الكتاب: اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية
المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 – 751)
المحقق: زائد بن أحمد النشيري
الناشر: دار عالم الفوائد – مكة المكرمة
الطبعة: الأولى، 1431 هـ
عدد الأجزاء: 1
مشروع آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (21)
[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (21)

اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية

تأليف
الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 هـ – 751 هـ)

تحقيق
زائد بن أحمد النشيري

وفق المنهج المعتمد من الشيخ العلامة
بكر بن عبد الله أبو زيد – رحمه الله تعالى –

تمويل
مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

دار عالم الفوائد

(/)

بسم الله الرحمن الرحيم

راجعَ هذا الجزء
مُحَمد أجمل الإصْلاحي
سعود بن عبد العزيز العريفي

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية
SULAIMAN BIN ABDUL AZIZ AL RAJHI CHARITABLE FOUNDATION

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية
الطبعه الأولى 1431 هـ

دَار عَالم الفوَائد للنشر والتَّوزيْع
مكة المكرمة
هاتف: 5473166 – 5353590 – فاكس: 5457606
الصف وَالإخراج دار عالم الفوائد للنشر وَالتوزيع

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران/ 102].

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء/ 1].

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب/ 70 – 71].

أما بعد:
فهذا كتاب "اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية" للإمام العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى، نضعه بين أيدي القراء من طلبة العلم وغيرهم في ثوبه الجديد، وطبعته التامَّة، التي تطبع لأوَّل مرَّة، صنّفه مؤلفه في مسألة: علو الله، واستوائه على عرشه، فنسَّقه ورتبه وجمَّله وأتقنه، فجاء مؤلَّفهُ فريدًا في بابه، بديعًا في ترتيبه، شاملًا لأدلته وموضوعه.

وقد دل السمع والعقل والفطرة على علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، وعلى ذلك تتابعت مؤلفات أهل السُّنة.
وقبل الحديث عن دراسة الكتاب، وما تضمنه واحتواه، أُحب أن أذكر نُبذة يسيرة عن الكتب المؤلفة في هذه المسألة.
تنقسم الكتب التي تحدثت عن مسألة العلو إلى قسمين:

القسم الأول: كتب مفردة في مسألة العلو.
القسم الثاني: كتب عامَّة تضمَّنت المسألة.

القسم الأول: كتب مفردة في مسألة العلو:
1 – " العرش وما روي فيه" (1) للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي، المتوفىَّ سنة 297 هـ.
وقد طُبع بمكتبة السنة بالقاهرة، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه أبو عبد الله محمد بن حمود الحمود.
2 – "العرش والكرسي" ليحيى بن الحسين بن القاسم، المتوفىَّ سنة 298 هـ. انظر: الأعلام للزركلي (8/ 141).

(1) يلاحظ أنني جعلت ما أُلِّف عن "العرش"، مما أُلِف عن مسألة العلو؛ للتلازم بينهما، ولأن الجهمية لمَّا كان من مذهبهم نفي العلو والفوقية؛ نَفَوا وجود العرش وحرَّفوه هَرَبًا من إثبات ذلك، فصار ما أُلِّف عن العرش لإثبات العرش والعلو معًا، والرد على نفاتهما.

3 – "العرش" للحافظ أحمد بن سليمان النجَّاد، المتوفىَّ سنة 348 هـ.
ذكره الذهبي في معجم شيوخه (1/ 172).
4 – "العرش" لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، المتوفىَّ سنة 401 هـ.

انظر: المعجم المفهرس لابن حجر (ص/ 400) رقم (1771)، وصلة الخلف بموصول السلف للروداني (ص/ 304).
5 – "الإيماء إلى مسألة الاستواء" لأبي بكر الحضرمي القيرواني. ذكره القرطبي في الأسنى (2/ 123).
6 – "إثبات صفة العلو" للحافظ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المتوفَّ سنة 620 هـ.
وقد طُبع عن مكتبة العلوم والحكم ومؤسسة علوم القرآن، حققه وعلَّق عليه د. أحمد بن عطية الغامدي.
7 – "إثبات صفة العلو" للحافظ أبي منصور عبد الله بن محمد بن الوليد، المتوفَّ سنة 643 هـ.
ذكره المؤلف في كتابه هذا (ص/ 278).
8 – "الرسالة العرشية" لشيخ الإسلام ابن تيمية، المتوفَّ سنة 728 هـ.

وقد طبعت ضمن مجموعة الفتاوى (6/ 545 – 583).
9 – "العلو للعلي الغفار، وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها" للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفَّ سنة 748 هـ.
وقد طُبع بدار الوطن للنشر، دراسة وتحقيق عبد الله بن صالح البَرَّاك.
10 – "إثبات علو الرحمن من قول فرعون لهامان" (1) لأُسامة بن توفيق القصاص، المتوفَّ سنة 1408 هـ.
وقد طُبع عن جمعية إحياء التراث الإسلامي، لجنة البحث العلمي، في جزئين، الطبعة الأولى 1409 هـ.
11 – "إثبات علو الله ومباينته لخلقه، والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية" للشيخ حمود بن عبد الله التو يجري، المتوفَّ سنة 1413 هـ.
12 – "علو الله على خلقه" لموسى بن سليمان الدويش.
وقد نشرته مكتبة العلوم والحكم بالمدينة، الطبعة

---

(1) وقد رأى طابعوه أن يحوَّل ذلك العنوان إلى "إثبات علو الله على خلقه والرد على مخالفيه"؛ كي لا يُفهم من عنوان المؤلف ما لا يحُمد!

الأولى 1407 هـ.
13 – "الرحمن على العرش استوى، بين التنزيه والتشويه" للدكتور عوض منصور.
14 – "الرحمن على العرش استوى" للشيخ عبد الله السبت.

ثانيًا: كتب عامَّة تضمَّنت المسألة:
وهي نوعان:
1 – كتب التوحيد.
2 – كتب الحديث الجامعة.

أولًا: كتب التوحيد:
وهي كثيرة، فلا يكاد يخلو كتاب من تلك الكتب إلا وذكرت مسألة العلو، ومنها على سبيل المثال.
1 – "السنة" لأبي بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم (ت 273 هـ).
2 – "السنة" لابن أبي عاصم (ت 287 هـ).
3 – "السنة" لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ت 292 هـ).
4 – "السنة" لأبي بكر الخلال (ت 311 هـ).
5 – "السنة" للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360 هـ).

6 – "صريح السنة" لمحمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ).
7 – "التوحيد" لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت 311 هـ).
8 – "التوحيد" لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة (ت 395 هـ).
9 – "الشريعة" لمحمد بن الحسين الآجرِّي (ت 360 هـ).

ثانيًا: كتب الحديث الجامعة:
وهي عديدة، ذكر المؤلف بعضًا منها:
1 – الجامع الصحيح للبخاري (ت 256). ذكر هذه المسألة في كتاب "التوحيد".
انظر ما كتبه المؤلف عنه (ص/ 355 – 367).
2 – الصحيح لمسلم بن الحجاج (ت 261). ذكر الأحاديث الدالة على العلو في كتاب "الإيمان" وغيره.
انظر ما كتبه عنه المؤلف (ص/ 367 – 369).
3 – الجامع للترمذي (ت 279). ذكر المسألة ضمن الأحاديث الواردة في العلو، ونقل كلام أهل

العلم فيها.
انظر ما كتبه المؤلف عنه (ص/ 369 – 372).

(مقدمة/10)

4 – السنن لأبي داود السجستاني (ت 275). ذكر المسألة في كتاب "السنة".
وانظر ما قاله المؤلف عنه (ص/ 372).
5 – السنن لابن ماجه القزويني (ت 273). ذكر مسألة العلو في مقدمة "سننه"، وذكر بابًا فيما أنكرت الجهمية وذكر فيه العلو.
وانظر ما قاله المؤلف عنه (ص/ 372 – 373).
* * *

(مقدمة/11)

التعريف بكتاب "اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية" لابن قيم الجوزية
ويتضمن ما يلي:
1 – اسم الكتاب.
2 – إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه.
3 – تاريخ تأليف الكتاب.
4 – نقول العلماء من الكتاب.
5 – موضوع الكتاب ومحتواه.
6 – موارد الكتاب.
7 – مقارنة بين كتابي "العلو للعليِّ الغفار" للحافظ الذهبي، وكتاب "اجتماع الجيوش الإسلامية" لابن القيم.
8 – طبعات الكتاب.
9 – وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.
10 – المنهج في تحقيق الكتاب.
11 – نماذج من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

(مقدمة/12)

1 – اسم الكتاب:
تعددت الأسماء الواردة لهذا الكتاب على سبعة عناوين، وهي كالتالي:

1 – " اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية".
وهذا العنوان جاء في آخر النسخة الظاهرية "ظ"، المكتوبة سنة 760 هـ.
وجاء أيضًا في آخر نسخة برلين الألمانية "ب"، المكتوبة سنة 839 هـ، بخط ابن زُرَيق الحنبلي، المتوفى سنة 900 هـ.

2 – " اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية".
وهذا العنوان ذكره المؤلف في كتابه "الفوائد" (ص/ 4 – 5).
وجاء أيضًا على الطبعة الحجرية الأُولى لهذا الكتاب، المطبوعة في الهند سنة 1314 هـ.

3 – " اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الفرقة الجهمية".
وهذا العنوان ذكره الحافظ ابن رجب الحنبلي في "ذيل طبقات الحنابلة" (2/ 450)، وابن العماد في "شذرات الذهب" (6/ 170)، وإسماعيل باشا في "هدية العارفين" (2/ 158)، وصديق حسن خان في "التاج المكلَّل" (ص/ 428)، وأحمد ابن إبراهيم بن عيسى في "شرح النونية" (1/ 8)، لكن الأخيرين

نقلاه عن ابن رجب فيما يظهر، والله أعلم.

4 – " اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الجهمية".
وهذا العنوان أورده الداوودي في كتاب "طبقات المفسرين" (2/ 96).

5 – " اجتماع الجيوش الإسلاميَّة".
وهذا العنوان جاء على آخر نسخة تشستربيتي الإيرلندية "أ".
وجاء أيضًا على غلاف النسخة التركية "ت"، وفي آخرها كذلك.

6 – " الجيوش الإسلامية".
وهذا العنوان جاء على غلاف النسخ الآتية: النسخة الألمانية (برلين) "ب"، ونسخة تشستربيتي الإيرلندية "أ"، ونسخة دار الكتب المصرية، ونسخة مكتبة الرياض السعودية.
وذكره السفاريني في لوامع الأنوار (1/ 190، 196)، وابن عيسى في شرح النونية (1/ 478).

7 – " غزو الجيوش الإسلامية في الرد على المعطلة والجهمية".
وهذا العنوان جاء على غلاف النسخة العراقية " ع".
هذا ما وقفت عليه من عناوين لهذا الكتاب، ويظهر– والله أعلم– أن أرجح العناوين وأصحها هو العنوان الأول؛ لوروده في النسخة الأخيرة

التي فيها زيادات انفردت بها عن بقية النسخ، وفي نسخة ابن زُريق الخالية من الزيادات.
ثم يليه في القوة الثاني؛ لصدوره عن المؤلف، ولولا أن المؤلف أحيانًا يذكر العنوان في كتبه بصيغ مختلفة؛ لكان هو الأحق بالترجيح.
ثم يليه الثالث في القوة؛ لصدوره من تلميذ المؤلف.
وأما العنوان الرابع؛ فلعل الداوودي لمَّا نقله عن ابن رجب حذف كلمة "فرقة" اختصارًا أو سقطت منه سهوًا.
وأما الخامس والسادس: فالاختصار فيهما ظاهر جدًّا.
وأما السابع: فالتحريف فيه ظاهر جدًّا.

2 – إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه:
اجتمعت في هذا الكتاب عامَّة الدلائل والبراهين التي تقطع بصحة نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه، وإليك بيانها:
1 – نصَّ المؤلف على اسم الكتاب "اجتماع الجيوش ... " في أحد كتبه، وهو كتاب "الفوائد" في (ص 4 – 5).
2 – تصريح المؤلف في هذا الكتاب في (ص/ 280) باسم مؤلَّف مشهور من مؤلفاته، وهو كتاب "الشافية الكافية ... ".
3 – إشارة المؤلف في كتاب "حادي الأرواح"، إلى كتابنا هذا وموضوعه، فقال في "حادي الأرواح" (2/ 843): "وقد جمعنا

منه في مسألة علو الرب تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه وحْدَها سِفْرًا متوسطًا".
4 – تشابه المادة العلمية في هذا الكتاب فيما يتعلق بالأحاديث والآثار، والكلام عليها صحةً وضعفًا مع كتاب آخر للمؤلف وهو "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة"، كما جاء ذلك في مختصره للموصلي من الوجه العاشر إلى الوجه الرابع عشر من المثال "السابع": مما ادَّعى المعطلة مجازه: "الفوقية". انظر (ص / 371 – 376).

5 – تصريح المؤلف بالنقل عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية في عدة مواضع من كتابه هذا، وأصرحها ما نقله عن شيخه من كتاب "الأجوبة المصرية". انظر (ص/ 287).
6 – مجيء نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه "ابن القيم" في جميع النسخ الخطية التي اعتمدناها، والتي اعتمد عليها غيرنا كناشر الطبعة الهندية وغيرها، والتي وُصِفتْ في الفهارس.
7 – نقل بعض أهل العلم من هذا الكتاب كالسفاريني، وأحمد بن عيسى كما سيأتي.
8 – أن أكثر الذين ترجموا للمؤلف ذكروا هذا الكتاب ضمن مؤلفاته، وأولهم تلميذه الحافظ ابن رجب الحنبلي في "ذيل طبقات الحنابلة" (2/ 450)، ثم الداوودي في "طبقات

المفسرين" (2/ 96)، ثم ابن العماد الحنبلي في "شذرات الذهب" (6/ 170)، وإسماعيل باشا في "هدية العارفين" (2/ 158)، ثم صديق حسن خان في "التاج المكلَّل" (ص/ 428) وغيرهم.

3 – تاريخ تأليف الكتاب:

لم أقف على مَنْ نصَّ على تاريخ تأليف هذا الكتاب، والذي يظهر لي أن ابن القيم ألف أصله في سنة 745 هـ أو قبلها، ثم أضاف إليه زيادات كما سيأتي.
فمن خلال ورود موضوع هذا الكتاب في "حادي الأرواح" (2/ 843) الذي ألَّفه سنة (745 هـ) (1) حيث يقول فيه: "وقد جمعنا منه في مسألة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وحدها سفرًا متوسطًا"، ومراده "اجتماع الجيوش ... " قطعًا = يتَّضح لنا جليًّا أنَّ المؤلّف قد كتب النسخة الأولى في تلك السَّنَة أو قبلها، فانتشر الكتاب بين النُّساخ (2) , وطلبة العلم. ولما كان من شأن المؤلف وعادته أنه دائب البحث، كثير القراءة والتأليف؛ كان لا يَدَع شيئًا يمرُّ عليه يخصُّ تلك المسألة إلا ويضعها في مكانها اللائق بها، فأضاف:

---

(1) انظر مقدمة تحقيق "حادي الأرواح" (1/ 15).
(2) ولهذا كان عامَّة النسخ المخطوطة لهذا الكتاب هي التأليف الأول الخالي عن الزيادات والإضافات.

1 – بعض الآيات الدالة على العلو.
2 – وأضاف أقوال رسل الله ... كآدم، وداود، وإبراهيم، ويوسف، وموسى عليهم السلام.
3 – وأضاف كثيرًا من الأحاديث والآثار في أثناء الكتاب (1).
فنسخت تلك النسخة الأخيرة بعد وفاة ابن القيم بتسع سنين، ولم يُكتب لها الانتشار والشهرة لعدم

العلم بها أو الوقوف عليها أو لغير ذلك، والله أعلم.

4 – نقول العلماء من الكتاب:

1 – محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت 1188 هـ).

نقل في كتابه "لوامع الأنوار البهيَّة وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيَّة في عقيدة الفرقة المرضية" عن هذا الكتاب نقلًا طويلًا في الآيات والأحاديث الواردة في العلو في (1/ 190 – 192)، وهو يوافق ما في "اجتماع الجيوش ... " (ص/ 100 – 159).

2 – أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت 1329 هـ).

---

(1) انظر (ص/93 – 96)، (98 – 100، 101، 104 – 105، 111 – 112، 114 – 115، 134 – 140، 147 – 148 , 155، 158 – 159)، (170 – 172).

نقل في كتابه "توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم" من هذا الكتاب في (1/ 478) فيما يتعلق بمؤلَّف أبي الخير في السُّنة، وهو يوافق ما في "اجتماع الجيوش ... " (ص/ 278).

5 – موضوع الكتاب ومحتواه:

أما موضوعه:

فهو في علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، كما أفصح عن ذلك المؤلف في كتاب "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح" (2/ 843)، فقال فيه: "وقد جمعنا منه في مسألة علو الرب تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه وحدها سفرًا متوسطًا". ويعني بذلك كتابه هذا "اجتماع الجيوش الإسلامية".

وأما محتواه:

فيمكن تقسيمه إلى قسمين:

الأول: كالمقدمة لهذا الكتاب: تحدث فيها عن نعمة الله، وأقسام الناس، والأمثال المضروبة في القرآن مما يختص بأقسام الناس، والتوحيد وأنواعه.

الثاني: صلب الكتاب: وهو مسألة العلو.

فأما القسم الأول:
فابتدأه المؤلف بمقدمة دعا فيها أن يمتِّعنا الله بالإسلام، والسنة، والعافية، مبيِّنًا أن سعادة الدنيا والآخرة ونعيمهما وفوزهما مبنيٌّ على هذه الأركان الثلاثة.
ثم ذكر رحمه الله أقسام النعمة، وأنها قسمان، مطلقة ومقيدة، وتحدث عنهما بإسهاب.
ثم تحدث عن لفظ "الدين"، وأنواع إضافاته، مع بيان الدلالة من الآية على هذه النعمة المطلقة (ص/ 3 – 7).
ثم عقد فصلًا أوضح فيه أن الفرح الحقيقي يكون لمن تحصَّل على النعمة المطلقة، ثم بيَّن في هذا الفصل منزلة السُّنة وصاحبها.
ثم شرح معنى "النور" الوارد في سورة الشورى والأنعام والحديد (ص/ 16 – 18).
ثم تحدَّث عن أقسام الناس، فبيَّن أنهم قسمان: أهل الهدى والبصائر، وأهل الجهل والظلم.
ثم أسهب في بيان المراد بقوله تعالى: {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ} [النور/40]، (ص/28 – 39).

ثم تحدث عن المثلين المائي والناري المضروبين في القرآن للمنافقين، وشرحهما. (ص/ 39 – 50).
ثم بيَّن أقسام الناس في الهُدى الذي بعث الله به رسوله – صلى الله عليه وسلم –. وبيَّن أنهم أربعة أقسام. (ص 50 – 61).
ثم أسهب المؤلف رحمه الله في بيان ما اشتمل عليه المثلان من الحِكَم العظيمة والفوائد النفيسة، وغيرها. (ص/ 62 – 75).
ثم تحدث بشيء من التفصيل عن الآيات الواردة التي فيها لفظة "النور" والمراد منها. (ص/ 75 – 77).
ثم تحدث بما يشبه الموعظة عن حال أرباب الأعمال، الذين كانت أعمالهم لغير الله أو على غير سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم –، وحال أرباب العلوم والأنظار الذين لم يتلقَّوها من مشكاة النبوة، وكيف يكون حالهم يوم القيامة إذا ردُّوا إلى الله مولاهم الحق. (ص/ 76 – 82).
ثم عقد فصلًا عظيمًا أوضح فيه أن ملاك السعادة والنجاة تحقيق التوحيدين اللذين عليهما مدار كتب الله، ثم بَيَّنهما بقوله:
أحدهما: التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي.
الثاني: عبادته وحده لا شريك له، وتجريد محبته، والإخلاص له، وخوفه ورجاؤه، والتوكل عليه، والرضى به ربًّا وإلهًا ووليًّا. (ص/ 84 – 87).
ثم أعقبه بكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية في بيان أنه تعالى مستوٍ

على عرشه في كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – وعامَّة كلام الصحابة والتابعين وكلام سائر الأئمة وأهل العلم (87 – 91).
وكان هذا مناسبًا للتخلّص والدخول في القسم الثاني من الكتاب وهو موضوع العلو واستواء الله تعالى على عرشه.

القسم الثاني:
ثم شرع المؤلف رحمه الله في الدخول في صلب الكتاب وعرض مادته، فرتبه ترتيبًا بديعًا، ونسَّقه تنسيقًا فريدًا، فبدأه من الأدلة بأعلاها قوةً وبيانًا، وختمها بما هو أقلّ قوة في البيان والاستدلال.
فجاء على النحو التالي:
1 – ذكر الآيات الدالة على علو الله تعالى واستوائه على عرشه، (ص/89 – 92).
2 – ثم ذكر أقوال رسل الله والسفراء بينه وبين خلقه: فذكر قول آدم، وداود، وإبراهيم، ويوسف، وموسى، صلوات الله وسلامه عليهم، (ص/ 93 – 96). ثم سرد عن نبينا – صلى الله عليه وسلم – أكثر من ستّين حديثًا، (ص/ 97 – 161).
3 – ثم ذكر ما حفظ عن أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، (ص/ 162 – 180).
4 – ثم ذكر أقوال التابعين، (ص/ 180 – 190).
5 – ثم أقوال تابعي التابعين، (ص/ 191 – 195).

6 – ثم أقوال الأئمة الأربعة وأتباعهم، (ص / 195 – 323).
7 – ثم ذكر أقوال أئمة أهل الحديث، (ص/ 323 – 378).
8 – ثم أقوال أئمة أهل التفسير، (ص/ 379 – 407).
9 – ثم أقوال أئمة أهل اللغة العربية الذين يُحتجُّ بقولهم، (ص/407 – 411).
10 – ثم ذكر أقوال الزهاد والصوفية أهل الاتباع وسلفهم، (ص/ 412 – 430).
11 – ثم ذكر أقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى، (ص/ 430 – 431).
12 – ثم ذكر أقوال أئمة أهل الكلام من أهل الإثبات المخالفين للجهمية والمعتزلة والمعطلة، (ص/ 432 – 472).
13 – ثم ذكر أقوال شعراء الإسلام من الصحابة، (ص/ 472 – 476).
14 – ثم ذكر ما أُنشد للنبي – صلى الله عليه وسلم – من شعر أُمية بن أبي الصلت، (ص/477 – 479).
15 – ثم ذكر القصيدة التي أنشدها إسماعيلُ الترمذيُّ الإمامَ أحمد ابن حنبل، (ص/479 – 480).

16 – ثم ذكر عدة قصائد ليحيى بن يوسف الصرصري في السُّنة، (ص/475 – 505).
17 – ثم ذكر شعر عنترة العبسي من شعراء الجاهلية، (ص/ 505).
18 – ثم ذكر أقوال الفلاسفة المتقدمين، والحكماء الأولين، (ص/505 – 510).
19 – ثم ذكر قول الجن المؤمنين، (ص/ 511 – 513).
20 – ثم ذكر أقوال ما لا يعقل:
1 – فذكر قول النمل في العلو، (ص/ 514 – 517).
2 – ثم ذكر قصة حُمُر الوحش، (ص/518 – 519).
3 – ثم ذكر قوله – صلى الله عليه وسلم – في البقر، وتكلم على الحديث الوارد فيه، وضعَّفه، (ص/519).
ثم ختم الكتاب بفصل فيه جواب طويل عن الإيراد في هذا المقام عن الاحتجاج بقول الشعراء والجن وحُمُر الوحش، (ص/ 520 – 523).

6 – موارد الكتاب:

كان المؤلف رحمه الله محبًّا للعلم، شغوفًا به، اطِّلاعًا وبحثًا وتأليفًا، مُغرمًا بجمع الكتب وتحصيلها واقتنائها وبذل الغالي والنفيس للظفر بها، فجمع مكتبة عامرة زاخرة بنفائس ونوادر الكتب والمصنفات.

ولا أدل على ذلك من قول تلميذه الحافظ ابن رجب الحنبلي:

"وكان شديد المحبة للعلم، وكتابته، ومطالعته، وتصنيفه، واقتناء الكتب، واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره" (1).

بل قال صاحبه الحافظ ابن كثير:

"واقتنى من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيلُ عشر معشاره من كتب السلف والخلف" (2).

ويقول الحافظ ابن حجر:

"وكان مغرًى بجمع الكتب، فحصَّل منها ما لا يُحصى، حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرًا طويلًا، سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم" (3).

---

(1) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (2/ 450).
(2) انظر: البداية والنهاية (14/ 246)، وقال ابن كثير: "وكنت من أصحب الناس له، وأحب

الناس إليه".
(3) انظر: الدرر الكامنة (3/ 244) رقم (3700).

ويقول ابن العماد الحنبلي في ترجمة ابن أخي ابن القيم: عماد الدين إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي بكر:
"كان من الأفاضل واقتنى كتبًا نفيسة، وهي كتب عمِّه الشيخ شمس الدين ابن القيم، وكان لا يبخل بإعارتها" (1).
وهذا المؤلف يقول عن نفسه – في صدد كلامه عن الإمام أحمد بن حنبل وكراهيته للتصنيف وكتابة كلامه – قال: "فعلم الله حسن نيته وقصده فكُتب من كلامه وفتواه أكثر من ثلاثين سفرًا، منَّ الله علينا بأكثرها فلم يفتنا منها إلا القليل" (2).
وخير شاهد على ذلك مما صنفه المؤلف كتابنا هذا "اجتماع الجيوش الإسلامية" الذي يتحدث فيه عن مسألة واحدة في باب واحد من أبواب الاعتقاد، حشد فيه نقولًا عن أكثر من مائة كتاب.
ويمكن تقسيم موارد المؤلف في كتابه هذا "اجتماع الجيوش الإسلامية" إلى قسمين:
الأول: مصادر صرَّح بأسمائها.
الثاني: مصادر صرَّح بأسماء مؤلفيها.

---

(1) انظر: شذرات الذهب (6/ 358).
(2) انظر: إعلام الموقعين (1/ 28).

القسم الأول: مصادر صرَّح بأسمائها:
1 – الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ 438، 466).
2 – الإبانة، لابن بطة العكبري، (ص/ 342، 396).
3 – إبطال التأويلات، للقاضي أبي يعلى، (ص/ 296، 318).
4 – إثبات الصفات، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ 454).
5 – إثبات العلو، للحافظ أبي منصور عبد الله بن محمد بن الوليد، (ص/ 278).
6 – إثبات صفة العلو، للحافظ المقدسي، (ص/ 287، 397).
7 – الأجوبة المصرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ص/ 290).
8 – آداب المريدين والتعرف لأحوال العباد، لأبي عمرو الطلمنكي، (ص/420).
9 – الاستذكار، لابن عبد البر، (ص/ 213).

10 – الاستيعاب، لابن عبد البر، (ص/ 168).
11 – الأسماء والصفات= (الصفات)، للبيهقي، (ص/ 185 و 186، 324، 408).
12 – الأسنى شرح الأسماء الحسنى= شرح الأسماء الحسنى،

(مقدمة/27)

(ص/240).
13 – الأصول، للطلمنكي، (ص/ 203).
14 – أصول السنة، لابن أبي زمنين، (ص/ 238).
15 – أصول الدين، للشهرزوري، (ص/ 273).
16 – أصول الفقه، لأبي حامد الاسفراييني، (ص/ 290).
17 – اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات، لأبي عبد الله بن خفيف الشيرازي، (ص/ 426).
18 – الاعتقاد لأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين، لابن أبي حاتم، (ص/350).
19 – اعتقاد أبي حنيفة وصاحبيه (العقيدة الطحاوية)، للطحاوي، (ص/ 337، 377).
20 – أقسام اللذَّات، لفخر الدين الرازي، (ص/ 468).
21 – الأمالي، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ 454).
22 – الإيماء إلى مسألة الاستواء، لأبي بكر الحضرمي، (ص/286).
23 – الاهتداء لأهل الحق والاقتداء، لأبي القاسم خلف بن عبد الله المقري المالكي، (ص/ 227).

(مقدمة/28)

24 – تاريخ ابن أبي خيثمة، لأحمد بن زهير بن حرب، (ص/ 183).
25 – تاريخ نيسابور، للحاكم، (ص/ 292).
26 – تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (ص/ 511).
27 – تاريخ دمشق، لابن عساكر، (ص/ 189).
28 – التاريخ الكبير، للبخاري، (ص/ 163).
29 – تبيين كذب المفتري، لابن عساكر، (ص/ 438).
30 – التبصير في معالم الدين، لابن جرير الطبري، (ص/ 295).
31 – تحفة المتقين وسبيل العارفين، لعبد القادر الجيلاني، (ص/424).
32 – تحريم اللواط، للهيثم بن خلف الدوري، (ص/ 393).
33 – تفسير الطبري، (ص / 61, 293، 383, 405).
34 – تفسير البغوي = معالم التنزيل، (ص/ 301، 408، 459).
35 – تفسير الثعلبي "الكشف والبيان"، (ص/ 337).

36 – التفسير، للسدي، (ص/ 384).
37 – التفسير، للضحاك، (ص/ 384).
38 – التفسير، لابن أبي حاتم، (ص/ 394، 399).

39 – تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، (ص/ 408).
40 – التمهيد، لابن عبد البر، (ص / 178، 201، 204، 411).
41 – التمهيد في أصول الدين، لأبي بكر الباقلّاني، (ص/ 460).
42 – تهذيب اللغة، للأزهري، (ص/ 412).
43 – التوحيد، لابن خزيمة، (ص/ 291).
44 – الثقفيات، للقاسم بن الفضل الثقفي، (ص/ 156).
45 – الجامع، لأبي عيسى الترمذي، (ص/ 110، 112، 113، 147، 151، 153، 369).
46 – الجامع، للخلال، (ص/ 319).
47 – الجامع الصغير، للحسين بن أحمد الأشعري، (ص/ 467).
48 – جوابات المسائل، للزنجاني، (ص/ 253، 462).
49 – الجمع بين الصحيحين، لعبد الحق الأشبيلي، (ص/ 120).
50 – جمل المقالات= المقالات، لأبي الحسن الأشعري، (ص/455).
51 – الحجة في بيان المحجة، لأبي القاسم إسماعيل بن الفضل التيمي الأصبهاني، (ص/ 268).
52 – حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، (ص/ 400، 414).

53 – خلق أفعال العباد، للبخاري، (ص/ 329، 353، 385، 414, 416).
54 – ديوان الصرصري، (ص/ 480 – 505).
55 – ديوان حسان بن ثابت، (ص/ 473).
56 – ديوان عنترة، (ص/ 505).
57 – ديوان لبيد، (ص/ 476).
58 – الرد على الجهمية، للإمام أحمد بن حنبل، (ص/ 305).
59 – الرد على الجهمية، لابن أبي حاتم الرازي، (ص/ 329، 332، 334، 335، 337، 339).
60 – الرد على الجهمية، لعبد العزيز الكناني، (ص 331).
61 – الرد على الجهمية، للدارمي، (ص/ 22).

62 – الرد على الجهمية، لابن عرفة "نفطويه"، (ص/ 408، 410).
63 – الرسالة، للإمام الشافعي، (ص/ 242).
64 – الرسالة، لابن أبي زيد القيرواني، (ص/ 213).
65 – رسالة في السنة، لمعمر بن أحمد الأصبهاني، (ص/ 424).
66 – رسالة في السنة، ليحيى بن عمار السجزي، (ص/ 430).
67 – رسالة في جوابات مسائل أهل بغداد، للباقلاني، (ص/ 462).

68 – رسالة الحُرَّة، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ 467).
69 – رسالة في الفوقية = السنة = العلو، للذهبي، (ص/ 329, 349، 382، 412).
70 – الزهد، للإمام أحمد بن حنبل، (ص/ 412).
71 – السُّنة، للطبراني، (ص/ 20).
72 – السُّنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، (ص/ 136، 173، 325، 338، 349، 399، 415).
73 – السنة، للخلال، (ص/ 127، 302، 306، 340).
74 – السنة، لخشيش بن أصرم النسائي، (ص/ 131).
السنة= التوحيد، لابن خزيمة.
السنة= شرح أصول الاعتقاد، للالكائي.
75 – السنة، للمزني، (ص/ 246).
76 – السنة، لابن أبي حاتم، (ص/ 326).
77 – السنة = عقيدة السلف وأصحاب الحديث، للصابوني، (ص/ 376).
78 – السنة، لأبي بكر الأثرم، (ص/ 415).
السنة = العلو = رسالة في الفوقية، للحافظ الذهبي.

79 – السنن، لأبي داود، (ص/ 105، 106، 108).
85 – السنن، لابن ماجه، (ص/ 116).
81 – السنن، للدارقطني، (ص/ 517).
82 – السنة = الانتصار في الرد على المعتزلة والقدرية الأشرار، للعِمْراني، (ص/ 281).
83 – السنة = الجامع، لابن أبي زيد القيرواني، (ص/ 214).
84 – سير الفقهاء، ليحيى بن إبراهيم الطُّليطلي، (ص/ 202).

85 – شرح السنة = السنة= شرح أصول الاعتقاد، للطبري اللالكائي، (ص/ 174، 300، 303، 391، 412).
شرح الأسماء الحسنى= الأسنى شرح الأسماء الحسنى.
86 – شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لمحمد بن موهب، (ص/224، 281).
87 – شرح القصيدة في السنة، للزنجاني، (ص/ 298).
88 – الشريعة، لأبي الحسين الآجُري، (ص/ 373).
89 – الصحيح، للبخاري، (ص/ 97 – وراجع الفهارس اللفظية).
90 – الصحيح، لمسلم بن الحجاج، (ص/ 21 – وراجع الفهارس اللفظية).

91 – الصحيح، لابن حبان، (ص/ 117).
92 – صريح السنة، لابن جرير الطبري، (ص/ 293).
93 – طبقات الفقهاء، للشيرازي، (ص / 293، 375).
94 – العظمة، لأبي الشيخ الأصبهاني، (ص/ 374، 384، 400، 404, 406, 418).
95 – العقيدة = لمعة الاعتقاد، لموفق الدين بن قدامة المقدسي، (ص/ 288).
96 – العقيدة، لأبي نعيم الأصبهاني، (ص/ 428).
97 – العرش، لابن أبي شيبة، (ص/ 121، 405).
98 – علوم الحديث، للحاكم، (ص/ 292).
العلو= السنة للحافظ الذهبي.
99 – العُمَد في الرؤية، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ 454).
100 – الغنية، لعبد القادر الجيلاني، (ص/ 426).
101 – الغيلانيات، لأبي بكر الشافعي، (ص/ 513).
102 – الفاروق، لأبي إسماعيل الهروي، (ص / 199، 372).
103 – قَرْعُ الصَّفاة في تقريع نفاة الصفات، لأبي العباس أحمد بن محمد الرازي، (ص/ 471).

104 – قصيدة في السنة، لإسماعيل الترمذي، (ص/ 479 – 480).
105 – الكفاية، للخطيب البغدادي، (ص/ 243).
106 – المجرد، لأبي بكر بن فورك، (ص/ 433).
107 – مختصر المدونة، لابن أبي زيد القيرواني، (ص/ 224).
108 – المسند، للإمام أحمد، (ص / 109، 127، 140، 141).

109 – المسند، للحارث بن أبي أسامة، (ص/ 98، 153).
110 – المسند، للإمام الشافعي، (ص/ 115، 87، 136).
111 – المسند، للحسن بن سفيان، (ص/ 174).
112 – المسند، ليعقوب بن سفيان، (ص/ 134).
113 – المسائل، لحرب الكرماني، (ص/ 352، 392).
معالم التنزيل= التفسير للبغوي.
114 – المعجم (الكبير)، للطبراني، (ص/ 20، 387، 515).
115 – المعرفة، لأبي أحمد العسَّال، (ص / 121، 177، 386، 396، 405).
116 – المغازي، لمحمد بن إسحاق، (ص/ 103).
117 – المغازي، ليحيى بن سعيد الأموي، (ص/ 120، 179).

المقالات= جمل المقالات، لأبي الحسن الأشعري، (ص/438 و 455).
118 – مناهج الأدلة، لابن رشد، (ص/ 506).
119 – الموجز، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ 438).
120 – النوادر، لابن أبي زيد القيرواني، (ص/ 214).
121 – النزول، للدارقطني، (ص/ 124).
122 – النقض= الرد على بشر المريسي، للدارمي (ص/ 20، 174، 323، 343، 394).

القسم الثاني: مصادر صرَّح بأسماء مؤلفيها:
1 – أبو عبد الله بن منده (في الرد على الجهمية وغيره)، (ص/ 131، 139، 398).
2 – ابن أبي الدنيا (المرض والكفارات)، (ص/ 149 – 150).
3 – أبو نعيم الأصبهاني (الحلية وغيره)، (ص/ 155، 165، 417).
4 – أبو بكر بن أبي شيبة (المصنف)، (ص/ 157، 162، 165).
5 – شيخ الإسلام الهروي، (ص/ 378، 428).
6 – إسحاق بن راهويه (المسند)، (ص/ 175، 402، 404).

7 – أبو العباس السرَّاج، (ص/ 188، 341، 348).
8 – الأثرم، (ص/ 194).
9 – أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، (ص/ 423).

10 – القاضي أبو الحسين ابن القاضي أبي يعلى (طبقات الحنابلة)، (ص/ 320).
11 – ابن عقيل، (ص/318).
12 – حرب الكرماني (مسائله)، (ص/ 340).
13 – الحافظ عبد القادر الرُّهاوي، (ص/ 389).
14 – الدارقطني، (ص/ 409).
15 – ابن الجوزي (صفة الصفوة)، (ص/ 417).
16 – الطحاوي (شرح مشكل الآثار والتهذيب)، (ص/ 517).
17 – الماوردي، (ص/ 95).
18 – ابن منيع، (ص/ 94).
19 – أحمد بن حنبل (الزهد)، (ص/ 94، 95، 96).
20 – الحافظ الذهبي، (ص/ 132).
21 – أبو عبد الله الحاكم، (ص/ 193).

22 – شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص / 194، 433).
23 – ابن أبي حاتم (الرد على الجهمية وغيره)، (ص 201/، 240).
24 – الخطيب البغدادي، (ص/ 329).
25 – سُنَيد بن داود، (ص/ 390).
26 – القشيري، (ص/ 418).

7 – مقارنة بين كتاب "العلو للعلي الغفَّار" للحافظ الذهبي، وكتاب "اجتماع الجيوش الإسلامية" للمؤلف:
لمَّا كان كلٌّ من الكتابين من أجمع ما أُلِّف في مسألة "علو الرب تعالى على خلقه" رأيت كتابة مقارنة مختصرة بين مادتي الكتابين، متضمِّنةً الإجابة عما يتبادر إلى ذهن القارئ من تساؤلات:
– لماذا ألَّف ابن القيم "اجتماع الجيوش الإسلامية"، وهو يرى كتاب قرينه الحافظ الذهبي "العلو"، بل ويعتمد عليه في مواطن؟
– ما هي أهم المميزات التي ينفرد بها كل منهما عن الآخر؟
– هل يغني كتاب "العلو" للذهبي عن كتاب "اجتماع الجيوش الإسلامية"؟ أو العكس.
وإليك هذه المقارنة بين الكتابين، وأبتدئ بذكر كتاب الذهبي لسبقه بالتأليف، ثم أعقبه بالحديث عن كتاب ابن القيم، ثم بيان الاتفاق

والاختلاف والزيادة والنقصان بينهما.

أولاً: المقدمة:
افتتح الذهبي كتابه "العلو" بمقدمة مختصرة جدًّا، أشار فيها إلى التأليف الأول لهذا الذي جمعه في سنة 698 هـ، وذكر أنه لم يتكلم على بعض الأحاديث ولم يستوعب ما ورد في ذلك، ثم قال: "والآن فأرتب المجموع، وأوضحه هنا"، ثم ذكر مادة الكتاب.
أما ابن القيم فقد افتتح كتابه بمقدمة رائعة هي كالتوطئة للدخول في صلب الموضوع، فقد تحدَّث عن النعمة وأقسامها، وذكر ما فيها من المباحث، وتحدث عن الخارجين عن طاعة الرسول وأنهم يتقلَّبون في عشر ظلمات، وكذلك المتابعين للرسل يتقلَّبون في عشرة أنوار.
ثم تحدث عن أقسام الناس، وشرح كل قسم، ثم تحدث عن المثل الناري والمثل المائي المذكور في سورة البقرة، وشرحه شرحًا مفصلًا مع ذكر ما تضمنه من الفوائد والحِكم.
ثم عقد فصلًا بين فيه أن ملاك السعادة والنجاة بتحقيق التوحيدين، فذكرهما ودلَّل عليهما (1).

---

(1) انظر: فيما تقدم بيانه في "موضوع الكتاب ومحتواه" (ص/ 20 – 21).

ثانيًا: المادة العلمية للكتابين:
أ– الآيات:
اتفق الكتابان على ذكر أكثر الآيات الواردة في مسألة العلو، فذكر الذهبي (14) آية، ثم قال (1/ 246): "إلى غير ذلك من نصوص القرآن العظيم ... ".
وأما ابن القيم فذكر (18) آية ضمن كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولعله زاد عليه بعض الآيات.

ب– ما جاء عن رسل الله صلوات الله عليهم في مسألة العلو:
لم يفرد له الذهبي عنوانًا (1)، أما ابن القيم فأفرد له عنوانًا وذكر فيه خمسةً منهم (2).

ج– الأحاديث المرفوعة عن النبي – صلى الله عليه وسلم –:
قال الذهبي (1/ 249): "فمن الأحاديث المتوافرة الواردة في

---

(1) لكنه ذكر قول داود ويونس وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام رقم (125 – 127) ضمن الأحاديث المرفوعة، وقول يونس لم يورده ابن القيم في كتابه، كما أن الذهبي لم يورد قول يوسف عليه الصلاة والسلام.
وقد اتفقا على ذكر موسى وآدم، لكن اختلفا في المتن، وقد أورده الذهبي ضمن أقوال التابعين (2/

877 و 883) رقم (297 و 301).
(2) انظر (ص/ 92 – 95).

العلو: ... " فسردها من (1/ 249) رقم (2) إلى (1/ 862) رقم (286).
أما ابن القيم فسرد نحوًا من سبعين حديثًا.
ويتضح من خلال عرض أحاديث الكتابين ما يلي:
1 – أن الأحاديث المرفوعة التي ذكرها الذهبي تفوق في كثرتها على ما ذكره ابن القيم، وإن كان غالبها ضعيفة أو واهية الأسانيد.
2 – وقع للذهبي في أثناء سرد الأحاديث خلط ومزج بين أنواع المرويات، فذكر الموقوف (1)، والمرسل (2)، والمقطوع (3)، وأحيانًا يقع له تكرار (4)، وسرد طرق (5)، واختلاف في الرفع والوقف والإرسال (6).
وأما ابن القيم فلم يقع له إلا تكرار حديثين ونحوهما، وحديث

---

(1) سيأتي بيانه.
(2) انظر "العلو": رقم (10) و (68) إلى (70) و (73) و (85) و (129) و (186) و (279).
(3) وهذه المقاطيع جُلُّها عن التابعين. انظر "العلو": رقم (130) و (131) و (133) و (134) و (140) و (149).
(4) انظر "العلو": وقارن رقم (91) مع (261) و (57) مع (228) و (93) مع (240) و (178) مع (252) لكن الأخيرين موقوفة.
(5) انظر "العلو": رقم (44 – 50) و (96 – 98) و (102 و 103) و (100 – 124).
(6) انظر "العلو": رقم (16) و (203) مع (425) و (204 مع 329 و 300).

معضل ومقطوع وموقوف.
3 – عقد الذهبي فصلًا في رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – ربه ليلة المعراج. انظر (1/ 715 – 780) من رقم (225) إلى (227).
4 – يتكلم الذهبي على علل الأحاديث، فيبين أنواع الضعف: سواء من جهة الرواة أو الوقف أو الإرسال، أو المتن.
5 – اعتمد ابن القيم على أكثر الأحاديث الصحيحة الواردة في العلو، أما ما فيه ضعف فلم يبين

علَّته.

د- الآثار الموقوفة على الصحابة رضي الله عنهم:
لم يفرد الذهبي فصلًا أو عنوانًا في كتاب "العلو" فيما ورد عن الصحابة في ذلك، وإنما أورد ذلك ضمن الأحاديث المرفوعة (1)، ولعله كان يرى أن ما ورد عن الصحابة في هذا الباب له حكم الرفع أو يلحق بالأحاديث المرفوعة حكمًا؛ لأنه ليس للرأي فيه مجال، ولا للعقل فيه مدخل.
أما ابن القيم فقد أفرد في كتابه فصلًا فيما حفظ عن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

(1) انظر في "العلو" رقم (17، 18، 53، 74، 90، 91، 92، 104، 106، 119، 132، 138، 143، 145 - 148، 152 - 172، 175، 194، 203، 235، 240 - 244، 246 - 253، 255، 257 - 263، 266 - 270، 273، 274، 280 - 286) فهذه (57) أثرًا عن الصحابة في هذه المسألة.

وقد اتَّفقا في أكثر ما أورداه، لكن الذهبي ينفرد عنه بآثارٍ عديدة عن الصحابة (1) لم يذكرها ابن القيم في كتابه، وانفرد ابن القيم عنه بقول زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها (2).

هـ- ما جاء عن التابعين:
اتفق الذهبي وابن القيم على إيراد فصلٍ في ما جاء عن التابعين في مسألة العلو، ومن خلال عرض ما جاء من ذلك في الكتابين يتَّضح ما يلي:
1 - وقع عند الذهبي ذِكْر لبعض المرفوعات والموقوفات في هذا الفصل (3).
2 - أن عدد من ذكرهم الذهبي يفوق من ذكرهم ابن القيم (4).
3 - ينفرد الذهبي عن ابن القيم بذكر جماعة من التابعين لم يذكرهم

(1) كالوارد عن أبي هريرة برقم (263)، وأم سلمة برقم (165)، وعبد الله بن عمرو برقم (247، 250, 270)، وعبد الله بن عمر برقم (169)، وعبد الله بن سلام برقم (203)، وأسماء بنت عميس برقم (170، 171)، وعبد الرحمن بن عوف برقم (156).
(2) انظر (ص/ 177).
(3) فقد أورد حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه مرفوعًا برقم (305)، وأورد أثرين موفوفين عن ابن عباس برقم (307 و 329)، وأورد قراءة لابن مُحيصِن وهو في طبقة أتباع التابعين برقم (325).
(4) فقد ذكر الذهبي (39) أثرًا عن التابعين، من رقم (287) إلى (330) مع إبعاد (305, 307, 325, 329).

ابن القيم (1).
4 – ينفرد ابن القيم عن الذهبي بذكر قولي أبي العالية (2)، وعبد الله ابن الكوَّاء (3).

و– ما جاء عن الأئمة وأهل العلم وغيرهم في مسألة العلو:
رتَّب الذهبي ما جاء عن أهل العلم والأئمة في ذلك على الطبقات، فقسمه على ثمان طبقات؛ حيث ابتدأه من الفترة الزمنية التي واكبت ظهور الجهم بن صفوان ومقالته إلى قريب من زمنه سنة (671 هـ).
أما ابن القيم فقد تفنَّن في تقسيمه وتنظيمه، فرتبه ترتيبًا بديعًا، ونسَّقه تنسيقًا عجيبًا. فبعد أن ذكر طبقة التابعين، أعقبه بطبقة أتباع التابعين، ثم ذكر أقوال الأئمة الأربعة وأتباعهم، ثم أعقبه بتقسيم ما جاء عن أهل العلم في ذلك على العلوم والفنون، فأورد كلام أهل التفسير وأهل الحديث وأهل اللغة والعربية، ثم أعقبه بأقوال الزهاد والصوفية أهل الاتِّباع، ثم

---

(1) كقول: شريح بن عبيد رقم (293)، وأقوال لمجاهد لم يذكرها ابن القيم (294، 299، 300 , 313, 320)، وعطاء بن يسار برقم (295)، وأبي قلابة برقم (297)، وعمرو بن ميمون (298)، وحكيم بن جابر برقم (303)، وسالم بن أبي الجعد (309)، وهزيل بن شرحبيل برقم (314)، وأبي عطاف برقم (315)، وحسان بن عطية برقم (223)، وأيوب السختياني برقم (324)، وخالد القسري برقم (330).
(2) لكن ذكره في أقوال أئمة التفسير في (ص/ 393).
(3) انظر (ص/190).

أقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى، ثم أفرد عنوانًا لأئمة أهل الكلام، ثم لشعراء الإسلام وغيرهم، ثم أقوال الفلاسفة، ثم أقوال الجن، ثم أفرد عنوانًا لغير العقلاء، فذكر النمل وحُمُر الوحش والبقر (1).
وقد اتفق الكتابان في كثير من مادة هذا القسم، وقد انفرد كتاب الذهبي عن كتاب ابن القيم بتراجم ونقولات عديدة عن أهل العلم بلغت نحوًا من (67) ترجمة (2).
وانفرد كتاب ابن القيم عن كتاب الذهبي بما يلي:
1 – إكثاره النقول عن أصحاب الإمام مالك والشافعي.
2 – بما أورده عن شعراء الإسلام عدا قول حسان بن ثابت رضي الله عنه.
3 – بما أورده عن أقوال الفلاسفة المتقدمين والحكماء الأولين.
4 – بما أورده عن مؤمني الجن.

5 – بما أورده عن غير العقلاء: كالنمل وحُمُر الوحش والبقر.
وعليه فلا يغني أحدهما عن الآخر، من حيث المادة، لكن كتاب ابن القيم أحسن ترتيبًا وتنظيمًا وعرضًا وتقسيمًا.

---

(1) راجع ما تقدم في "موضوع الكتاب ومحتواه" (ص/ 22 – 24).
(2) وقد أشار ابن القيم في آخر كتابه أنه أراد الاختصار، فقال: "ولو شئنا لأتينا على هذه المسألة بألف دليل، ولكن هذه نبذة يسيرة، وجزء قليل من كثير، لا يُقال له قليل".

8 – طبعات الكتاب:

طُبع الكتاب طبعات عديدة، وأكثرها طبع عن الطبعة الحجرية الأُولى، وإليك تلك الطبعات:
1 – الطبعة الأولى الحجرية: طبع في الهند عام (1314 هـ) (1).
2 – طبعة إدارة الطباعة المنيرية: القاهرة، تصحيح ونشر: عبد الله ابن حسن آل الشيخ وإبراهيم الشوري، 1351 هـ/ 1932 م، في 142 صفحة.
3 – طبعة في القاهرة، بعناية: زكريا علي يوسف، بدون تاريخ، في 179 صفحة.
4 – طبعة دار المعرفة: بيروت، بدون تاريخ، في 141 صفحة.
5 – طبعة دار الباز للنشر والتوزيع، عام 1404 هـ، في 224 صفحة.
6 – طبعة مكتبة الرشد: الرياض، دراسة وتحقيق: د. عوَّاد عبد الله المعتق، الطبعة الأولى، 1408 هـ / 1988 م– وهي رسالة دكتوراه سنة 1407 هـ، في 450 صفحة. وقد استفدت منه العزو إلى (ديوان الصرصري– مخطوطة جامعة الإمام) لنقص النسخة الأزهرية التي عندي.

---

(1) وسيأتي وصفها قريبًا في وصف النسخ الخطِّية.

7 – طبعة دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ / 1988 م، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، في 390 صفحة.
8 – طبعة دار الحديث: القاهرة، تحقيق: أبي حفص سيد بن إبراهيم بن صادق بن عمران، 1411 هـ / 1991 م، في 181 صفحة.
9 – طبعة مكتبة المؤيد، دمشق: مكتبية البيان، حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: بشير محمد عيون، 1414 هـ / 1993 م، في 256 صفحة.

9 – وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في مقابلة هذا الكتاب على ستِّ نسخ، خمس منها خطيَّة، والسادسة الطبعة الحجرية الأولى.

وهي كالتالي:

1 – النسخة الظاهرية "ظ":

وهذه النسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، في مجموع برقم (2943) م، وعدد أوراقه (201) ورقة.

ويحتوي هذا المجموع على كتابين نفيسين لابن القيم:

الأول: "اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية". ويبدأ من الورقة (1 – 79).

والثاني: "الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية". ويبدأ من

الورقة (81 – 201) (1).

وكل ورقة تحتوي على وجهين، وخطها نسخي واضح، لكن وقع فيها خرم للأسطر العلوية، خاصَّة في العشر الورقات الأُول (1 – 10)، وذلك بمقدار ثلاثة أسطر إلى أربعة، ويقل ذلك الخرم من الورقة (11) إلى الورقة (16) فلا يتعدى بضع كلمات، يزيد أحيانًا أو ينقص، ثم يقل ذلك الخرم شيئًا فشيئًا حتى يتلاشى، ولم يرِدْ على النسخة اسم ناسخها (2)، وإنما جاء في آخرها تاريخ النسخ في سنة 760 هـ فيما يظهر.

ويبدو أن ناسخها قد عارضها بنسخة خطِّيَّة أُخرى فيها نفس الزيادات التي انفردت بها هذه النسخة عن بقية النسخ، فانظر على سبيل المثال ما

---

(1) راجع وصف هذه النسخة في مقدمة الكافية الشافية (1/ 199 – 206) ط دار عالم الفوائد. ضمن مطبوعات هذه السلسلة من مؤلفات ابن القيم.

(2) جاء في فهرس المكتبة الظاهرية أن ناسخ المجموع هو عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي [يعني: الحافظ ابن رجب الحنبلي]، وأنه نسخ الكتاب الأول سنة 760 هـ، والنونية (الكافية الشافية) سنة 761 هـ.

قلت: ويظهر لي أن واضع الفهرس لما رأى في آخر "النونية" اسم أحمد بن عبد الرحمن ظنه هو الناسخ لهذا المجموع، والصواب أن هذا المجموع لا يُعرف اسم ناسخه. وأما "النونية"– ويحتمل أيضًا هذا الكتاب "اجتماع الجيوش ... " – فهي منسوخة عن نسخة الحافظ ابن رجب الحنبلي التي قُرئت على ابن القيم قبل موته بستة أشهر.

انظر تفصيل ذلك في مقدمة الكافية الشافية (1/ 202 – 203).

جاء على حاشية الورقة (17 ق/أ) حيث رمز لتلك النسخة بـ "خ".
ويبدو أيضًا أن أصل الكتاب يقع في ثماني كرَّاسات، فبعد كل عشر ورقات يكتب الناسخ في أعلى الورقة من الجهة اليسرى بداية كل كراس، فقال في (ق 30/ ب) في أعلاها: "رابع كُرَّاس من الجيوش"، وقال في (ق 70/ ب): "ثامن الجيوش".
وجاء على صفحة العنوان بخطٍّ حديث:
"اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية"، ولعل ما أصاب النسخة من الأعلى– كما تقدم– من التلف بسبب الأرضة أو الرطوبة، أدَّت إلى ذهاب العنوان كاملًا، وشيء من اسم المؤلف.
وجاء على ورقة العنوان أيضًا:
وقف أحمد بن يحيى النجدي (1)، المحلّ: مدرسة [...] (2) العُمَرية في الصالحية.

---

(1) هو أحمد بن يحيى بن عطوة التميمي النجدي، ولد في العيينة وفيها نشأ، ثم رحل إلى دمشق فانتفع بالشيخ أحمد بن عبد الله العسكري وعليه تخرَّج، وقرأ على: يوسف بن عبد الهادي، والعلاء المرداوي صاحب "الإنصاف"، ثم رجع إلى بلده وصار إليه المرجع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل في قطر نجد، له من المؤلفات: "الروضة" و"التحفة"، توفي سنة 948 هـ.
انظر: "السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة" (1/ 274 – 275).
(2) كل ما جاء بين معكوفتين فهو بياض أو مطموس أو غير مقروء.

وجاء في نهاية النسخة ما نصه:
"هذا آخر كتاب "اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية"، ليلة الخميس في شهر رجب سنة ستين وسبعمائة".
وقد انفردت هذه النسخة بعدَّة مميزات:
1 – قُرب عهدها بالمؤلف؛ حيث نسخت– كما تقدم– سنة 760 هـ، أي بعد وفاة المؤلف رحمه الله بتسع سنين.
2 – انفرادها بزيادات كثيرة، أضافها المؤلف بعد تأليف أصل الكتاب، خلت عنها جميع النسخ الخطية والمطبوعة، فانظر على سبيل المثال في (17 ق/ أ– ب): "أقوال رسل الله، والسفراء بينه وبين خلقه، وأعرف الخلق به وأعظمهم تنزيهًا له، وقد اتَّفقت كلمتهم من أولهم إلى آخرهم على أن الله فوق سماواته عالٍ على خلقه مستوٍ بذاته على عرشه.
قال الشيخ أبو محمد عبد القادر الجيلي:

"وعلو الله على خلقه فوق سماواته في كل كتابٍ أُنزل، على كل نبي أُرسل".
ثم ذكر قول: آدم أبي البشر عليه السلام. وذكر قول داود عليه السلام. ثم قول إبراهيم عليه السلام. ثم قول يوسف عليه السلام. ثم قول موسى عليه السلام. ثم قول نبينا محمد سيد

الأولين والآخرين – صلى الله عليه وسلم –.
انظر هذا الكتاب (ص/ 93 – 96).
إلى غير ذلك من الأحاديث التي انفردت بها هذه النسخة. راجع تاريخ تأليفه الكتاب.
وطريقتي في توضيح ما انفردت به هذه النسخة الإشارة في الحاشية بقولي: من (ظ) فقط، أو من كذا إلى كذا من (ظ)، أو هذا الحديث والذي بعده من (ظ).
3 – أنها مُقابلة على نسخة أخرى توافقها في الزيادات التي انفردت بها هذه النسخة، ويرمز الناسخ لها –كما تقدم– بحرف "خ" في الحاشية.
4 – أن سقطها قليل جدًّا، بل نادر.
5 – أن أخطاءها أيضًا قليلة، وقد صوَّب جُلَّها الناسخ في الحاشية.
6 – أنه يحتمل أنها منسوخة من نسخة الحافظ ابن رجب الحنبلي؛ لتقارب خط الكتابين في المجموع، فلعل ابن رجب الحنبلي سمع على المؤلف "النونية" ومعها "اجتماع الجيوش الإسلامية" وغيرها، فقد قال في الذيل على طبقات الحنابلة (2/ 248) –في ترجمة شيخه ابن القيم–: "ولازمت مجالسه قبل موته أزيد من سنة، وسمعت عليه قصيدته النونية الطويلة في

السُّنَّة، وأشياء من تصانيفه وغيرها" ا. هـ (1).

2 – النسخة الألمانية "ب":
وهي محفوظة في مكتبة مدينة "برلين" برقم (2090)، وعنها مصورة على ميكروفلم في مكتبة جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية برقم (7081)، وتقع هذه النسخة في (89) ورقة، كل ورقة تحتوي على وجهين إلا ورقة (46) ففيها وجه واحد، وعليه فالكتاب يقع في (178) صفحة.
والكتاب خطُّه نسخي جيد، وكاتبها هو محمَّد بن أبي بكر بن عبد الله بن زُريق الحنبلي المقدسي (2) المتوفى سنة (900 هـ).
وكتب ناسخها في آخرها ما نصُّه: "وافق الفراغ من تعليقه يوم

(1) وقد صورنا هذه النسخة من مركز جمعة الماجد بدبي جزاهم الله خيرًا، وسعى تصويرها مشكورًا

فضيلة الدكتور عثمان جمعة ضميرية جزاه الله خيرًا. (علي العمران).
(2) الدمشقي الصالحي، ولد سنة 812 هـ، فحفظ القرآن وأخذ الفقه، وطلب الحديث وكتب الطباق والأجزاء وكان سريع القراءة، حسن الأخلاق، متواضعًا، من بيت كبير. وضع لنفسه "ثبتًا" في مجلدين، وله كتاب "رجال الموطأ" و"السول في رواة الستة الأصول"، توفي سنة 900 هـ.
تنبيه: جاء في ترجمته في الضوء والسحب: "عبد الرحمن" بدل "عبد الله".
انظر "الضوء اللامع" للسخاوي (7/ 169 – 171) و"السحب الوابلة" لابن حميد (2/ 890 – 897) رقم (571) و"الأعلام" للزركلي (6/ 58).

الاثنين، ثامن عشر جمادى الآخرة سنة 839 هـ، على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إلى رضوان الله محمَّد بن أبي بكر بن عبد الله بن زُرَيق الحنبلي المقدسي ولله الحمد والمنَّة.

وجاء في صفحة العنوان ما نصُّه:
" كتاب الجيوش الإسلامية تأليف الشيخ الإمام العالم العامل شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمَّد بن أبي بكر بن أيوب، الشهير بابن قيم الجوزية، أثابه الله الجنة بمنِّه وكرمه، إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا وكفى، والحمد لله وحده".

وورد في أعلى صفحة العنوان ما نصه:
انتقل إلى الفقير الحقير المقرّ بذنبه والتقصير [....] (1) الحنبلي مذهبًا، والقادري طريقة سنة 1180 هـ.

وجاء أيضًا في أعلى الصفحة من جهة اليمين ما نصُّه:
إن الكتاب دقائق وبدائع ... [.....] الضلالة وزاع
بان السبيل به لمتبع الهدى ... بدلائل للحق فيه قواطع
فسقى ضريحًا ضَمَّ صاحبه الذي ... حاز الفضائل وذْقَ إلَّا هامع

---

(1) طمس على اسم المالك عمدًا.

وجاء أيضًا على صفحة العنوان:
وسمَّاه بعضهم كتاب "العقد الفريد في ذكر التوحيد"، سمَّيته "منية الآمال في بيان الهدى والضلال".

وجاء في وسط تلك الصفحة بخطٍّ آخر ثلاثة أبيات ركيكة، ملحونة وغير موزونة ما يلي:

هذا كتاب للضلالة قامع ... حاوي الكمال مع السعادة جامع

ما مثله يا صاح ظني قد يجي ... مُشْفِ الغليل لكل من هو سامع

سميته منية الآمال فاسمع وانتبه ... تُكْفَ الضلال وتعطَ عزًّا شاسع

ثم تلاهُ بخطٍّ آخر ما يلي:

قال الرياشي عن أبي عبيدة وأبي زيد أنهما قالا: الفرس لا طحال له، والبعير لا مرارة له، والظَّليم لا مُخَّ له.

قال صاحب المجالسة: الظليم: النعام.

وقال أبو زيد: وكذلك طير الماء وحيتان البحر لا ألسنة لها ولا أدمغة، والسمك لا رئة له، ولذلك لا تتنفس بها، وكل ذي رئة يتنفس من العاشر من المجالسة.

قال: وبلغني عن علي رضي الله عنه أنه قال: ليس شيء يغيب أُذناه إلا وهو يبيض، وليس شيء ظهر أُذناه إلا وهو يلد.

(مقدمة/54)

وجاء في أسفل الصفحة من الوسط: تملُّك مؤرَّخ في سنة 1155 هـ، وقد شطب بعضهم على الاسم كاملًا.

ويظهر أن أصل الكتاب كان يقع في تسعة أجزاء، كما جاء تعداد ذلك في أعلى الصفحة العاشرة من اليسار.

وتمتاز هذه النسخة بما يلي:

1 – أنها كُتبت بعد موت مؤلفها بـ 88 سنة.

2 – أن ناسخها عالم معروف عند الحنابلة.

3 – بجودتها وقلة سقطها، وكثرة تصحيحاتها من الناسخ في الحاشية.

4 – أنها مقابلة على نسخة أُخرى، يرمز لها الناسخ في الحاشية بحرف (ن) أي: نسخة، وأحيانًا بحرف (ح) أي: نسخة، أيضًا.

5 – عليها تعليقات عديدة من الناسخ في الكلام على الأحاديث، نقلها عن الحافظ الذهبي.

3 – النسخة الإيرلندية "أ":

وهي محفوظة في مكتبة تشستر بيتي في مدينة "دبلن" بإيرلندا برقم (3305)، وتقع النسخة في (183) لوحة، كل لوحة تحتوي على وجهين.

وخطّها نسخي واضح، ولم يرد عليها اسم ناسخها (1)، ولا تاريخ

---

(1) ويحتمل أنه أبو بكر الحنبلي –كما سيأتي– لكن لم أقف عليه.

نسخها, لكن يظهر أنها ترجع إلى القرن التاسع أو العاشر على أكثر تقدير. وقد كان أصل الكتاب يقع في عشرين جزءًا.

وجاء على ورقة العنوان ما نصه:
" كتاب الجيوش الإسلامية، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام ناصر السنة حافظ الأمة: أبي عبد الله محمَّد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد الزُّرعي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية رحمه الله ورضي عنه ونفع بعلمه المسلمين. آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل".

وجاء عن يمين الصفحة ما نصه:
[...] الفقير بباب مولاه الغفار [...] بن محمَّد بن الشيخ محمَّد بن الحاج علي القطان [غفر الله] له ولوالديه ولمشايخه وجميع معلِّميه. سنة 1123 هـ.

وجاء عن يسار الصفحة ما نصه:
الحمد لله تعالي [دخل] في نوبة الفقير محمَّد بن أحمد [الطوفي].
وقد وقع سقط في (10/ ب)، ولعله وقع سهوًا من مصوِّر المخطوط.
وجاء في (165 ق/ ب) في الحاشية تعليق ولعله من الناسخ، فقال: "وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "من تصدق بشق تمرة من كسبٍ حلال؛ تَقبَّلها الله [...] بيمينه، ثم يربيها حتى تبقى

كالجبل العظيم".
ثم قال: وكتبها: أبو بكر [الحنبلي] بن النكري [عفا الله عنه].
وجاء في (170 ق/ ب) تعليق آخر:
قال أبو بكر بن النحاس الحنبلي [....] في شعره.
وذكر أبياتًا لم تتضح قراءتها بصورة سليمة، فتركنا إثباتها.
وتمتاز هذه النسخة بدقة مقابلتها على الأصل، ففي كل عشر– لوحات يكتب الناسخ هذه العبارة: "بلغ مقابلة بأصله" أو "بلغ مقابلة".

4 – النسخة التركية "ت":
وهي محفوظة في متحف طوبقبوسراي –مكتبة أحمد الثالث– بإستانبول تحت رقم (11594)

تصوف، وعنها نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة.
وتقع النسخة في (119) لوحة، كل لوحة تحتوي على وجهين، فهي (238) صفحة، وخطها نسخي جميل، وليس عليها اسم ناسخها، ولا تاريخ نسخها لكن يظهر أنها كتبت في حدود القرن العاشر أو الحادي عشر على أكثر تقدير.

وقد جاء على صفحة العنوان ما نصه:
" كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ شيخ الإسلام، ناصر السنة، حافظ الأمُة أبي عبد الله محمَّد بن

(مقدمة/57)

الإمام أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعي الحنبلي الشهير بابن قيِّم الجوزية رحمه الله تعالي ورضي عنه، وأثابه الجنة بمنِّه وكرمه، آمين.
وجاء في ورقة أخرى أسفل الصفحة من الجهة اليُسرى تملُّك لأحد الحنابلة:
"لله الحمد، مَلَكَهُ من فضل الله وكرمه فقير عفو الله تعالي، الراجي رحمة ربه، القادر سبحانه، علي [....] سلامة الحنبلي عافاه الله تعالي.

وجاء في آخر النسخة ما نصه:
" تمت الرسالة بحمد الله وحسن توفيقه، وهي "اجتماع الجيوش الإسلامية" لابن قيم الجوزية رضي الله عنه، وصلى الله على سيدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم. حسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا".
وهذه النسخة على الرغم من جودة خطها ووضوحه غير مقابلة على أصلها أو على نسخة أخرى، ومن ثمَّ كَثُر فيها السقط في مواضع عديدة، وانتقال النظر، ومن ثمَّ جعلت هذه النسخة مساعدة للكشف عن المواضع المشكلة أو الألفاظ التي فيها فروق النسخ.

5 – النسخة العراقية "ع":
وهي محفوظة بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم (4/ 6685 – مجاميع).

(مقدمة/58)

وتقع النسخة في (99) لوحة، كل لوحة تحتوي على وجهين، فهي (198) صفحة، وخطها عادي لا بأس به، وناسخها هو عبد الله بن فارس ابن ناصر آل سميح (1)، وقد فرغ من نسخها في 26 من رمضان سنة 1280 هـ، وقد كان أصل الكتاب يقع في (12) كراسة ونصف كراسة.

وجاء على ورقة العنوان ما نصه:
" كتاب غزو الجيوش الإسلامية في الرد على المعطلة والجهمية"، تأليف الشيخ الإمام والحبر الهمام شيخ الإسلام والمسلمين الشيخ محمَّد بن الشيخ أبو بكر (كذا) بن قيم الجوزية، غفر الله ذنوبه، وصلى الله على محمَّد.

وجاء عن يسار الصفحة ما نصه:
دخل هذا الكتاب في حيِّز العبد الفقير الواثق بالله، عبده وابن عبده: أحمد (2) بن عبد الرحمن بن نعيم الشافعي [...] غفر الله له ولوالديه ولمشايخه في الدين والمسلمين في سنة 1308 هـ من رمضان.
لو بيع هذا الكتاب بوزنه ذهبًا [أو] فضة لكان [البائع] هو المغبون (3).

---

(1) لم أقف على ترجمته.
(2) وقد ضرب أحدهم على هذا الاسم.
(3) ولعله يشير إلى البيت المشهور:
(هذا كتاب لو يُباع بوزنه ... ذهبًا لكان البائعُ المغبونا)

ثم جاء تحت ذلك ما نصه:
فائدة: قال النووي: اتفقوا على أن (عمرو) يكتب في حالة الجرِّ والرفع "بالواو" فرقًا بينه وبين "عُمَر"، وحذفت الواو في حال النصب.

وجاء في أعلى الصفحة من اليسار:
الكراس الأول. جملة هذه النسخة اثنا عشر كراسة ونصف (كذا).

وجاء في آخر هذه النسخة ما يلي:
تمَّت هذه الرسالة بعون الله وتوفيقه بحوله وقوته لا بحولي وقوتي، على يد الفقير المقرّ بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه القدير عبد الله بن فارس بن ناصر آل سميح، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.
وافق الفراغ من نسخها على نسخة غير مقابلة، آخر يوم الأحد بقي من رمضان أربعة أيام سنة 1280 هـ.
قلت: ونظرًا لأن الأصل المنسوخ منه هذه النسخة غير مقابل ولا مصحح فقد وقع فيها أخطاء عديدة وأغلاط كثيرة، ومخالفات عدة عمَّا في النسخ الأُخرى، ولا أدل على ذلك من التحريف الذي

وقع لعنوان الكتاب، لذا لم أعتمد على هذه النسخة غالبًا إلا في الفروق بين النسخ، وأحيانا أذكرها لبيان الخطأ ونحوه.

6 – الطبعة الحجرية "مط":

وهي الطبعة الأولى الصادرة لهذا الكتاب بعد دخول المطبعة (1)، وقد طبع في الهند عام 1314 هـ –1897 م على الحجر، في مطبعة القرآن والسنة الواقعة في بلدة "أمْرَتْسَر–"، بأمر من السيد أبي الليث عبد القدوس بن أبي محمَّد عبد الله الغزنوي.

وقد اهتم بطبعه الأخوان عبد الغفور وعبد الأول الغزنويان، وهو الآن نادر الوجود.

والكتاب يقع في (134) صفحة، وخطه نسخي جميل، لم يذكر طابعوه على أي النسخ الخطية اعتمدوا، ويبدو أنها مقابلة على نسخة أخرى رمز لها طابعوه في الحاشية بـ "ن" أي نسخة.

والطبعة فيها أخطاء كثيرة وتحريفات عديدة.

وقد طبع في آخره "الرسالة المدنية في تحقيق الحقيقة والمجاز" لشيخ الإِسلام ابن تيمية (ص/ 134 – 144).

ثم جواب شيخ الإِسلام عن حديث التَّرَدُّد.

ثم توالت الطبعات عن هذه الطبعة إلى العصر الحاضر.

---

(1) انظر معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية منذ دخول المطبعة إليها حتى عام 1980 م (ص/ 354) للدكتور أحمد خان.

10 – المنهج في تحقيق الكتاب:

لما كانت النسخ المعتمدة في مقابلة هذا الكتاب منها الجيدة ومنها الرديئة، اتخذت النسخة الظاهرية (ظ)، والنسخة الألمانية (ب) أصلًا لتميزهما عن باقي النسخ بعدَّة مميزات –كما تقدم في وصفها– وأثبتُّ الفروق بين النسخ، ووضعتُ رموزًا تُشير إلى كل نسخة:

– "أ" = مكتبة تشستر بيتي الإيرلندية.

– "ب" = مكتبة برلين الألمانية.

– "ت"– متحف طوبقبو سراي التركية.

– "ظ"– مكتبة دار الكتب الظاهرية بسوريا.

– "ع" = مكتبة الأوقاف العامة ببغداد: العراق.

– "مط" = الطبعة الحجرية الأُولى.

وقد قمت بإنزال أرقام صفحات كل من نسخة "ظ، ب" داخل النص، ووضعه بين معقوفتين.
هذا بالإضافة إلى ما تقدم ذكره في غير ما كتاب من: ضبط النص وتقسيمه، وتخريج الأحاديث والآثار والحاكم عليها، وتوثيق النصوص الواردة فيه، وصنع الفهارس اللفظية والعلمية الكاشفة عن مكنونه (1).

---

(1) وفي الختام أشكر الشيخين الدكتور: محمَّد أجمل الإصلاحي، والدكتور: سعود العريفي على ما أبدياه من ملحوظات قيِّمة، وتصحيحات مهمَّة في تقويم مقدمة الكتاب ومادته.

(مقدمة/62)

11 – نماذج من النسخ الخطِّية المعتمدة بها التحقيق

(مقدمة/63)

1 – صورة الغلاف من النسخة الظاهرية (ظ)

(مقدمة/64)

1 – الورقة الأولى من النسخة الظاهرية (ظ)

(مقدمة/65)

1 – الورقة (17) من النسخة الظاهرية (ظ)، ويظهر فيها ما انفردت به هذه النسخة عن جميع النسخ

(مقدمة/66)

1 – الورقة الأخيرة من النسخة الظاهرية (ظ)

(مقدمة/67)

2 – صورة الغلاف من نسخة "برلين" الألمانية (ب)

(مقدمة/68)

2 – الورقة الأولى من نسخة "برلين" الألمانية (ب)

(مقدمة/69)

2 – الورقة الأخيرة من نسخة "برلين" الألمانية (ب)

(مقدمة/70)

3 – الورقة الأولى للنسخة الإيرلندية (أ)

(مقدمة/71)

3 – الورقة الأخيرة من النسخة الإيرلندية (أ)

(مقدمة/72)

4 – الورقة الأولى من النسخة التركية (ت)

(مقدمة/73)

4 – الورقة الأخيرة من النسخة التركية (ت)

(مقدمة/74)

5 – الورقة الأولى من النسخة العراقية (ع)

(مقدمة/75)

5 – الورقة الأخيرة من النسخة العراقية (ع)

(مقدمة/76)

6 – الورقة الأولى من الطبعة الحجرية (مط)

(مقدمة/77)

6 – الورقة الأخيرة من الطبعة الحجرية (مط)

(مقدمة/78)

آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (21)

اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية

تأليف
الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 هـ – 751 هـ)

تحقيق
زائد بن أحمد النشيري

بسم الله الرحمن الرحيم (1)
الله سبحانه المسؤول المرجو الإجابة أن يمتّعكم بالإسلام والسنة والعافية، فإن سعادة الدنيا والآخرة ونعيمهما وفوزهما مبنيٌّ على هذه الأركان الثلاثة، وما اجتمعن في عبدٍ بوصف الكمال إلا وقد كملت نعمة الله عليه، وإلا فنصيبه من نعمة الله بحسب نصيبه منها.
والنعمة نعمتان: نعمة مطلقة ونعمة مقيدة.
فالنعمة المطلقة: هي المتصلة بسعادة الأبد، وهي نعمة الإسلام والسنة، وهي النعمة (2) التي أمرنا الله سبحانه أن نسأله في صلواتنا (3)؛ أن يهدينا صراط أهلها ومن خصَّهم (4) بها وجعلهم أهل الرفيق الأعلى، حيث يقول تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: 69].
فهؤلاء الأصناف الأربعة هم أهل هذه النعمة المطلقة، وأصحابها

---

(1) زادت نسخة (ب): "وهو حسبي وكفى" وزادت (ع): "رب يسِّر وأعن، يا كريم وبه نستعين، وصلى الله على أشرف المرسلين محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين" وهو من زيادات النسَّاخ، وقد طمس أعلى الصفحات الأُول من (ظ).
(2) من (ب، ظ) فقط.
(3) في (ب): "صلاتنا".
(4) في (ب، ظ): "خصَّه".

(1/3)

أيضًا هم المعنيُّون بقوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ..} [المائدة: 3] فأضاف الدين إليهم؛ إذ هم المختصُّون بهذا الدين القيِّم دون سائر الأمم.
والدينُ تارةً يُضاف إلى العبد، وتارةً إلى الرب، فيقال: الإسلام دين الله الذي (1) لا يَقْبل من أحدٍ دينًا سواه (2). ولهذا يقال في الدعاء: "اللهم انصر دينك الذي أنزلته من السماء" (3). ونَسَبَ الكمال إلى الدين؛ والتمام إلى النعمة مع إضافتها إليه؛ لأنه هو وَلِيُّها ومُسْديها إليهم، وهُم محلٌّ محضٌ لِنِعَمه قابلين لها, ولهذا في الدعاء المأثور للمسلمين "واجعلهم مُثْنِين بها عليك قابليها وأتمها عليهم" (4).

(1) ليس في (ب).
(2) ومنه قول عمر بن الخطاب: "إن الله عَزَّ وَجَلَّ يحفظ دينه" أخرجه مسلم في صحيحه (1823) – (12) مطولًا في استفهام ابن عمر منه في الاستخلاف.
(3) لم أقف عليه مأثورًا، فلعلَّه من الأدعية الدّارجة في زمن المؤلف.
(4) ورد نحو هذا من حديث ابن مسعود، لكن اختلف عليه في رفعه ووقْفه.
فرواه عنه أبو وائل شقيق بن سلمة واختلف عليه.
فرواه شريك القاضي وابن جُريج عن جامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن ابن مسعود مرفوعًا وأوَّله: "اللهم ألِّف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجِّنا من الظلمات إلى النور، وجنِّبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا، وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك، مثنين بها قابليها، وأتمَّها علينا". =

(1/4)

وأما الدين، فلما كانوا هم القائمين به الفاعلين له بتوفيق ربهم نسبَهُ إليهم، فقال: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة: 3] وكان الكمال في جانب الدين، والتمام في جانب النعمة، واللفظتان وإن تقاربتا وتواردتا (1) فبينهما (2) فرق لطيف يظهر عند التأمل؛ فإن الكمال أخص بالصفات والمعاني، ويطلق على الأعيان والذوات ولكن (3) باعتبار صفاتها وخواصّها، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "كَمُلَ من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم [ب/ ق 1 ب] بنت عمران، وآسية بنت مزاحم،

= أخرجه أبو داود (969)، والطبراني في الدعاء (1328)، وابن حبان (996)، والبزار (5/ 153) (1745)، والحاكم (1/ 398) (978)، وغيرهم.
ورواه داود بن يزيد الأودي –ضعيف– عن أبي وائل عن ابن مسعود مرفوعًا.
أخرجه الطبراني في الدعاء (1329)، والبيهقي في الدعوات الكبير (224).
وخالفهما الأعمش فوقفه.
فرواه أبو معاوية وحفص بن غياث عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود موقوفًا بنحوه.
أخرجه ابن أبي شيبة (30138)، والبخاري في الأدب المفرد (630).
وهذا هو الصواب موقوفًا، ورفعه وهم، ويؤيده ما رواه عطاء بن السائب عن أبي الأحوص عن ابن مسعود موقوفًا بنحوه. أخرجه ابن أبي شيبة (30141).
(1) من (ظ) فقط، وجاء في (ب): "وتوازنتا"، وفي (أ، ت): "وتواختا".
(2) في (ب): "فبينها".
(3) في (ب): "وذلك".

وخديجة بنت خويلد" (1).
وقال عمر بن عبد العزيز: "إن للإيمان حدودًا وفرائض وسننًا وشرائع، فمن استكملها فقد استكمل الإيمان" (2).

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره (3/ 263)، والثعلبي في تفسيره (9/ 353) من طريق آدم بن أبي إياس وأبي أسامة حماد بن أسامة عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة بن شراحيل الطيب عن أبي موسى فذكر مثله وزادا: "وفاطمة بنت محمَّد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام".
وزيادة (خديجة وفاطمة) شاذة غير محفوظة، وهي وهم على آدم وأبي أسامة. فأخرجه البخاري في صحيحه (3250) عن آدم، وأبو يعلى في مسنده (13/ 253) (7269) عن مجاهد بن موسى عن أبي أسامة كلاهما عن شعبة به، بدون ذكر (خديجة وفاطمة) رضي الله عنهما، وهذا هو المحفوظ عنهما.
وهكذا رواه: يحيى بن سعيد القطان ومحمَّد بن جعفر (غُندر) ووكيع بن الجراح وغيرهم كلهم عن شعبة به مثله، ولم يذكروا (خديجة وفاطمة) وهو الصواب.
أخرجه البخاري (3230 و 3558)، ومسلم (2431)، والنسائي (3947) وعبد ابن حميد (564)، وأحمد (19523 و 19668)، والطحاوي في شرح المشكل رقم (150)، واللالكائي برقم (2747 و 2748) والطيالسي في مسنده (506).
تنبيه: ذكر الحافظ في الفتح (6/ 447): أن الطبراني وأبا نعيم في الحلية والثعلبي في تفسيره أخرجوا زيادة (خديجة وفاطمة) من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة. قلت: لعله وهم في ذلك فدخل عليه حديث في حديث، وإلا فالحديث عند الطبراني (23/ 41) وفي الحلية (5/ 98 – 99) من طريق عمرو بن مرزوق بدون الزيادة، وأما الثعلبي فقد تقدم ذكره.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه (1/ 11) معلَّقًا، ووصله ابن أبي شيبة في الإيمان رقم (135).

وأما التمام، فيكون في الأعيان [ظ/ ق 1 أ] والمعاني، ونعمة الله أعيانٌ وأوصافٌ ومعانٍ.
وأما دينه، فهو شرعه المتضمن لأمره ونهيه ومحابِّه، فكانت نِسْبة الكمال إلى الدين والتمام إلى النعمة أحسن، كما كانت إضافة الدين إليهم والنعمة إليه أحسن.
والمقصود أنَّ هذه (1) هي النعمة المطلقة، وهي التي اختصَّتْ بالمؤمنين، وإذا قيل: ليس لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار؛ فهو صحيح.
والنعمة الثانية: النعمة المقيدة، كنعمة الصِّحة والغِنى وعافية الجسد وبسط (2) الجاه وكثرة الولد

والزوجة الحسنة وأمثال هذا.
فهذه (3) النعمةُ مشتركةٌ بين البر والفاجر والمؤمن والكافر، وإذا قيل: لله (4) على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو حق. فلا يصح إطلاق السلب والإيجاب إلا (5) على وجه واحد، وهو أن (6) النعم المقيدة لمَّا كانت استدراجًا للكافر ومآلها إلى العذاب والشقاء فكأنها لم تكن

---

(1) في (ع، مط): "أن هذه النعمة، هي النعمة ... "، والمثبت أولى.
(2) في (ع، مط): "وتبسط"، والمثبت أولى.
(3) في (ت): "وأمثال هذه النعمة". بدل "وأمثال هذا. فهذه".
(4) وقع في (ب): "ليس لله" وهو خطأ.
(5) كذا في جميع النسخ، والمعنى مستقيم.
(6) ليس في (ت).

نعمة، وإنما كانت بليّة، كما سمَّاها الله تعالى في كتابه كذلك (1)، فقال جل وعلا: {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا} الآية [الفجر / 15 – 17] , أي ليس كل من أكرمته في الدنيا ونعَّمته (2) فيها قد (3) أنعمت عليه، وإنما ذلك ابتلاء مني له واختبار، ولا كل من قدرْتُ عليه رزقه فجعلته (4) بقدر حاجته من غير فضلةٍ أكون قد أهنته، بل أبتلي عبدي بالنعم كما أبتليه بالمصائب.
فإن قيل: فكيف يلتئم هذا المعنى ويتفق مع قوله: {فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ} فأثبت له الإكرام ثم أنكر عليه قوله: {رَبِّي أَكْرَمَنِ} (5) وقال: {كَلَّا}. أي ليس ذلك (6) إكرامًا مني وإنما هو ابتلاء، فكأنه أثبت الإكرام ونفاه.
قيل: الإكرام المثبت غير الإكرام المنفي، وهما من جنس (7) النعمة المطلقة والمقيدة، فليس هذا الإكرام المقيد بموجِب لِصاحبه أن يكون

---

(1) سقط من (ب): "الله تعالى في كتابه كذلك".
(2) في (ع): "أو نعَّمته".
(3) في (أ، ت): "فقد".
(4) في (أ، ت): "فجعلت".
(5) من قوله: "فأكرمه" إلى هنا سقط من (ت).
(6) في (أ، ت): "كذلك"، وهو خطأ.
(7) سقط من (ب).

من أهل الإكرام المطلق.
وكذلك أيضًا إذا قيل: إن الله أنعم على الكافر نعمة مطلقة ولكنه ردَّ نعمة الله وبدلها، فهو بمنزلة من أُعْطِيَ مالًا يعيش به فرماه في البحر، كما قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا} (1) [إبراهيم: 28]، وقال تعالى: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ...} الآية [فصلت/ 17]، فهدايته إياهم نعمة منه عليهم، فبدلوا نعمته وآثروا عليها الضلال.
فهذا فصل النزاع (2) في مسألة: هل لله على الكافر نعمة أم لا؟ وأكثر اختلاف الناس من جهتين إحداهما: اشتراك الألفاظ وإجمالها. والثانية: من جهة الإطلاق والتفصيل.

فصل
وهذه النعمة المطلقة هي التي يُفرَحُ بها في الحقيقة [ظ/ ق 1 ب] والفَرَح بها مما يحبه الله ويرضاه، وهو لا يحب الفَرِحين قال الله تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا} [يونس: 58].

(1) زادت النسخة (أ): {وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ}.
(2) سقط من (ت) من قوله: "وآثروا عليها .... " إلى "النزاع".

وقد دارت أقوال السلف (1) على أن فضل الله ورحمته: الإسلام والسنة، وعلى حسب حياة القلب يكون فرحه بهما، وكلما كان أرسخ فيهما كان قلبه (2) أشد فرحًا، حتى إن القلب ليرقص فرحًا –إذا باشر روح السنة (3) – أحزن ما يكون الناس، وهو ممتلئ أمنًا أخوف ما يكون الناس (4).
فإن السنة حصن الله الحصين، الذي من دخله كان من الآمنين، وبابه (5) الأعظم الذي من دخله كان إليه من الواصلين، تقوم بأهلها وإن قعدت بهم أعمالهم، ويسعى نورها بين أيديهم إذا طفئت لأهل البدع والنفاق أنوارهم (6)، وأهل السنة هم المبيضَّة وجوههم إذا اسودَّت وجوه أهل البدعة، قال تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ...} الآية [آل عمران/ 106] , قال ابن عباس: تبيضُّ وجوه أهل السنة والائتلاف،

(1) انظر: الدر المنثور للسيوطي (3/ 554).
(2) في (أ): "قلبيًّا" وفي (ت): "قلباً" والمثبت أولى.
(3) قوله: "حتى أن القلب ... روح السنة"، وقع في (أ، ت): "حتى أن القلب إذا باشر روح السنة ليرقص فرحًا".
(4) قوله: "وهو ممتلئ أمنًا أخوف ما يكون الناس" سقط من: (ع، مط).
(5) جاء (ظ): "وبابه حصن الله"، ولعله مقحم سهوًا.

(6) قوله: "لأهل البدع والنفاق أنوارهم" من (أ، ت، ظ)، ووقع في (ب): "لأهل وجوه البدعة" وهو خطأ.

وتسودُّ وجوه أهل البدعة والتفرق (1) (2).
وهي الحياة والنور اللذان (3) بهما سعادة العبد (4) وهداه وفوزه، قال تعالى: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا} [الأنعام: 122]. فصاحب السنة حي القلب مستنيره (5)، وصاحب البدعة ميت القَلب مظلمه.
وقد ذكر الله سبحانه هذين الأصلين في كتابه في غير موضع، وجعلهما صفة أهل الإيمان, وجعل ضدهما صفة من خرج عن الإيمان, فإن القلب الحي المستنير هو الذي عقل عن الله، وفهم عنه، وأذعن (6)، وانقاد لتوحيده ومتابعة ما بعث به رسوله – صلى الله عليه وسلم –. والقلب الميت المظلم:

---

(1) في (ع): "والافتراق".
(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (1139، 1140 – آل عمران)، والخطيب في تاريخه (7/ 390، 391)، واللالكائي رقم (74)، وغيرهم.
وفيه مجاشع بن عمرو وميسرة بن عبد ربه وقد اتهما بالكذب.
تنبيه: ليس في تفسير ابن أبي حاتم: ميسرة بن عبد ربه.
انظر: تكميل النفع لمحمد عمرو عبد اللطيف (ص/ 54 – 58).
(3) وقع في جميع النسخ: "اللذين"، والمثبت هو الصواب؛ لأنه صفة للحياة والنور.
(4) في (ظ): "الأبد"، والمثبت أولى.
(5) من (مط)، وفي (ع): "مستنير"، ووقع في (أ، ب، ظ): "مستنير القلب" بدل "مستنيره"، وجاء في (ت): "فصاحب السنة حيّ، وصاحب البدعة ... ".
(6) في (ب): "وأذعن وفهم عنه"، والمثبت أولى.

الذي لم يعقل عن الله ولا انقاد لما بُعث به رسوله – صلى الله عليه وسلم –، ولهذا يصف سبحانه هذا الضرب من الناس بأنهم أموات غير أحياء، وبأنهم في الظلمات لا يخرجون منها, ولهذا كانت الظلمة مستولية عليهم من (1) جميع جهاتهم، فقلوبهم مظلمة ترى الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق، وأعمالهم مظلمة، وأقوالهم مظلمة، وأحوالهم كلها مظلمة (2)، وقبورهم ممتلئة عليهم ظلمة.

وإذا قُسمت (3) الأنوار دون الجسر للعبور عليه بقوا في الظلمات، ومدخلهم في (4) النار مُظلم، وهذه الظلمة هي التي خُلق فيها الخلق أوَّلاً، فمن أراد الله سبحانه وتعالي به السعادة أخرجه منها إلى النور، ومن أراد به الشقاوة تركه فيها، كما روى الإمام أحمد [ظ/ ق 2 أ] وابن حبان في "صحيحه" من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "إن الله خلقَ خلقه في ظلمة، ثم ألقى عليهم من (5) نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول:

---

(1) في باقي النسخ: "في".
(2) من قوله: "وأعمالهم مظلمة ... كلها مظلمة": سقط من (ت).
(3) في (ظ): "قُيِّمت".
(4) في (أ، ت، ظ، ع): "من".
(5) ليس في (ب).

جفَّ القلم على علم الله" (1).
وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يسأل الله تعالي أن يجعل له نورًا في قلبه، وسمعه وبصره، وشعره وبشره، ولحمه وعظمه (2) ودمه، ومن فوقه ومن تحته، وعن يمينه وعن شماله، وخلفه وأمامه، وأن يجعل ذاته نورًا (3)، فطلب – صلى الله عليه وسلم – النور لذاته ولأبعاضه ولحواسه (4) الظاهرة والباطنة ولجهاته الست.
وقال أُبيُّ بن كعب رضي الله عنه: "المؤمن مدخله نور، ومخرجه نور، وقوله نور، وعمله نور" (5)، وهذا النور بحسب قوته وضعفه يظهر

---

(1) أخرجه أحمد (11/ 219، 220) (6644, 6854)، والترمذي (2642)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (248 – 251)، والفريابي في القدر رقم (65 – 70)، وابن حبان (6169, 6070)، وابن خزيمة (1334) في دعوة سليمان، والحاكم (1/ 84، 85) مطولًا وغيرهم من طرق عن ربيعة بن يزيد ويحيى بن أبي عمرو السيباني وعروة بن رويم عن عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فذكره وقرن معه حديثًا في "شرب الخمر" وحديثًا "في دعوة سليمان لمَّا بني مسجد بيت المقدس". وسنده صحيح.
والحديث: حسنه الترمذي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم ولم يتعقَّبه الذهبي.
(2) في (أ، ت، ظ، ع): "وعظامه".
(3) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (763) – (181، 187، 189) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(4) في (أ، ت، ع): "وحواسه".
(5) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (8/ 2603) (14619)، والطبري في تفسيره =

لصاحبه يوم القيامة فيسعى بين يديه وبيمينه. فمن الناس من يكون نوره كالشمس، وآخر كالنجم، وآخر كالنخلة السحوق، وآخر دون ذلك حتى إن (1) منهم من يُعطى نورًا على رأس إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ أُخرى، كما كان نور إيمانه ومتابعته في الدنيا كذلك، فهو هذا بعينه يظهر هناك للحس والعيان.
وقال سبحانه وتعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ...} الآية [الشورى: 52].

= (18/ 138) مطولًا، والحاكم في المستدرك (2/ 434) رقم (3510) مطولًا، ولم يذكر الشاهد اختصارًا.
من طريق: حجاج وعبيد الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبيّ بن كعب وفيه: "فهو يتقلب في خمسة من النور: فكلامه نور، وعمله نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة إلى الجنة".
قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
قلت: قد تكلم في رواية أبي جعفر عن الربيع بسبب وصله أحاديث لأبي العالية وجعلها عن أبي بن كعب، قال ابن حبان: "الناس يتّقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر (أي الرازي) عنه؛ لأن في أحاديثه عنه اضطرابًا كثيرًا". تهذيب الكمال (9/ 62) حاشية.
(1) من: (ظ) فقط.

فسمَّى وحيه وأمره روحًا؛ لِمَا يحصل (1) به من حياة القلوب والأرواح. وسمَّاه نورًا؛ لما يحصل به من الهدى واستنارة القلوب والفرقان بين الحق والباطل.
وقد اختُلف في الضمير في قوله عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا} [الشورى: 52]. فقيل: يعود على الكتاب (2). وقيل: على الإيمان.
والصحيح أنه يعود على الروح في قوله: {رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا}، فأخبر تعالى أنه جعل أمره روحًا ونورًا وهدى، ولهذا ترى صاحب اتباع (3) الأمر والسنة قد كُسي من الروح والنور وما يتبعهما من الحلاوة والمهابة والجلالة والقبول ما قد حُرِمَه غيره، كما قال الحسن: "إن المؤمن رُزق حلاوة ومهابة" (4).

وقال جل وعلا: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ...} الآية [البقرة: 257].

---

(1) في (ب): "حصل" وكذلك ما بعده.
(2) قوله: "ولكن جعلناه ... "، فقيل: يعود على الكتاب" سقط من: (ت)، وسوف يُعيده المؤلف بأبسط من هذا في (ص/ 76).
(3) ليس في (أ، ت، ع).
(4) لم أقف عليه.

فأولياؤهم يعيدونهم إلى ما خُلقوا فيه من ظلمة طبائعهم وجهلهم وأهوائهم، وكلما أشرق لهم نور النبوة والوحي وكادوا أن يدخلوا فيه منعهم أولياؤهم منه وصدُّوهم، فذلك إخراجهم إياهم من النور إلى الظلمات.
وقال جل وعلا: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا} الآية [الأنعام/ 122] فأحياه سبحانه [ظ/ ق 2 ب] وتعالى بروحه الذي هو وحيه، وهو روح الإيمان والعلم، وجعل له نورًا يمشي به بين أهل الظلمة كما يمشي الرجل بالسراج المضيء في الظلمة، فهو يرى أهل الظلمة في ظلماتهم وهم لا يرونه كالبصير الذي يمشي بين العميان.

فصل
والخارجون عن طاعة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ومتابعتهم يتقلَّبون (1) في عشر ظلمات: ظلمة الطبع، وظلمة الجهل، وظلمة الهوى، وظلمة القول، وظلمة العمل، وظلمة المدخل، وظلمة المخرج، وظلمة القبر، وظلمة القيامة، وظلمة دار القرار، فالظلمة لازمة لهم في دورهم الثلاث.

---

(1) في (ع): "يتعوَّكون"، وكذلك ما بعده، وقد طُمس عليها في (ظ).

وأتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم يتقلبون في عشرة أنوار، ولهذه الأمة ونبيها من النور ما ليس لأمة غيرها ولا لنبي غيره، فإن لكلٍّ منهم نورين (1)، ولنبينا – صلى الله عليه وسلم – تحت كل شعرة من رأسه وجسده نور تام، كذلك صفته وصفة أمته في الكتب المتقدمة (2).
وقال جل وعلا: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا

تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [الحديد: 28].
وفي قوله {تَمْشُونَ بِهِ}: إعلام بأن تصرفهم وتقلبهم الذي ينفعهم إنما هو النور، وأن مشيهم بغير النور غير مُجْدٍ عليهم، ولا نافع لهم بل ضرره أكثر من نفعه.
وفيه: أن أهل النور هم أهل المشي في الناس، ومَنْ سواهم أهل الزمانة والانقطاع، فلا مشي لقلوبهم ولا لأحوالهم (3) ولا لأقوالهم (4)، ولا لأقدامهم إلى الطاعات. وكذلك لا تمشي على الصراط إذا مشت بأهل الأنوار أقدامهم.

---

(1) ليس في (ب). ووقع في (مط): "فإن لكل نبي منهم نورين".
(2) انظر: الفروسية المحمدية (ص/ 87).
(3) من (أ، ت، ع) فقط.
(4) من (ب، ظ) فقط.

وفي قوله تعالى: {تَمْشُونَ بِهِ}: نكتةٌ بديعة وهي: أنهم يمشون على الصراط بأنوارهم كما مَشَوا (1) بها بين الناس في الدنيا، ومن لا نور له فإنه لا يستطيع أن ينقل قدمًا عن قدم على الصراط، فلا (2) يستطيع المشي أحوج ما يكون إليه.

فصل
والله سبحانه وتعالي سمّى نفسه نورًا، وجعل كتابه نورًا، ورسوله – صلى الله عليه وسلم – نورًا، ودينه نورًا، واحتجب عن خلقه بالنور، وجعل دار أوليائه نورًا يتلألأ (3)، قال الله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [النور: 35] , وقد فُسِّر قوله (4): {... نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...} الآية بكونه: مُنوِّر السموات والأرض، وهادي أهل السموات والأرض، فبنوره اهتدى

---

(1) في (أ، ب، ت): "يمشون"، والمثبت أولى.
(2) في (أ، ع): "ولا"، والمثبت أولى.
(3) من (أ، ت، ظ) والجملة صفة للنور. ووقع في (ب): "تتلألأ": وهو تصحيف، والصواب المثبت.
(4) من (أ، ت، ع)، وجاء في (ظ): "كونه"، وسقط من (ب): "قوله".

أهل السموات والأرض، وهذا إنما هو فعله، وإلا فالنور الذي هو من أوصافه قائم به، ومنه اشْتُقَّ له اسم النور الذي هو أحد الأسماء الحسنى.
والنور يضاف إليه سبحانه على أحد وجهين:
إضافة صفةٍ إلى موصوفها، وإضافة مفعولٍ إلى فاعله.
فالأول: كقوله تعالى: {وَأَشْرَقَتِ [ظ/ ق 3 أ] الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ...} [الزمر: 69]، فهذا إشراقها يوم القيامة بنوره تعالى إذا جاء لفصل القضاء، ومنه قول النبي – صلى الله عليه وسلم – في الدعاء المشهور: "أعوذ بنور وجهك الكريم أن تضلني، لا إله إلا أنت" (1).
وفي الأثر الآخر: "أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات" (2)

---

(1) لم أقف عليه بهذا اللفظ.
وجاء من حديث ابن عباس بلفظ: " ... اللهم إني أعوذ بعزَّتك، لا إله إلا أنت أن تضلني ... "
أخرجه البخاري (6948)، ومسلم (2717)، واللفظ لمسلم.
(2) أخرجه الطبراني في الدعاء (1036)، وفي المعجم الكبير (المجمع 6/ 35)، ومن طريقه: الضياء في المختارة (9/ 79) (161، 162)، وابن عدي في الكامل (6/ 102)، وابن منده في الرد على الجهمية رقم (90) وغيرهم عن ابن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال: فذكر قصة دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – أهل الطائف.
قال الهيثمي: "وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات" اهـ.
ورواه ابن إسحاق في السيرة (1/ 420 – سيرة ابن هشام): حدثني يزيد بن زياد عن محمَّد بن كعب القرظي فذكر نحوه. وهذا مرسل.

فأخبر – صلى الله عليه وسلم –[ب/ ق 4 أ] أن الظلمات أشرقت لنور وجه الله (1) كما أخبر تعالى أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره.
وفي "معجم الطبراني" و"السنة" (2) له وكتاب عثمان الدارمي، وغيرها، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "ليس عند ربكم ليل ولا نهار، نور السموات والأرض من نور وجهه" (3).
وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه أقرب إلى تفسير الآية من قول من فسَّرها بأنه هادي أهل السموات والأرض، وأما من فسرها بأنه منوّر السموات والأرض (4) فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود، والحق أنه نور السموات والأرض بهذه الاعتبارات كلها.

---

(1) في (ب). "وجهه".
(2) في (ت، ع): "والمسند"، وقد طمست في (ظ).
(3) أخرجه الطبراني في الكبير (9/ 200) (8886)، والدرامي في الرد على بشر المريسي رقم (114)، وابن منده في الرد على الجهمية رقم (90)، وأبو الشيخ في العظمة رقم (111، 147)

وغيرهم من طريق الزبير أبي عبد السلام عن أيوب ابن عبد الله الفهري عن ابن مسعود فذكر مطولًا.
فيه الزبير أبو عبد السلام اتهمه ابن حبان بالكذب.
وقال الدارقطني: "وكان يحدث عن أيوب بن عبد السلام بن مكرز بالمنكرات".
انظر: لسان الميزان لابن حجر (2/ 248، 249) رقم (1368).
(4) قوله: "وأما من غيرها بأنه منوِّر السماوات والأرض" سقط من (ب).

وفي "صحيح مسلم" (1) وغيره من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بخمس، فقال: "إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه" (2).
وفي "صحيح مسلم" عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هل رأيت ربك؟ قال: "نور أَنَّى (3) أراه" (4).
فسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ورضي عنه يقول: معناه كان ثَمَّ نور، أو حال دون رؤيته نور فأنّى أراه. قال: ويدل عليه أن في بعض ألفاظ الصحيح: "هل رأيت ربك؟ " فقال: "رأيت نورًا" (5).
وقد أعضل أمر هذا الحديث على كثير من الناس حتى صحَّفه بعضهم، فقال: "نورانيٌّ (6) أراه" على أنها ياء النسب، والكلمة كلمة

---

(1) في (أ، ت، ظ، ع): "البخاري" وهو خطأ، وكتب ناسخ (ظ) على كلمة "البخاري": "مسلم".
(2) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (179).
(3) سقط من (ع).
(4) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (178، 291).
(5) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (178 – 292).
(6) سقط من (ت): "فقال: نور".

واحدة، وهذا خطأ لفظًا ومعنى، وإنما أوجب لهم هذا الإشكال والخطأ أنهم لما اعتقدوا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رأى ربه وكان قوله: "أنَّى أراه" كالإنكار للرؤية حاروا في الحديث، وردَّه بعضهم باضطراب لفظه، وكل هذا عدول عن موجب الدليل.
وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب "الرد له" (1) إجماع الصحابة على أنه – صلى الله

عليه وسلم – لم يَرَ ربه ليلة المعراج، وبعضهم استثنى ابن عباس من ذلك، وشيخنا (2) يقول: ليس ذلك بخلافٍ في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه، وعليه اعتمد أحمد في إحدى (3) الروايتين حيث قال: إنه – صلى الله عليه وسلم – رآه، ولم يقل بعيني رأسه (4). ولفظ أحمد كلفظ ابن عباس [ظ/ ق 3 ب] رضي الله عنهما. اهـ.
ويدل على صحة ما قاله شيخنا في معنى (5) حديث أبي ذر رضي الله عنه، قوله – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الآخر: "حجابه النور" (6). فهذا النور هو– والله

---

(1) هو نقض الدارمي على بشر المريسي (ص/ 166، 167)، ط. أضواء السلف.
(2) يعني: ابن تيمية.
(3) في (ب): "أحد"، وفي (ع): "بإحدى" بدل "في إحدى".
(4) انظر هذه الرواية في: المسند (35/ 312) رقم (21392)، وفي مجموع الفتاوى (3/ 386، 387).
(5) ليس في (ت).
(6) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (179).

أعلم– النور [/ ق 4 ب] المذكور في حديث أبي ذر رضي الله عنه "رأيت نورًا" (1).

فصل
وقوله تعالى: {مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ} الآية [النور/ 35].
هذا مَثَلٌ لنوره في قلب عبده المؤمن، كما قال أُبَيُّ بن كعب (2) وغيره.
وقد اختلف في مفسِّر (3) الضمير في "نوره":
فقيل: هو النبي – صلى الله عليه وسلم –، أي مثل نور محمَّد – صلى الله عليه وسلم –.
وقيل: مفسِّره المؤمن، أي مثل نور المؤمن.

---

(1) تقدم تخريجه (ص/ 21).
(2) كذا في جميع النسخ، ونسبه المؤلف لأُبَيّ بن كعب في "الفوائد" و"الوابل الصيِّب" و "مدارج السالكين" و"مفتاح دار السعادة"، ولم أجده منقولًا عن أُبَيّ بمثل ما ذكره المؤلف، والمنقول عن أُبَيّ بن كعب في عامة كتب التفاسير من السلف والخلف: أن الضمير في قوله "نوره" يعود على المؤمن، انظر البحر المحيط لأبي حيان (6/ 418 – 419)، فلعل المؤلف تبع شيخه: ابن تيمية في هذه النسبة لأُبَيّ كما في مجموع الفتاوى (2/ 383)، (7/ 649)، و"الجواب الصحيح"، كما تبعه الحافظ ابن رجب الحنبلي على ذلك في "فتح الباري" و"جامع العلوم والحاكم".
(3) في (ظ) خرم فذهبت هذه الكلمة وما بعدها.

والصحيح أنه يعود على الله عز وجل، والمعنى: مثل نور الله سبحانه وتعالى في قلب عبده. وأعظم عباده نصيبًا من هذا النور رسوله – صلى الله عليه وسلم –، فهذا مع ما تضمنه عود الضمير إلى (1) المذكور، وهو وجه الكلام يتضمن التقادير الثلاثة، وهو أتم معنى ولفظًا.

وهذا (2) النور يضاف إلى الله تعالى: إذ هو مُعطيه لعبده وواهبه إياه، ويضاف إلى العبد: إذ هو محله وقابله، فيضاف إلى الفاعل والقابل، ولهذا النور فاعل وقابل ومحل وحامل ومادة، وقد تضمنت الآية ذكر هذه الأمور كلها على وجه التفصيل.

فالفاعل: هو الله تعالى، مفيض الأنوار، الهادي لنوره من يشاء.

والقابل: العبد المؤمن، والمحل: قلبه، والحامل: همته وعزيمته وإرادته، والمادة: قوله وعمله.

وهذا التشبيه العجيب الذي تضمنته الآية فيه من الأسرار والمعاني وإظهار تمام نعمته على عبده المؤمن بما أناله من نوره ما تقر به عيون أهله وتبتهج به قلوبهم.

وفي هذا التشبيه لأهل المعاني طريقتان (3):

إحداهما: طريقة التشبيه المركب، وهي أقرب مأخذًا وأسلم من

---

(1) سقط من (ظ، مط).

(2) في (أ، ع): "وهو" خطأ.

(3) في (ظ): "طريقان".

التكلُّف، وهي أن تُشَبَّه الجملة بِرُمَّتها بنور المؤمن (1)؛ من غير تعرُّض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبه، ومقابلته بجزء من المشبه به، وعلى هذا عامَّة أمثال القرآن.

فتأمل صِفة "مشكاة" وهي: كُوَّة لا تنفذ لتكون أجمع للضوء، قد وضع فيها مصباح، وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدُّرِّي في صفائها وحسنها، ومادته من أصفى الأدهان وأتمِّها وقودًا، من زيت شجرة في وسط القَرَاح (2) [ب/ ق 5 أ] لا شرقية ولا غربية بحيث تصيبها الشمس في أحد طرفي النهار، بل هي في وسط القراح محمية بأطرافه، تصيبها الشمس أعدل إصابة، والآفات إلى الأطراف دونها، فمن شدة إضاءة زيتها وصفائه وحسنه يكاد يضيء من غير أن تمسه نار، فهذا المجموع المركب هو مَثَلُ نور الله تعالى الذي وضعه في قلب عبده المؤمن وخصَّه [ظ/ ق 4 أ] به.

والطريقة الثانية: طريقة التشبيه المفصَّل.

فقيل: المشكاة: صدر المؤمن، والزجاجة: قلبه، وشبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها، وكذلك قلب المؤمن فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة، فهو يرحم ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق

---

(1) كذا في جميع النسخ! فليتأمَّل.
(2) القَرَاح: الماء الذي لم يخالطه شيء. اللسان (2/ 561).

برقته (1).
وبصفائه تتجلى فيه صور الحقائق والعلوم على ما هي عليه، ويباعد الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه من الصفاء (2)، وبصلابته يشتد في أمر الله تعالى، ويتصلب في ذات الله تعالى، ويغلظ على أعداء الله تعالى، ويقوم بالحق لله تعالى، وقد جعل الله تعالى القلوب كالآنية، كما قال بعض السلف: "القلوب آنية الله في أرضه، فأحبها إليه أرقُّها وأصلبها وأصفاها" (3).
والمصباح: هو نور الإيمان في قلبه. والشجرة المباركة: هي شجرة الوحي المتضمنة للهدى ودين الحق، وهي مادة المصباح التي

---

(1) في (ت، ع): "فهو يرحم برقته ويحسن ويتحنَّن ويشفق على الخلق".
(2) في (ع): "الصفات" وهو خطأ.
(3) أخرجه الإمام أحمد في الزهد رقم (2273) عن خالد بن معدان وسنده صحيح، ووصله محمد بن القاسم الأسدي فجعله من مسند أبي أمامة.
أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد (827).
ورفعه باطل، والأسدي اتهم بالكذب، والصواب المقطوع كما تقدم.
وورد من مسند أبي عتبة الخولاني مرفوعًا بنحوه.
أخرجه الطبراني في مسند الشاميين رقم (817) وغيره.
والحديث جوَّده العراقي، وحسنه الهيثمي، ورفعه خطأ، والصواب وقفه.
انظر: تهذيب الكمال للمزي (34/ 151)، والسلسلة الصحيحة رقم (1691).

يَتَّقِد (1) منها. والنور على النور: نور الفطرة الصحيحة والإدراك الصحيح، ونور الوحي والكتاب، فينضاف أحد النورين إلى الآخر فيزداد العبد نورًا على نور؛ ولهذا يكاد ينطق بالحق والحكمة قبل أن يسمع فيه بالأثر، ثم يبلغه الأثر بمثل (2) ما وقع في قلبه ونطق به، فيتفق عنده شاهد العقل والشرع والفطرة والوحي، فيريه عقله وفطرته وذوقه أن (3) الذي جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو الحق، لا يتعارض عنده العقل والنقل البتة، بل يتصادقان ويتوافقان، فهذا علامة النور على النور، عكس من تلاطمت في قلبه الشبه [ب/ ق 5 ب] الباطلة، والخيالات الفاسدة من الظنون الجهليات، التي يسميها (4) أهلها القواطع العقليات، فهي (5) في صدره كما قال الله تعالى: {أَوْ

كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (40)} [النور: 40].
فانظر كيف انتظمت (6) هذه الآيات طوائف بني آدم كلهم أتمَّ

---

(1) في "ظ": "يتوقَّد".
(2) في (ع، ت): "على".
(3) من (ظ، ت) فقط.
(4) في (ع): "تسمّيها".
(5) في (ت، ع): "فهنَّ".
(6) وقت في (ظ): "نظمت"، والمثبت أولى.

انتظام، واشتملت عليه أكمل اشتمال.
فإن الناس قسمان: أهل الهدى والبصائر، الذين عرفوا أن الحق فيما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن الله، وأن كل ما عارضه فشبهات يشتبه (1) على من قل نصيبه من العقل والسمع أمرها، فيظنها شيئًا له حاصل يُنتفع به وهي: {كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (39) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} (2) [النور: 39، 40].
وهؤلاء هم أهل الهدى ودين الحق، أصحاب العلم النافع والعمل الصالح الذين صدّقوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – في أخباره ولم يعارضوها بالشبهات، وأطاعوه في أوامره (3)، ولم يضيعوها بالشهوات، فلا هم في علمهم من أهل [ظ/ ق 4 ب] الخوض الخراصين الذين هم في غمرة ساهون (4)، ولا هم في عملهم من المستمتعين بخلاقهم الذين حبطت أعمالهم في

---

(1) في (أ، ظ، ع): "تشتبه"، والمثبت أولى.
(2) إلى قوله: {بَحْرٍ لُجِّيٍّ} انتهت الآية في "ظ، ت"، وإلى قوله: {مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ} انتهت الآية في (ع)، والمثبت من (ب).
(3) في (ع): "أوامره ونواهيه".
(4) يشير إلى قوله تعالى: {قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (10) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ} [الذاريات: 10، 11].

الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون (1).
أضاء لهم نور الوحي المبين فرأوا في نوره أهل الظلمات في ظلمات آرائهم يعمهون، وفي ضلالتهم يتهوكون، وفي ريبهم يترددون، مغترين بظاهر السراب، ممحلين مجدبين مما بعث الله تعالى به رسوله (2) من الحكمة وفصل الخطاب، إن عندهم إلا نخالة (3) الأفكار وزبالة الأذهان، التي قد رضوا بها واطمأنوا إليها، وقدّموها على السنة والقرآن، إن في صدورهم إلا كبر (4) ما هم ببالغيه (5) أوجبه لهم اتباع الهوى ونخوة الشيطان، وهم لأجله يجادلون في آيات الله بغير سلطان.

فصل:
القسم الثاني: أهل الجهل والظلم الذين جمعوا بين الجهل بما جاء به، والظلم باتباع أهوائهم، الذين قال الله تعالى فيهم: {إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ

---

(1) يشير إلى قوله تعالى: {كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (69)} [التوبة: 69].
(2) في (ب، ت): "رسله".
(3) في (ظ، ت): "نحاته"، وفي (ع): "انتحالة".
(4) قوله: "إن في صدروهم إلا كبر" جاء في (ظ، ع): "في صدورهم كبر".
(5) يشير إلى قوله تعالى: {إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ} [غافر: 56].

سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ [ب/ ق 6 أ] الْهُدَى (23)} [النجم: 23].
وهؤلاء: قسمان:
أحدهما: الذين يحسبون (1) أنهم على علم وهدى، وهم أهل جهلٍ وضلال، فهؤلاء أهل الجهل المركب الذين يجهلون الحق ويعادونه ويعادون أهله، وينصرون الباطل ويوالونه (2) ويوالون أهله وهم يحسبون أنهم على شيء ألا أنهم هم الكاذبون (3)، فهم لاعتقادهم الشيء على خلاف ما هو عليه بمنزلة رائي السراب الذي يحسبه الظمآن ماءً، حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، فهكذا هؤلاء أعمالهم وعلومهم بمنزلة السراب الذي يخون صاحبه أحوج ما هم إليه، ولم يقتصر على مجرد الخيبة والحرمان كما هو حال من أمَّ (4) السراب فلم يجده ماءً، بل انضاف إلى ذلك أنه وجد عنده أحكم الحاكمين وأعدل العادلين سبحانه وتعالى، فحسب له (5) ما عنده من العلم والعمل ووفَّاه إياه

---

(1) قوله: "أحدهما: الذين يحسبون" سقط من (ت).
(2) ليس في (ظ، ع).

(3) يشير إلى قوله تعالى: {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (18)} [المجادلة: 18].
(4) في (ع): "رام"، وكلاهما بمعنى: قَصَد.
(5) في (ت): "إلى".

(1/30)

بمثاقيل الذَّر، وقدم إلى ما عمل من عمل يرجو نفعه فجعله هباءً منثورًا (1)؛ إذ لم يكن خالصًا لوجهه، ولا على سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم –، وصارت تلك الشبهات الباطلة التي كان يظنها علومًا نافعة كذلك هباءً منثورًا، فصارت أعماله وعلومه حسراتٍ عليه.
والسراب: ما يرى في الفلوات المنبسطة من ضوء الشمس وقت الظهيرة، يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري.
والقِيعةُ (2) والقاع هو: المنبسط من الأرض الذي لا جبل فيه ولا وادٍ.
فشَبَّه علوم من لم يأخذ علومه من (3) الوحي وأعماله بسراب يراه المسافر في شدة الحرّ، فيؤمُّه فيخيب ظنه [ظ/ ق 5 أ] ويجده نارًا تلظَّى، فهكذا علوم أهل الباطل وأعمالهم إذا حُشِرَ الناس واشتد بهم العطش بدت لهم كالسراب فيحسبونه ماءً، فإذا أتوه وجدوا الله عنده فأخذتهم زبانية العذاب فعتلوهم إلى نار الجحيم، فسقوا ماءً حميمًا فقطع أمعاءهم (4)، وذلك الماء الذي سقوه هو تلك العلوم التي لا تنفع،

---

(1) يشير إلى قوله تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (23)} [الفرقان: 23].
(2) في (ب): "البقيعة".
(3) في (ب، ت): "عن".
(4) يشير إلى قوله تعالى: {وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ} [محمد: 15].

(1/31)

والأعمال التي كانت لغير الله تعالى صيرها الله تعالى حميمًا سقاهم إياه، كما أن طعامهم من ضريع لا يُسمن ولا يُغني من جوع (1)، وهو تلك العلوم والأعمال الباطلة التي كانت في الدنيا كذلك لا تسمن ولا تغني من جوع، وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ [ب/ ق 6 ب] أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} [الكهف: 103، 104]، وهم الذين عنى الله بقوله: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (23)} [الفرقان: 23]، وهم الذين عنى بقوله تعالى: {كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ

وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} [البقرة: 167].
القسم الثاني من هذا الصنف: أصحاب الظلمات، وهم المنْغمِسون في الجهل بحيث قد أحاط بهم من كل وجهٍ، فهم بمنزلة الأنعام، بل هم أضل سبيلًا، فهؤلاء أعمالهم التي عملوها على غير بصيرة، بل بمجرد التقليد واتباع الآباء من غير نورٍ من (2) الله.
{كَظُلُمَاتٍ}: جمع ظُلمة، وهي ظلمة الجهل، وظلمة الكفر، وظلمة الظلم واتباع الهوى، وظلمة الشك والريب، وظلمة الإعراض

---

(1) يشير إلى قوله تعالى: {لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (6) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ} [الغاشية: 6، 7].
(2) سقط من (ب).

عن الحق الذي بعث الله تعالى به رسله (1) صلوات الله وسلامه عليهم، والنور الذي أنزله معهم ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، فإن المعرض عما بعث الله تعالى به محمدًا – صلى الله عليه وسلم – من الهدى ودين الحق يتقلَّب (2) في خمس ظلمات: قوله ظُلْمة، وعمله ظُلمة، ومدخله ظُلمة، ومخرجه ظُلمة، ومصيره إلى الظُّلمة (3)، فقلبه مظلم، ووجهه مظلم، وكلامه مظلم، وحاله مظلم، وإذا قابلت بصيرته الخفَّاشيَّة ما بعث الله به محمدًا – صلى الله عليه وسلم – من النور جَدَّ في الهرب منه وكاد نوره يخطف بصره فهرب إلى ظلمات الآراء التي هي أنسب به (4) وأولى، كما قيل:
خفافيش أعشاها النهار بضوئه ... ووافقها (5) قطع من الليل مظلم (6)

---

(1) في "ظ": "رسوله".
(2) في (ت): "ينقلب".
(3) في (ظ): "ظلمة".
(4) من (ظ، ع)، وفي (ت): "به أنسب". وفي (ب): "بها أنسب".
(5) في (ت): "ووافقها".
(6) في (ت): "مظلمه". والبيت لم أقف على قائله، ولعل قائله أخذه من قول ابن الرومي في ديوانه (157):
خفافيش أعشاها نهار بضوئه ... ولاءمها قطع من الليل غيهب
وأنشد المؤلف في المدارج:
خفافيش أعشاها النهار بضوئه ... ولاءمها قطع من الليل باديا

فإذا جاء إلى زبالة الأفكار ونحاتة الأذهان (1)، جال وصال، وأبدى وأعاد، وقعقع وفرقع. فإذا طلع نور الوحي وشمس الرسالة انجحر في أجحرة الحشرات.

وقوله تعالى: {فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ} اللُّجِّيُّ (2): العميق، منسوب إلى لُجَّة البحر، وهو مُعْظَمُه. وقوله: {يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ} تصوير لحال (3) هذا المعرض عن وحْيه، فشَبَّه تلاطم أمواج الشُبه والباطل [ظ/ ق 5 ب] في صدره بتلاطم أمواج ذلك البحر، وأنها أمواج بعضها فوق بعض، والضمير الأول في قوله: {يَغْشَاهُ} راجع إلى البحر. والضمير الثاني في قوله: {مِنْ فَوْقِهِ} عائد إلى الموج، ثم (4) إن تلك الأمواج مغشاة بسحاب، [ب/ ق 7 أ] فههنا ظلمات (5): ظلمة البحر اللُّجِّي، وظلمة الموج الذي فوقه، وظلمة السحاب الذي فوق ذلك كله إذا أخرج مَنْ (6) في هذا البحر يده لم يكد يراها.

واختُلِف في معنى ذلك، فقال كثير من النحاة: هو نفي لمقاربة

---

(1) في (ظ): "نحاتة الأفكار، وزبالة الأذهان".

(2) سقط من (ت، ع).

(3) في (ب، ع): "بحال".

(4) سقط من (ت).

(5) سقط من (ت، ع).

(6) في (ظ): "ممن".

رؤيتها، وهو أبلغ من نفي الرؤية، فإنه قد ينتفي وقوع الشيء ولا تنتفي مقاربته، فكأنه قال: لم يقارب رؤيتها بوجه.

قال هؤلاء: وكاد من أفعال المقاربة، لها حكم سائر الأفعال في النفي والإثبات، فإذا قيل: كاد يفعل، فهو إثبات لمقاربة الفعل، فإذا (1) قيل: لم يكد يفعل، فهو نفي لمقاربة الفعل.

وقالت طائفة أخرى: بل هذا دالٌّ على أنه إنما يراها بعد جُهد شديد، وفي ذلك إثبات رؤيتها بعد أعظم العُسر؛ لأجل تلك الظلمات، قالوا: لأن كاد لها شأن (2) ليس لغيرها من الأفعال: فإنها إذا أثبتت نفت، وإذا نفت أثبتت، فإذا قلت: ما كدت أصِلُ إليك، فمعناه: وصلتُ إليك بعد الجهد والشدة. فهذا إثبات للوصول، وإذا قلت: كاد زيد يقوم، فهي نفي لقيامه (3)، كما قال تعالى: {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (19)} [الجن: 19] ومنه قوله تعالى: {وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ} الآية [القلم/ 51].

وأنشد بعضهم في ذلك ملغزًا:

أنحويّ هذا العصر ما هي لفظة (4) ... جرت في لساني جرهم وثمود

---

(1) كذا في جميع النسخ، والأولى: "وإذا".

(2) من (ب، ظ)، ووقع في (ت، ع): "مبانٍ".
(3) قوله: "فهو نفي لقيامه" في (ظ): "فهو نفي لنفي قيامه".
(4) في (ع): "كلمة".

(1/35)

إذا استعملت في صورة النفي أثبتت ... وإن أُثبِتت قامت مقام جحود (1)
وقالت فرقة ثالثة منهم أبو عبد الله بن مالك وغيره: إن استعمالها مثبتة يقتضي نفي خبرها كقولك (2): كاد زيد يقوم. واستعمالها منفية يقتضي نفيه بطريق الأولى، فهي عنده تنفي (3) الخبر سواء كانت منفية أو مثبتة (4)، فلم يكد زيد يقوم، أبلغ عنده في النفي مِنْ: لم يَقُم، واحتجَّ بأنها إذا نفيت وهي من أفعال المقاربة فقد نفت مقاربة الفعل وهو أبلغ من نفيه، وإذا استعملت مثبتة فهي تقتضي مقاربة اسمها لخبرها، وذلك يدل على عدم وقوعه. واعتذر عن مثل قوله تعالى: {فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ...} الآية [البقرة: 71] وعن مثل قولهم: وصلت إليك وما كدت أصِل. وسَلمت وما كدت [ب/ ق 7 ب] أسلم [ظ/ ق 6 أ]؛ بأن هذا وارد على كلامين متباينين، أي: فعلت كذا بعد أن لم أكن مقاربًا له، فالأول: يقتضي وجود الفعل، والثاني: يقتضي أنه لم يكن مقاربًا له (5)؛ بل كان آيسًا منه، فهما كلامان مقصود بهما أمران متغايران.

---

(1) نسبه ابن هشام في "مغني اللبيب" (ص/868) لأبي العلاء المعرّي.
(2) في (ت، ع): "كذلك".
(3) في (ب): "نفي".
(4) في (ت، ظ، ع): "مثبتة أو منفية".
(5) سقط من (ب).

(1/36)

وذهبت فرقة رابعة: إلى الفرق بين ماضيها ومستقبلها، فإذا كانت في الإثبات فهي لمقاربة الفعل؛ سواء كانت بصيغة الماضي أو (1) المستقبل. وإن كانت في ظرف النفي، فإن كانت بصيغة المستقبل كانت لنفي الفعل ومقاربته، نحو قوله: {لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا} [النور: 40]. وإن كانت بصيغة الماضي فهي تقتضي الإثبات، نحو قوله: {فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ} [البقرة: 71].
فهذه أربعة طرق للنحاة في هذه اللفظة، والصحيح أنها فعل يقتضي المقاربة، ولها حكم سائر الأفعال، ونفي الخبر لم يُستفد من لفظها ووضعها؛ فإنها لم توضع لنفيه، وإنما استفيد من لوازم معناها، فإنها إذا اقتضت مقاربة (2) الفعل لم يكن واقعًا فيكون منفيًا باللزوم، وأما إذا استعملت منفية، فإن كانت في كلام واحدٍ فهي لنفي المقاربة، كما إذا قلت: لا يكاد البطَّال يفلح، ولا يكاد البخيل

يسود، ولا يكاد الجبان يفرح، ونحو ذلك. وإن كانت في كلامين اقتضت وقوع الفعل بعد أن لم يكن مقاربًا، كما قال ابن مالك، فهذا التحقيق في أمرها.
والمقصود أن قوله تعالى: {لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا} إما أنه يدل (3) على أنه

---

(1) في (ب): "و" بدل "أو".
(2) في (ع): "مقارنة" وهو خطأ.
(3) في (ظ): "يدخل" وهو خطأ. وكأنَّ في السياق سقطًا.

لا (1) يقارب رؤيتها لشدة الظلمة وهو الأظهر، فإذا كان لا يقارب رؤيتها فكيف يراها.
قال ذو الرمة:
إذا غَيَّرَ النأيُ المُحبين لم يكد ... رسيسُ الهوى من حُبِّ مَيَّة يبرحُ (2)
أي لم يقارب البراح، وهو الزوال؛ فكيف يزول.
فشبَّه سبحانه أعمالهم أولًا في فوات نفعها وحصول ضررها عليهم بسراب خدَّاع يخدع رائيه من بعيد، فإذا جاءه وجد عنده عكس ما أمّله ورجاه.
وشبهها ثانيًا في ظلمتها وسوادها، لكونها باطلة خالية عن نور الإيمان، بظلمات متراكمة في لُجَجِ البحر المتلاطم الأمواج الذي قد غشيه السحاب من فوقه، فيا له تشبيهًا ما أبدعه، وأشدَّه [ب/ ق 8 أ] مطابقة بحال (3) أهل البدع والضلال، وحال مَنْ عَبَدَ الله سبحانه وتعالى على خلاف ما بعث به رسوله – صلى الله عليه وسلم – وأنزل به كتابه!

---

(1) في (ع): "لم".
(2) انظر: ديوان ذي الرمة (ص/ 414)، بشرح الخطيب التبريزي، وانظر قصته مع ابن شبرمة في تغييره قول: (لم يكد) إلى (لم أجد) (ص/ 682، 683).
(3) في (ع): "لحال".

وهذا التشبيه هو تشبيه لأعمالهم الباطلة بالمطابقة والتصريح، ولعلومهم وعقائدهم الفاسدة باللُّزوم، وكل واحدٍ من السراب والظلمات مَثَل لمجموع علومهم وأعمالهم، فهي سراب لا حاصل لها، [ظ/ ق 6 ب] وظلمات لا نور فيها.
وهذا عكس مَثَل أعمال المؤمن وعلومه التي تلقاها من مشكاة النبوة، فإنها مثل الغيث الذي به حياة البلاد والعباد، ومثل النور الذي به انتفاع أهل الدنيا والآخرة.

ولهذا يذكر سبحانه هذين المَثَلين في القرآن في غير موضع لأوليائه وأعدائه، كما ذكرهما في سورة البقرة في قوله: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (17) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} [البقرة: 17، 18].
شَبَّه سبحانه أعداءه المنافقين بقومٍ أوقدوا نارًا لتضيء لهم وينتفعوا بها، فلما أضاءت لهم النار فأبصروا في ضوئها ما ينفعهم ويضرهم، وأبصروا الطريق بعد أن كانوا حيارى تائهين، فهم كقوم سفرٍ ضلّوا عن الطريق فأوقدوا النار لتضيء لهم الطريق، فلما أضاءت لهم فأبصروا وعرفوا طفئت تلك النار (1)، وبقوا في الظلمات لا يبصرون، قد سُدَّت عليهم أبواب الهدى الثلاث، فإن الهدى يدخل إلى العبد من ثلاثة أبواب:

---

(1) في (مط): "الأنوار" والمثبت أصوب.

مما يسمعه بأذنه، ويراه بعينه، ويعقله بقلبه (1). وهؤلاء قد سُدَّت عليهم أبواب الهدى، فلا تسمع قلوبهم شيئًا، ولا تبصره (2)، ولا تعقل ما ينفعها.
وقيل: لمَّا لم ينتفعوا بأسماعهم وأبصارهم وقلو بهم نُزِّلوا بمنزلة مَنْ لا سمع له ولا بصر ولا عقل، والقولان متلازمان.
وقال في صِفتهم: {فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ}؛ لأنهم قد رأوا في ضوء النار وأبصروا الهدى، فلما طفئت عنهم لم يرجعوا إلى ما رأوا وأبصروا.
وقال سبحانه وتعالى: {ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ} ولم يقل: ذهب نورهم، وفيه (3) سرٌّ بديع، وهو انقطاع سر تلك المَعيَّة الخاصَّة التي هي (4) للمؤمنين من الله تعالى، فإن الله تعالى مع (5) المؤمنين، و {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة: 153]، و {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ [ب/ ق 8 ب] اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (128)} [النحل: 128] فذهاب الله بذلك النور انقطاع لمعيته الخاصة (6) التي خصَّ بها أولياءه، فقطعها بينه وبين المنافقين فلم يبق

---

(1) قوله: "ويراه بعينه، ويعقله بقلبه" سقط من (ع).
(2) قوله: "ولا تبصره" سقط من (ع).
(3) سقط من (ظ).
(4) سقط من (ظ).
(5) في (ت، ظ): "لمع".
(6) ليس في (ت، ظ، مط).

عندهم بعد ذهاب نورهم ولا معهم، فليس لهم نصيب من {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: 40]، ولا من: {قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (62)} [الشعراء: 62].
وتأمل قوله تعالى: {أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ} كيف جعل ضوءها خارجًا عنه منفصلًا، ولو اتصل ضوؤها به ولابسه لم يذهب؛ ولكنه كان ضوء مجاورةٍ لا ملابسة ومخالطة، فكان الضوء عارضًا والظلمة أصلية، فرجع الضوء إلى معدنه، وبقيت الظلمة في معدنها، فرجع [ظ/ ق 7 أ] كل منهما إلى أصله اللائق به، حجةً من الله قائمة، وحكمة بالغة تعرَّف بها إلى أُولي الألباب من عباده.
وتأمل قوله تعالى: {ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ}، ولم يقل: بنارهم ليطابق (1) أول الآية؛ فإن النار فيها إشراق وإحراق، فذهب بما فيها من الإشراق وهو النور، وأبقى عليهم ما فيها من الإحراق، وهو النارية.
وتأمل كيف قال: {بِنُورِهِمْ} ولم يقل: بضوئهم، مع قوله: {فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ}؛ لأن الضوء هو زيادة في النور، فلو قيل: ذهب الله بضوئهم لأوْهَمَ الذهاب بالزيادة فقط دون الأصل، فلمَّا كان النور أصل الضوء كان الذهاب به ذهابًا بالشيء وزيادته.

---

(1) في (ت، ع، مط): "ليطابق".

وأيضًا: فإنه أبلغ في النفي عنهم (1)، وأنهم من أهل الظلمات الذين لا نور لهم.
وأيضًا: فإن الله تعالى سَمَّى كتابه نورًا، ورسوله – صلى الله عليه وسلم – نورًا، ودينه نورًا، وهداه نورًا، ومن أسمائه النور، والصلاة نور، فذهابه سبحانه بنورهم ذهاب بهذا كله.
وتأمل مطابقة هذا المَثَل لِمَا تقدَّمه من قوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (16)} [البقرة: 16] كيف طابق هذه التجارة (2) الخاسرة التي تضمنت حصول الضلالة والرضى بها، وبذل الهدى في مقابلتها، وحصول (3) الظلمات التي هي الضلالة، والرضى بها؛ بدلًا عن النور الذي هو الهدى، فبدَّلوا الهدى والنور، وتعوَّضوا (4) عنه الظُّلْمَة والضلالة، فيالها من (5) تجارة ما أخسرها، وصفقة ما أشد غبنها (6).

---

(1) في (ت، ظ، ع): "عليهم". ووقع في (ب): "أبلغ في الردِّ عليهم".
(2) إلى هنا انتهى السقط من مصورة النسخة (أ).
(3) في (أ، ت، ع، ظ): "حصول". وفي (ب): "حول" وهو خطأ.
(4) في (ع): "ورضوا".
(5) من (مط).
(6) في (ع): "شُبهتها"، وفي (أ) غير واضحة، فوضع عليها الناسخ في الحاشية هذه العلامة .....

وتأمل كيف قال الله: {ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ} فوحَّده، ثم قال: {وَتَرَكَهُمْ [ب/ ق 9 أ] فِي ظُلُمَاتٍ} فجمعها، فإن (1) الحق واحد، وهو صراط الله المستقيم الذي لا صراط يوصل إليه سواه، وهو عبادته وحده لا شريك له، بما شرعه على لسان رسوله – صلى الله عليه وسلم –، لا بالأهواء والبدع وطرق الخارجين عما بُعث به (2) رسوله من الهدى ودين الحق؛ بخلاف طرق الباطل؛ فإنها متعددة متشعبة. ولهذا يُفْرد سبحانه وتعالى الحق، ويجمع الباطل، كقوله: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ} [البقرة: 257].

وقال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [الأنعام: 153].

فجمع سبُل الباطل، ووحَّد سبيله (3) الحق، ولا يناقض هذا قوله تعالى: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ} [المائدة: 16]؛ فإن تلك هي طرق مرضاته [ظ/ ق 7 ب] التي يجمعها سبيله الواحد وصراطه المستقيم، فإن طرق مرضاته (4) كلها ترجع إلى صراطٍ واحدٍ وسبيلٍ واحدٍ،

---

(1) في (ع): "كأن".

(2) في (أ، ت، ع، مط): "بعث الله به".

(3) في (ع، مط): "سبيل".

(4) قوله: "التي يجمعها سبيله الواحد وصراطه المستقيم، فإن طرق مرضاته" سقط من (ع).

وهي سبيله التي لا سبيل إليه إلا منها. وقد صحَّ (1) عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه خطَّ خطًّا مستقيمًا، وقال: "هذا سبيل الله" ثم خطَّ خطوطًا عن يمينه وعن شماله فقال: "هذه سُبُلٌ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه" ثم قرأ قوله: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153)} [الأنعام: 153] (2).

---

(1) في (أ، ب): "وصحّ".

(2) أخرجه أحمد في المسند (7/ 207، 208، 436) (4142، 4437)، وابن أبي عاصم في السنة (17)، والبزار في البحر الزخار (1694، 1718)، وابن حبان في صحيحه رقم (6، 7)، وغيرهم، من طريق عاصم بن أبي النجود والأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود فذكره.

– واضطرب فيه أبو بكر بن عياش عن عاصم، فقال مرةً: "زِرّ بن حُبيش"، ومرةً: "عن أبي وائل"، ولعله وهم منه.

– ورواه منصور بن المعتمر عن أبي وائل به موقوفًا على ابن مسعود بنحوه. أخرجه البزار في البحر الزخار (1677).

– ورواه أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه موقوفًا مختصرًا. أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (85).
وكأنَّ رفعه محفوظ عن ابن مسعود، والحديث صححه ابن حبان والحاكم والمؤلف، ويؤيِّده رواية الربيع بن خثيم عن ابن مسعود مرفوعًا بمعناه، عند البخاري (6054)، وهو عند البزار (1865) بلفظ حديث أبي وائل، وهو خطأ ووهم، ولعلَّه من البزار.
انظر: علل الدارقطني (13/ 272) (3167).

(1/44)

وقد قيل: إن هذا (1) مَثَلٌ للمنافقين وما يوقدونه من نار الفتنة التي يوقعونها بين أهل الإسلام ويكون بمنزلة قول الله تعالى: {كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ} [المائدة: 64] ويكون قوله تعالى: {ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ} مطابقًا لقوله تعالى: {أَطْفَأَهَا اللَّهُ} ويكون تخييبهم وإبطال ما راموه هو تركهم في ظلمات الحيرة لا يهتدون إلى التخلُّص مما وقعوا فيه ولا يبصرون سبيلًا، بل هم صُمٌ بكمٌ عميٌ (2).
وهذا التقدير وإن كان حقًّا ففي كونه مرادًا بالآية نَظَر، فإن السياق إنما قُصِد لغيره، ويأباهُ قوله تعالى: {فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ}، وموقد نار الحرب لا يضيء ما حوله أبدًا. ويأباه قوله تعالى: {ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ} وموقد نار الحرب لا نور له. ويأباه قوله تعالى: {وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ [ب/ ق 9 أ] لَا يُبْصِرُونَ}، وهذا يقتضي أنهم انتقلوا من نور المعرفة والبصيرة إلى ظلمة الشك والكفر. قال الحسن رحمه الله: "هو المنافق أبصر ثم عمي، وعرف ثم أنكر" (3)، ولهذا قال: {فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} أي: لا يرجعون (4) إلى النور الذي فارقوه.

---

(1) يعني قوله: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا} [البقرة: 17].
(2) يُشير إلى قوله تعالى: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (18)} [البقرة: 18].
(3) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (1/ 51) بدون سند.
(4) قوله: "أي: لا يرجعون" سقط من (ب).

(1/45)

وقال تعالى في حق الكفار: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (18)} [البقرة: 18]، فسلب العقل عن الكفار، إذ لم يكونوا من أهل البصيرة والإيمان، وسلب الرجوع عن المنافقين؛ لأنهم آمنوا ثم كفروا فلم يرجعوا إلى الإيمان.

فصل

ثم ضرب لهم مثلًا آخر مائيًّا فقال: {أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19)} [البقرة: 19] فشبَّه نصيبهم مما بعث الله تعالى به رسوله – صلى الله عليه وسلم – من النور والحياة بنصيب (1) المستوقد النار، التي (2) طَفِئتْ عنه أحوج ما كان إليها، وذهب نوره، وبقي في الظلمات حائرًا تائهًا لا يهتدي سبيلًا ولا يعرف طريقًا؛ وبنصيب أصحاب الصَّيِّب: وهو المطر الذي يصوب، أي ينزل من علوٍّ إلى سُفلٍ، فشَبَّه الهُدى الذي هدى به عباده بالصيب؛ لأن القلوب تحيا به حياة [ظ/ ق 8 أ] الأرض بالمطر، ونصيبَ المنافقين من هذا الهدى بنصيب من لم يحصل له نصيب من الصيب إلا ظلمات ورعد وبرق، ولا نصيب له فيما وراء ذلك مما هو المقصود بالصيّب (3)

---

(1) في (ظ): "بصيِّب" وهو خطأ.
(2) في (أ، ت، ظ): "الذي".
(3) في (ظ): "بالنصيب".

من حياة البلاد والعباد والشجر والدواب. وأن تلك الظلمات التي فيه، وذلك الرعد والبرق مقصود لغيره، وهو وسيلة إلى كمال الانتفاع بذلك الصيب، فالجاهل لفرط جهله يقتصر على الإحساس بما في الصيب من ظلمة ورعد وبرق ولوازم ذلك من بردٍ شديد، وتعطلِ (1) مسافر عن سفره، وصانع عن صنعته؛ ولا بصيرة له تنفذ إلى ما يؤول إليه أمر ذلك الصيب من الحياة والنفع العام.
وهكذا شأن كل قاصر النظر ضعيف العقل لا يجاوز نظرهُ الأمر المكروه الظاهر إلى ما وراءه من كل (2) محبوب.
وهذه حال أكثر الخلق إلا من صحَّت بصيرته، فإذا رأى ضعيف البصيرة ما في الجهاد من [ب/ ق 9 ب] التعب (3) والمشاق والتعرض لِتَلاف المهجة، والجراحات الشديدة، وملامة اللوام، ومعاداة من يخاف معاداته = لم يقْدِم عليه؛ لأنه لم يشهد ما يؤول إليه من العواقب الحميدة، والغايات التي إليها تسابق (4) المتسابقون، وفيها تنافس المتنافسون.

---

(1) في (ظ): "وتعطيل".
(2) سقط من (ظ).
(3) سقط من (ب).
(4) في (ظ): "يتسابق".

وكذلك من عزم على سفر الحج إلى البيت الحرام فلم يعلم (1) من سفره ذلك إلا مشقة السفر، ومفارقة الأهل والوطن، ومقاساة الشدائد، وفراق المألوفات، ولا يجاوز نظره وبصيرته آخر ذلك السفر ومآله وعاقبته = فإنه لا يخرج إليه ولا يعزم عليه.

وحال هؤلاء حال ضعيف البصيرة والإيمان، الذي يرى ما في القرآن من الوعد والوعيد والزواجر والنواهي والأوامر الشاقة على النفوس التي تفطمها عن رضاعها من ثدي المألوفات والشهوات – والفطام على الصبي أصعب شيء وأشقه – والناس كلهم صبيان العقول إلا مَن بلغ مبالغ الرجال العقلاء الألباء، وأدرك الحق علمًا وعملًا ومعرفة، فهو الذي ينظر إلى ما وراء الصيِّب، وما فيه من الرعد والبرق والصواعق، ويعلم أنه حياة الوجود.

وقال (2) الزمخشري: "لقائل أن يقول: شبَّه دين الإسلام بالصيب؛ لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر، وما يتعلق به من شَبَهِ الكفار بالظلمات، وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق، وما يصيب الكفرة من الأفزاع والبلايا والفتن [ظ/ ق 8 ب] من جهة أهل الإسلام بالصواعق، والمعنى: أو كمثل ذوي صيِّب. والمراد: كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة، فلقوا منها ما لقوا".

---

(1) سقط من (ب).

(2) في (ظ): "قال".

قال: "والصحيح الذي عليه علماء البيان (1) لا يتخطَّونه: أنَّ المثَلَين (2) جميعًا من جهة التمثيلات المتركبة دون المفرقة، لا يُتكلف لواحدٍ واحدُ شيءٍ يقدر شبهه به، وهذا (3) القول الفحل، والمذهب الجزل. بيانه: أن العرب تأخذ أشياء فرادى، معزولًا بعضها من بعض، لم يأخذ هذا بحجزةِ ذاك فتشبهها بنظائرها، كما جاء في القرآن، حيث شبَّه كيفية حاصلة من مجموع أشياء [ب/ ق 10 أ] قد تضامَّت وتلاصقت حتى عادت شيئًا واحدًا = بأخرى مثلها، كقوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ...} [الجمعة: 5]، الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة وآياتها الباهرة بحال الحمار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة، وتساوي الحالتين (4) عنده من حمل أسفار الحكمة وحمل ما سواها من الأحمال، ولا يشعر بذلك إلا بما يمر بدفيه (5) من الكدِّ والتعب.

وكقوله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ...} [الكهف: 45]،

---

(1) في (ب): "أهل البيان"، وقد انطمست في (ظ).

(2) في (الكشاف): "التمثيلين"، والمثبت من جميع النسخ.

(3) كذا في جميع النسخ، وفي (الكشاف): "وهو".

(4) في (أ، ت): "الحالين".
(5) في (ظ): "بدفتيه"، ووقع في (ت): "فيه" مكان "بدفيه".

المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء هذا النبات (1)، فأما أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد غير منوطٍ بعضها ببعض وتصييرها (2) شيئًا واحدًا فلا.
كذلك لَمَّا وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شُبِّهتْ حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكابد مَن طَفئت ناره بعد إيقادها في ظلمة الليل، وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق".
قال: "فإن قلت: أي (3) المَثَلَين (4) أبلغ؟ قلت: الثاني، لأنه أدل على فرط الحيرة وشدة الأمر وفظاعته، ولذلك أُخِّر، وهم يتدرجون في مثل هذا من الأهون إلى الأغلظ. اهـ (5).
قلت (6): الناس في الهدى الذي بعث الله تعالى به رسوله – صلى الله عليه وسلم – أربعة أقسام، قد اشتملت عليهم هذه الآيات، من أول السورة إلى هاهنا:
القسم (7) الأول:

---

(1) كذا في جميع النسخ، وفي (الكشاف): "الخضر".
(2) في (ظ): "وتصيّرها"، وفي (الكشاف): "ومصيرة".
(3) في (ب): "فأيُّ".
(4) كذا في جميع النسخ، وفي (الكشاف): "التمثيلين".
(5) إلى هُنا انتهى كلام الزمخشري في "الكشاف" (1/ 79 – 81).
(6) وقع في (مط): "قلت: قال شيخنا"، وليست في جميع النسخ.
(7) سقطت من (ب).

قبلوه (1) ظاهرًا وباطنًا، وهم نوعان: أحدهما أهل الفقه فيه والفهم والتعليم، وهم الأئمة الذين عقلوا عن الله تعالى كتابه وفهموا مراده، وبلغوه إلى الأمة، واستنبطوا أسراره وكنوزه، فهؤلاء مثل الأرض الطيبة التي قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، فرعى الناس فيه ورعت أنعامهم، وأخذوا من ذلك الكلأ الغذاء [ظ/ ق 9 أ] والقوت والدواء وسائر ما يصلح لهم.
النوع الثاني: حفظوه وضبطوه وبلَّغوا ألفاظه إلى الأُمة، فحفظوا عليهم النصوص، وليسوا من أهل الاستنباط والفقه (2) في مراد الشارع [ب/ ق 10 ب]، فهم أهل حفظٍ وضبطٍ وأداء لِمَا سمعوه، والأولون أهل فهم وفقه واستنباط وإثارةٍ لدفائنه وكنوزه، وهذا النوع الثاني بمنزلة الأرض التي أمسكت

الماء للناس فوردوه وشربوا منه وسقوا منه أنعامهم وزرعوا به.

فصل
القسم الثاني: من ردَّه ظاهرًا وباطنًا، وكفر به ولم (3) يرفع به رأسًا.
وهؤلاء أيضًا نوعان:
أحدهما: عرفه وتيقَّن صحته وأنه حق، ولكن حمله الحسد والكبر

---

(1) في (ظ): "قبلوها".
(2) في (أ، ت، ع): "والتَّفقُّه"، والمثبت أولى.
(3) في (أ): "ومن لم".

وحب الرياسة والمُلْك والتقدم بين قومه على جحده ودفعه بعد البصيرة واليقين.
النوع الثاني: أتباع هؤلاء الذين يقولون: هؤلاء ساداتنا وكبراؤنا، وهم أعلم منا بما يقبلونه وما يردونه، ولنا أسوة بهم، ولا نرغب بأنفسنا عن أنفسهم، ولو كان حقًّا لكانوا هم أهله وأولى بقبوله. وهؤلاء بمنزلة الدواب والأنعام، يُساقون حيث يسوقهم راعيهم، وهم الذين قال الله عز وجل فيهم: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} [البقرة: 166، 167].
وقال تعالى فيهم: {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (67) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا (1)} [الأحزاب: 66 – 68].
وقال تعالى فيهم: {وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (47)

---

(1) كذا في (ب، ت، ظ)، وهي قراءة القرَّاء العشرة غير عاصم. وفي (ع): "كبيرًا"، وهي قراءة عاصم. وفي (أ) غير منقوطة، والمثبت أولى.
انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (2/ 261).

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (48)} [غافر: 47 – 48].
وقال فيهم: {هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (57) وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (58) هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ (59) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ} [ص: 57 – 60].
أي: سننتموه لنا وشرعتموه {قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (61)} فقولهم: {لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ} أي: داخلوها كما دخلناها، ومقاسون عذابها كما نقاسيه، فأجابهم الأتباع وقالوا: {قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ [ب/ ق 11 أ] لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا}.
وفي الضمير قولان:
أحدهما: أنه ضمير الكفر والتكذيب ورد قول الرسول (1) – صلى الله عليه وسلم – واستبدال غيره به، والمعنى [ظ/ ق 9 ب] أنتم زينتم (2) لنا الكفر، ودعوتمونا إليه وحسنتموه لنا.
وقيل على هذا القول: إنه قول الأمم المتأخرين للمتقدمين،

---

(1) في (أ، ب، ت): "الرسل".
(2) في (ب): "زينتموه".

والمعنى على هذا: أنتم شرعتم (1) لنا تكذيب الرسل، ورد ما جاءوا به، والشرك بالله سبحانه وتعالى وبدأتم به، وتقدمتمونا إليه فدخلتم النار قبلنا فبئس القرار، أي: بئس المستقر والمنزل.
والقول الثاني: إن الضمير في قوله: {أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا} ضمير العذاب وصلي النار. والقولان متلازمان وهما حق.
وأما القائلون {رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ} [ص / 61]، فيجوز أن يكون (2) الأتباع دعوا على سادتهم وكبرائهم وأئمتهم به، لأنهم الذين حملوهم عليه ودعوهم إليه.
ويجوز أن يكون (3) جميع أهل النار سألوا ربهم أن يزيد من سنّ لهم الشرك وتكذيب الرسل صلى الله عليهم وسلم ضِعفًا (4)، وهم الشياطين.

فصل
القسم الثالث: الذين قبلوا ما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – وآمنوا به ظاهرًا وجحدوه وكفروا به باطنًا، وهم: المنافقون، الذين ضُرب لهم هذان

---

(1) في (ب): "شرعتموه".
(2) في (أ، ت): "يكونوا".

(3) في أ، ب، ت): "يكونوا".
(4) في (أ): "عذابًا ضعفًا".

(1/54)

المثلان بمستوقد النار وبالصيب، وهم أيضًا نوعان:
أحدهما: من أبصر ثم عمي، وعرف (1) ثم جهل وأقرَّ ثم أنكر، وآمن ثم كفر، فهؤلاء رؤوس أهل النفاق وساداتهم وأئمتهم، ومثلهم مثل من استوقد نارًا، ثم حصل بعدها على الظلمة.
والنوع الثاني: ضعفاء البصائر، الذين أعشى بصائرهم ضوء البرق، فكاد أن يخطفها لضعفها وقوته، وأصم آذانهم صوت الرعد، فهم يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق، ولا (2) يقربون من سماع القرآن والإيمان؛ بل يهربون منه، ويكون حالهم حال من يسمع الرعد الشديد، فمن شدة خوفه منه يجعل أصابعه في أذنيه (3).
وهذه حال كثير من خفافيش البصائر، في كثير من نصوص الوحي؛ إذا وردت عليه مخالفةً لما تلقَّاه عن أسلافه وذوي مذهبه، ومن يحسن به الظن، ورآها مخالفة لما عنده عنهم = هرب من النصوص، وكره من يُسمعه إياها، ولو أمكنه لسدَّ أُذنيه عند [ب/ ق 11 ب] سماعها، ويقول: دعْنا من هذه. ولو قَدَرَ لعاقَبَ من يتلوها (4) ويحفظها وينشرها ويعلمها، فإذا ظهر له منها ما يوافق ما عنده مشى فيها وانطلق، وإذا جاءت بخلاف

---

(1) من (ظ)، وسقط من (ب)، وسقط من (أ، ت، ع): "وعرف ثم جهل".
(2) في (ب): "فلا".
(3) في (ب، ظ): "أُذنه".
(4) في (أ، ت): "يقولوها" وهو خطأ.

(1/55)

ما عنده أظلمت عليه، فقام حائرًا لا يدري أين يذهب، ثم يعزم له التقليد وحسن الظن برؤسائه وسادته على اتباع ما قالوه دونها، ويقول المسكين الحال: هم أخبر بها منِّي وأعرف.
فيالله العجب! أوليس أهلها والذَّابون عنها والمنتصرون لها والمعظِّمون لها والمخالفون [ظ/ ق 10 أ] لأجلها آراء الرجال، المقدمون لها على ما خالفها = أعرفَ بها أيضًا منك وممن اتبعته؟ فلِمَ كان من خالفها وعزلها عن اليقين، وزعم أن الهدى والعلم لا يُستفاد منها، وأنها أدلة لفظية لا تفيد شيئًا من اليقين، ولا يجوز أن يحتج بها على مسألة واحدة من مسائل التوحيد والصفات، ويسميها الظواهر النقلية، ويسمي ما خالفها القواطع العقلية، فلِمَ كان هؤلاء أحق بها وأهلها، وكان أنصارها والذابون عنها والحافظون لها هم أعداءها ومحاربيها؟!

ولكن هذه سنة الله في أهل الباطل: أنهم يعادون الحق وأهله، وينسبونهم إلى معاداته ومحاربته، كالرافضة الذين عادوا أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم –؛ بل (1) وأهل بيته، ونسبوا أتباعه وأهل سنته إلى معاداته (2)، ومعاداة أهل بيته، {وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [الأنفال: 34].

---

(1) ليس في (أ، ت).
(2) ليس في (ب).

والمقصود أن هؤلاء المنافقين صنفان: أئمة وسادة يدعون إلى النار، وقد مردوا على النفاق. وأتباع لهم بمنزلة الأنعام والبهائم، فأولئك زنادقة مستبصرون، وهؤلاء زنادقة مقلدون.
فهؤلاء أصناف بني آدم في العلم والإيمان، لا يجاوز هذه السُّنة؛ اللهم إلا من أظهر الكفر وأبطن الإيمان، كحال المستضعف بين الكفار، الذي تبين له الإسلام ولم يمكنه (1) المجاهرة بخلاف قومه، ولم يزل هذا الضرب في الناس على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبعده، وهؤلاء عكس المنافقين من كل وجه.
وعلى هذا فالناس: إما مؤمن ظاهرًا وباطنًا، وإما كافرًا ظاهرًا وباطنًا، أو مؤمن ظاهرًا كافر باطنًا، وإما كافر ظاهرًا مؤمن باطنًا.
والأقسام الأربعة قد اشتمل عليها الوجود، وقد بين القرآن أحكامها: فالأقسام الثلاثة الأُول ظاهرة، وقد اشتملت عليها أول سورة البقرة.
وأما القسم الرابع: ففي (2) قوله تعالى: {وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ} [الفتح: 25]، فهؤلاء كانوا يكتمون إيمانهم

---

(1) في (أ، ت): "تمكنه"، وهو الأصل.
(2) في (أ، ت): "فهي"، وهو خطأ.

في قومهم ولا يتمكَّنون (1) من إظهاره، ومن هؤلاء مؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه، ومن هؤلاء النجاشي الذي صلى عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فإنه كان ملك النصارى بالحبشة (2)، وكان في الباطن مؤمنًا.
وقد قيل: إنه وأمثاله الذين عناهم الله عز وجل بقوله: {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا} [آل عمران: 199].

وقوله: {مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ [ظ / ق 10 ب] بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ} [آل عمران: 113، 114]، فإن هؤلاء ليس المراد بهم: المتمسكَ باليهودية والنصرانية بعد بعث محمد – صلى الله عليه وسلم – قطعًا، فإن هؤلاء قد شهد لهم بالكفر وأوجب لهم النار، فلا يُثْنِي عليهم بهذا الثناء.

وليس المراد به: مَن آمن مِن أهل الكتاب ودخل في جملة المؤمنين وباين قومه، فإن هؤلاء لا يطلق عليهم أنهم من أهل الكتاب؛ إلا باعتبار ما كانوا عليه، وذلك الاعتبار قد زال بالإسلام واستحدثوا اسم المسلمين والمؤمنين، وإنما يطلق الله سبحانه هذا الاسم على من

---

(1) في (ب): "ينتهكون"، وهو خطأ.

(2) في (أ، ت): "الحبشة"، وهو خطأ.

هو باقٍ على دين أهل الكتاب، هذا هو المعروف في القرآن، كقوله تعالى: {يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ} [آل عمران: 70].

{يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ} [آل عمران: 64].

{يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ...} الآية [آل عمران: 65].

{... وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ...} الآية [البقرة: 144]، ونظائره.

ولهذا قال جابر بن عبد الله (1)، وعبد الله بن عباس (2)، وأنس بن مالك (3)، والحسن، وقتادة: إن قوله تعالى: {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

---

(1) سيأتي قريبًا.

(2) ذكره الثعلبي في تفسيره (3/ 238)، والواحدي في تفسيره الوسيط (1/ 537)، وفي أسباب النزول (ص/ 139).

(3) أخرجه النسائي في التفسير (1/ 356) (108)، والبزار (832 – كشف الأستار)، والواحدي في الوسيط (1/ 536)، وابن المنذر في تفسيره (2/ 541، 542) (1287)، وغيرهم من طرقٍ عن حميد الطويل عن أنس. فذكره وفيها نظر واختلاف.

ورواه حماد بن سلمة عن ثابت واختلف عليه.

فرواه مؤمل بن إسماعيل عن حماد عن ثابت عن أنس فذكره.

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (3/ 846) (4682). =

لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ ...} [آل عمران: 199] أنها نزلت في النجاشي [ب/ ق 12 ب].
زاد الحسن (1) وقتادة (2): "وأصحابه".
وذكر ابن جرير في "تفسيره": من حديث أبي بكر الهذلي عن قتادة عن ابن المسيب عن جابر رضي الله عنه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "اخرجوا فصلوا على أخٍ لكم"، فصلى بنا فكبر أربع تكبيرات، فقال: "هذا

= وخالفه سليمان بن حرب وابن عائشة فروياه عن حماد بن ثابت عن الحسن فذكره مرسلًا.
قلت: هذا هو الصواب، وقال الحافظ ابن حجر: في رواية مؤمل: وفيه لين. العجاب (ص/ 334)، وأما طريق حميد، فإذا كان دلَّسه عن ثابت؛ فالراجح فيه الإرسال عن الحسن البصري كما تقدم، وإن كان محفوظًا بذكْر أنس فهو ثابت، ولا أظنه يثبت والله أعلم.
(1) أخرجه عبد بن حميد في تفسيره كما في العجاب لابن حجر (ص/ 334)، وابن أبي حاتم في تفسيره (3/ 846) (4683) من طريق حماد عن ثابت عن الحسن كما تقدم.
ورواه أبو بكر بن عياش عن حميد عن الحسن فذكره.
أخرجه النسائي في تفسيره (109).
وقد رواه أبو بكر بن عياش على الوجهين: من حديث أنس، ومن قول الحسن البصري.
(2) أخرجه الطبري (7/ 498) (8379) ط. شاكر. وسنده صحيح.

النجاشي أصحمة"، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط. فأنزل الله تعالى: {مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ...} الآية (1).
والمقصود أن الأقسام الأربعة قد ذكرها الله تعالى في كتابه، وبيَّن أحكامها في الدنيا وأحكامها في (2) الآخرة، وقد تبين أن أحد الأقسام من آمن ظاهرًا وكفر باطنًا، وأنهم نوعان: رؤساؤهم وساداتهم، وأتباعهم ومقلدوهم، وعلى هذا فأصحاب المَثَل الأول النَّاري شرٌّ من أصحاب المثل الثاني المائي؛ كما يدل السياق عليه، وقد يقال– وهو أولى– إن المثلين لسائر النوع، وإنهم قد جمعوا بين مقتضى المثل الأول من الإنكار بعد الإقرار، والحصول في الظلمات بعد النور، وبين مقتضى المثل الثاني من ضعف البصيرة في القرآن، وسد الآذان عند سماعه والإعراض عنه، فإن المنافقين فيهم هذا وهذا، وقد يكون الغالب على فريق منهم المثل الأول، وعلى فريق المثل الثاني.

---

(1) أخرجه الطبري (7/ 496) (8376) وفيه أبو بكر الهذلي، أخباري متروك الحديث، قال الطبري: ذلك خبر في إسناده نظر.
(2) قوله: "الدنيا وأحكامها في" سقط من (ظ).

فصل
وقد اشتمل هذان المثلان على حِكَمٍ عظيمة:
منها: أن المستضيء [ظ/ ق 11 أ] بالنار مستضيء بنور في جهة غيره لا من قِبَلِ نفسه، فإذا ذهبت تلك النار بقي في ظلمة، وهكذا المنافق لمَّا أقر بلسانه من غير اعتقادٍ ومحبةٍ بقلبه وتصديق جازم كان ما معه من النور كالمستعار.
ومنها: أن ضياء النار يحتاج في دوامه إلى مادة تحمله، وتلك المادة للضياء بمنزلة غذاء الحيوان؛ فكذلك نور الإيمان يحتاج إلى مادة من العلم النافع والعمل الصالح يقوم (1) به ويدوم بدوامها، فإذا ذهبت مادة الإيمان طفئ، كما تطفأ النار بفراغ مادتها.
ومنها: أن الظلمة نوعان: ظلمة مستمرة لم يتقدمها نور، وظلمة حادثة بعد النور، وهي أشد الظلمتين وأشقُّهما على من كانت حظّه. وظلمة المنافق ظلمة بعد إضاءة، فمُثِّلت حاله بحال المستوقد للنار (2) الذي حصل في الظلمة بعد الضوء، وأما (3) الكافر (4) فهو في الظلمات

---

(1) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب "تقوم".
(2) في (أ، ت): "النار".
(3) في (ظ): "فأما".
(4) قوله: "الذي حصل في الظلمة بعد الضوء، وأما الكافر" سقط من (ت).

لم يخرج منها قط.
ومنها: أن [ب/ ق 13 أ] في هذا المثل إيذانًا وتنبيهًا على حالهم في الآخرة، وأنهم يعطون نورًا ظاهرًا كما كان نورهم في الدنيا ظاهرًا، ثم يطفأ ذلك النور أحوج ما يكونون (1) إليه، إذ لم تكن له مادة باقية تحمله ويبقون في الظلمة على الجسر (2) لا يستطيعون العبور، فإنه لا يمكن أحدًا عبوره إلا بنورٍ ثابت يصحبه حتى يقطع الجسر فإن لم يكن لذلك النور مادة من العلم النافع والعمل الصالح وإلاَّ (3) ذهب الله تعالى به أحوج ما كان (4) إليه صاحبه، فطابق مَثَلهم في الدنيا بحالهم (5) التي هم عليها في هذه الدار، وبحالهم يوم القيامة عندما تُقسم الأنوار دون الجسر، ويثبت نور المؤمنين ويطفأ نور المنافقين.
ومن هاهنا تعلم السِّرَّ في قوله تعالى: {ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ} [البقرة: 17]، ولم يقل: أذهب الله نورهم، فإن أردت زيادة بيان وإيضاح فتأمل ما رواه

---

(1) في (ظ): "يكون" وهو خطأ. وفي (أ، ت): "يكونوا".

(2) في (ب): "ويبقوا على الجسر في الظلمة"، والصواب ما أثبتُّه.
(3) كذا في جميع النسخ! ولا يستقيم المعنى إلا بحذفها، وهو استعمال عامِّي ملحون في زمن المؤلف، وله أمثلة كثيرة في كتب المؤلف وشيخه وغيرهما. انظر طريق الهجرتين (1/ 44 – 45) مع تعليق محققه عليه.
(4) في نسخةٍ على حاشية (ت): "يكون".
(5) في (ب): "بحالتهم".

مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما– وقد سُئل عن الورود– فقال: نجيء نحن يوم القيامة على تلٍّ (1) فوق الناس قال: فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا تبارك وتعالى بعد ذلك، فيقول من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا، فيقول: أنا ربكم، فيقولون حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك، قال: فينطلق بهم ويتبعونه، ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورًا، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله تعالى، ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون، فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفًا لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء، ثم كذلك، ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله [ظ/ ق 11 ب]، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيُجعلون بفناء الجنة، ويجعل أهل الجنة يرشُّون عليهم الماء (2)، وذكر باقي الحديث.
فتأمَّل قوله: "فينطلق بهم ويتبعونه، ويعطى كل إنسان منهم نورًا المنافق والمؤمن"، ثم تأمَّل قوله تعالى: {ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ}.
وتأمل حالهم إذا طفئتْ أنوارهم فبقوا في الظلمة، وقد ذهب

(1) قوله: "على تلٍّ" من صحيح مسلم.
(2) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (191).

المؤمنون في نور إيمانهم يتبعون ربهم عز وجل.
وتأمل قوله – صلى الله عليه وسلم – في حديث الشفاعة: "لِتَتْبع كل أُمة ما كانت تعبد" (1) فيتبع كل (2) مشرك إلهه الذي [ب/ ق 13 ب] كان يعبده، والموحد حقيق بأن يتبع إلهه (3) الإله الحق، الذي كل معبود سواه باطل.
وتأمل قوله تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ} [القلم: 42]، وذِكْرَ هذه الآية في حديث الشفاعة في هذا الموضع، وقوله في الحديث: "فيكشف عن ساقه" (4). وهذه الإضافة تُبيِّن المراد بالساق

المذكورة في الآية.
وتأمل ذكر الانطلاق واتباعه سبحانه بعد هذا وذلك؛ يفتح لك بابًا من أسرار التوحيد وفهم القرآن، ومعاملة الله سبحانه وتعالى لأهل توحيده الذين عبدوه وحدهم ولم يشركوا به شيئًا، هذه المعاملة التي

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (183) من حديث أبي سعيد الخدري.
(2) قوله: "فيتبع كل" سقط من (ب).
(3) من (ظ) فقط.
(4) أخرجه البخاري في صحيحه في (68) التفسير، (394) باب: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ} [القلم: 42] (4/ 1871) (4635).
وفي "التوحيد" (100) باب (24) قول الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: 22، 23] (6/ 2706) (7001) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، لكن ليس في هذا ذكر الآية.

عامل بمقابلها أهل الشرك، حيث ذهبت كل أمة مع معبودها؛ فانطلق بها واتبعته إلى النار، وانطلق المعبود الحق واتبعه أولياؤه وعابدوه، فسبحان الله رب العالمين الذي قرَّت عيون أهل التوحيد به في الدنيا والآخرة، وفارقوا الناس فيه (1) أحوج ما كانوا إليهم.
ومنها: أن المثل الأول متضمن لحصول الظلمة التي هي: الضلال والحيرة التي ضدّها الهدى، والمثل الثاني متضمن لحصول الخوف الذي ضدّه الأمن، فلا هدى ولا أمن: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام: 82]، قال ابن عباس (2) وغيره (3) من السلف: "مثل هؤلاء في نفاقهم، كمثل رجل أوقد نارًا في ليلةٍ مظلمةٍ في مفازة، فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف، فبينما (4) هو كذلك إذ طَفئت (5) ناره فبقي في ظلمة خائفًا متحيرًا، كذلك المنافقون بإظهار كلمة الإيمان أمِنُوا على أموالهم وأولادهم،

---

(1) سقط من (ظ).
(2) أخرجه الطبري في تفسيره (1/ 321) (387 – شاكر)، وابن أبي حاتم في تفسيره (1/ 50) (158) وغيرهما وسنده حسن. وله طرق أخرى عن ابن عباس عند الطبري (386، 388).
(3) كابن مسعود "وفي ثبوته نظر"، وأبي العالية والضحاك وقتادة. انظر: تفسير الطبري (1/ 322، 323).
(4) في (أ، ت): "فبينا".
(5) في (ظ): "أُطفئت".

وناكحوا المؤمنين ووارثوهم، وقاسموهم الغنائم، فذلك نورهم فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف".
قال مجاهد: "إضاءة النار لهم إقبالهم على المسلمين (1) والهدى، وذهاب نورهم إقبالهم إلى المشركين والضلالة" (2).
وقد فُسِّرت تلك الإضافة وذهاب النور بأنها في الدنيا. وفُسِّرت بالبرزخ. وفُسِّرت بيوم القيامة.
والصواب أنَّ ذلك شأنهم في الدور الثلاثة، فإنهم لمَّا كانوا كذلك في الدنيا جُوزوا [ظ/ ق 12 أ] في البرزخ وفي القيامة بمثل حالهم، {جَزَاءً وِفَاقًا (26)} [النبأ: 26] {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} [فصلت: 46]، فإن المعاد يعود على العبد فيه ما كان حاصلًا له في الدنيا، ولهذا يُسمى يوم الجزاء، {وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي [ب / ق 14 أ] الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا (72)} [الإسراء: 72]، {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى} الآية [مريم: 76].
ومن كان مستوحشًا مع الله بمعصيته إياه في هذه الدار فوحشته معه في البرزخ، ويوم المعاد أعظم وأشد. ومن قَرَّتْ عينه به في الحياة

---

(1) عند الطبري: "المؤمنين".
(2) أخرجه الطبري في تفسيره (1/ 323، 324) (393، 394، 395)، وابن أبي حاتم في تفسيره (1/ 51) (161) وغيرهما. وهو ثابت عنه.

الدنيا قرت عينه به يوم لقائه (1) عند الموت ويوم البعث. فيموت العبد على ما عاش عليه، ويبعث على ما مات عليه، ويعود عليه عمله بعينه فينعم به ظاهرًا وباطنًا، أو يعذب به ظاهرًا وباطنًا، فيعود عليه حكم العمل الصالح باطنًا فيورثه من الفرحة والسرور واللذة والبهجة (2) والنعيم وقوة القلب واستبشاره وحياته وانشراحه واغتباطه = ما هو أفضل النعيم وأجلّه وأطيبه وألذه، وهل النعيم إلا طيب النفس وفرحة القلب وسروره وانشراحه واستبشاره. هذا وينشأ له من أعماله ما تشتهيه نفسه وتلذه عينه من سائر المشتهيات التي تشتهيها الأنفس وتلذها الأعين، ويكون تنوع تلك المشتهيات وكمالها وبلوغها مرتبة الحسن والموافقة بحسب كمال عمله ومتابعته فيه وإخلاصه وبلوغه مرتبة الإحسان فيه، وبحسب تنوعه، فمن تنوعت أعماله المرضية لله المحبوبة له في هذه الدار تنوعت الأقسام التي يلتذُّ (3) بها في تلك الدار، وتكثرت له بحسب تكثر (4) أعماله هنا، وكان مزيده بتنوعها والابتهاج بها والالتذاذ بنيلها هناك على حسب مزيده من الأعمال وتنوعه فيها في هذه الدار.

---

(1) في (أ، ب، ت): "القيامة".
(2) في (مط): زيادة جملة وهي: "وقُرَّة العين".

(3) في (ب): "يلتزم".
(4) في (ظ): "تكثير".

وقد جعل الله سبحانه لكل عمل من الأعمال المحبوبة له والمسخوطة أثرًا وجزاء ولذة وألمًا يخصه، لا يشبه (1) أثر الآخر وجزاؤه، ولهذا تنوعت لَذَّات أهل الجنة وآلام أهل النار، وتنوع ما فيهما من الطيبات والعقوبات، فليست لذة من ضَرَبَ في كل مرضاةٍ لله (2) بسهم وأخذ (3) منها بنصيب كَلَذَّة من أنمى سهمه ونصيبه في نوعٍ واحدٍ منها، ولا ألمُ من ضرَب في كل مسخوط لله بنصيب وعقوبته كألم من ضرب بسهمٍ واحدٍ من مساخطه.
وقد أشار النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى أن كمال ما يُستمتع به من الطيبات في الآخرة بحسب كمال ما قابله من الأعمال في الدنيا، فرأى قنوًا من حشف معلقًا في المسجد للصدقة، فقال: "إن صاحب هذا يأكل الحشف يوم القيامة" (4)، فأخبر أن جزاءه [ظ/ ق 12 ب] يكون من جنس

---

(1) في (أ، ب): "لا يشبهه".
(2) في (ظ): "مرضاةِ اللهِ لله"، وفي (أ): "مرضاةِ لله"، وفي (ت): "مرضاةٍ بسهم".
(3) في (أ، ظ): "واحدٍ".
(4) أخرجه أبو داود (1608)، وابن ماجه (1821)، والنسائي (2493)، وأحمد (39/ 398، 426) رقم (23976، 23998)، وابن خزيمة (2467)، وابن حبان (6774)، والحاكم (4/ 472) (8310) وغيرهم من طريق صالح بن أبي عريب عن كثير بن مُرَّة عن عوف بن مالك فذكره مطولًا.
قلت: صالح بن أبي عريب، روى عنه جماعة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن القطان: "لا يُعرف له حال، ولا يُعرف"، وقال ابن حجر: "مقبول". =

عمله، فيجزى على تلك [ب/ ق 14 ب] الصدقة بحشف من جنسها.
وهذا الباب يفتح لك أبوابًا عظيمة من فهم المعاد، وتفاوت الناس في أحواله، وما يجري فيه من الأمور المتنوعة:
فمنها: خِفَّة حمل العبد على ظهره وثقله إذا قام من قبره، فإنه بحسب خِفَّة وزره وثقله، إنْ خفَّ خف، وإن ثقلَ ثقل.
ومنها: استظلاله بظل العرش، أو ضحاؤه للحرّ (1) والشمس، إن كان له من الأعمال الصالحة الخالصة والإيمان ما يظله في هذه (2) الدار من حرّ الشرك والمعاصي والظلم استظل هناك في ظل

أعماله تحت عرش الرحمن، وإن كان ضاحيًا هنا للمناهي (3) والمخالفات والبدع والفجور ضَحَى هناك للحرّ الشديد.
ومنها: طول وقوفه في الموقف ومشقَّته عليه وتهوينه؛ إن طال وقوفه في الصلاة ليلًا ونهارًا لله، وتحمَّل لأجله المشاق في مرضاته وطاعته = خفَّ عليه الوقوف ذلك اليوم وسهل عليه، وإن آثر الراحة (4)

= لكن صحَّح حديثه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، ولم يتعقَّبه الذهبي. انظر: تهذيب الكمال (13/ 73) مع الحاشية.
(1) في (ب): "الحرّ".
(2) في (ب): "زهرة".
(3) في (مط): "للمعاصي".
(4) قوله: "الوقوف ذلك اليوم، وسهل عليه، وإن آثر الراحة" سقط من (ب).

هنا والدَّعة والبطالة والنعمة طال عليه الوقوف هناك ذلك اليوم (1)، واشتدت مشقته عليه.
وقد أشار الله تعالى إلى ذلك في قوله: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (23) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (24) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (25) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (26) إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا} [الإنسان: 23 – 27]، فمن سَبَّح الله ليلًا طويلًا لم يكن ذلك اليوم ثقيلًا عليه، بل كان أخف شيء عليه.
ومنها: أن ثقل ميزانه هناك بحسب تحمل ثقل الحق في هذه الدار؛ لا بحسب مجرد كثرة (2) الأعمال، وإنما يثقل الميزان باتباع الحق والصبر عليه، وبذله إذا سُئل وأخذه (3) إذا بُذل، كما قال الصديق رضي الله عنه في وصيته لعمر: "واعلم أن لله حقًّا بالليل لا يقبله بالنهار، وله حق بالنهار لا يقبله بالليل، واعلم أنه إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه باتباعهم (4) الحق، وثقل ذلك عليهم في دار الدنيا، وحُقَّ لميزانٍ يوضع فيه الحق أن يكون ثقيلًا. وإنما خفَت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل في دار الدنيا وخفَّته عليهم، وحُقَّ لميزان يوضع فيه

---

(1) قوله: "ذلك اليوم" من (ظ) فقط.
(2) سقط من (ظ).
(3) علَّق ناسخ (ب) عليه بقوله: "كذا".
(4) في (أ): "إلا باتباعهم".

الباطل أن يكون خفيفًا ... " (1).
ومنها: أن ورود الناس الحوض وشربهم منه يوم العطش الأكبر [ب/ ق 15 أ] بحسب ورودهم سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وشربهم منها، فمن [ظ/ ق 13 أ] وردها في هذه الدار وشرب منها وتضلَّع وَرَدَ هناك حوضه وشرب منه وتضلَّع، فَلَهُ – صلى الله عليه وسلم – حوضان عظيمان، حوض في الدنيا وهو: سُنَّته وما جاء به، وحوض في الآخرة، فالشاربون من هذا الحوض في الدنيا هم الشاربون من حوضه يوم القيامة، فشارب ومحروم، ومستقل ومستكثر، والذين يذودونهم (2) هو والملائكة عن حوضه يوم القيامة هم الذين كانوا يذودون أنفسهم وأتباعهم عن سنته ويؤثرون عليها غيرها، فمن ظَمِئ من سنته في هذه الدنيا ولم يكن له منها شِرْبٌ فهو في الآخرة أشدُّ ظمأً وأحرُّ كبدًا، وإن الرجل ليلقى الرجل فيقول: يا فلان أشربت؟ فيقول: نعم والله، فيقول: لكني والله ما شربت، واعطشاه!.

---

(1) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (5/ 134 – التفسير) وابن أبي شيبة في مصنفه (20/ 584, 585) رقم (38211)، والربعي في الوصايا (ص/ 39، 40)، وابن عساكر في تاريخه (3/ 414)، والخلال في السنة (345)، وأبو داود في الزهد (28) وغيرهم، من طريق ابن أبي نجيح وعبد الرحمن بن سابط وزبيد اليامي وأبي المليح عن أبي بكر الصديق فذكره.
وكلها منقطعة، لم يسمعوا من أبي بكر الصديق.
(2) في (ظ): "يذودونهم"، والصواب المثبت.

فَرِدْ أيها الظمآن والورد ممكن ... فإن لم ترد فاعلم بأنك هالكُ
وإن لم يكن رضوان يسقيك شربة ... سيسقيكها إذ أنت ظمآن مالكُ (1)
وإن لم ترد في هذه الدار حوضه ... ستصرف عنه يوم يلقاك آنُكُ (2)

ومنها: قسمة الأنوار في الظلمة دون الجسر، فإن العبد يُعطى من النور هناك بحسب قوة نور إيمانه ويقينه، وإخلاصه ومتابعته للرسول – صلى الله عليه وسلم – في دار الدنيا.
فمنهم: من يكون نوره كالشمس، ودون ذلك كالقمر، ودونه كأشد كوكب في السماء إضاءةً.
ومنهم: من يكون نوره كالسراج في قوَّته وضعفه وما بين ذلك. ومنهم: من يُعطى نورًا على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفأ أُخرى، بحسب ما كان معه من نور الإيمان في دار الدنيا، فهو هذا النور بعينه أبرزه الله لعبده في الآخرة ظاهرًا يُرى عيانًا بالأبصار، ولا يستضيء به غيره، ولا يمشي أحد إلا في نور نفسه، إن كان له (3) نور مشى في نوره، وإن لم يكن له (4) نور أصلًا لم ينفعه نور غيره.
ولمَّا كان المنافق في الدنيا قد حصل له نور ظاهر غير مستمرٍّ ولا متصل بباطنه، ولا له مادة من الإيمان أُعطي في الآخرة [ب/ ق 15 ب] نورًا

---

(1) قوله: "إذ أنت ظمآن مالك" سقط من (ت).

(2) في (ب): "آفك" وهو خطأ، والأبيات من إنشاد المؤلف.
(3) سقط من (ب).
(4) سقط من (ب).

(1/73)

ظاهرًا لا مادة له، ثم يُطفَى عنه أحوج ما كان إليه.
ومنها: أن مَشْيهم على الصراط في السرعة والبطء بحسب سرعة (1) سيرهم وبطئه على صراط الله المستقيم في الدنيا، فأسرعهم سيرًا هنا أسرعهم هناك، وأبطؤهم هنا أبطؤهم هناك.
وأشدهم ثباتًا على الصراط المستقيم هنا (2) أثبتهم هناك، ومن خطفته (3) كلاليب الشهوات والشبهات [ظ/ ق 13 ب] والبدع المضلة هنا خطفته الكلاليب التي كأنها شوك السعدان هناك، ويكون تأثير الكلاليب فيه هناك على حسب تأثير كلاليب الشهوات والشبهات (4) والبدع فيه هاهنا، فناجٍ مسلَّم، ومخدوش مسلَّم، ومخزول (5) – أي: مقطَّع بالكلاليب– مكردس في النار كما أثرت فيهم تلك الكلاليب في الدنيا، جَزَاءً وِفَاقًا (6) وما ربك بظلام للعبيد (7).

---

(1) ليس في (ب).
(2) ليس في (ب).
(3) في (ب): "حفظته"، وهو خطأ.
(4) سقط من (ب، ظ).
(5) في (أ): "مخردل".
(6) يُشير إلى قوله تعالى: {جَزَاءً وِفَاقًا} [النبأ/ 26].
(7) يُشير إلى قوله تعالى: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} [فصلت/ 46].

(1/74)

والمقصود أن الله تبارك وتعالى ضرب لعباده المثَلَين (1) المائي والناري في سورة البقرة وفي سورة الرعد وفي سورة النور لِمَا تضمن المثلان من الحياة والإضاءة، فالمؤمن حي القلب مستنيره، والكافر والمنافق ميت القلب مظلمه، قال الله تعالى: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا} [الأنعام/ 122].
وقال: {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (19) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (20) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (21) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ} [فاطر/ 19 – 22] فجعل من اهتدى بهداه واستنار بنوره بصيرًا حيًّا في ظلٍّ يقيه من حرِّ الشبهات، والضلال والبدع والشرك مستنيرًا بنوره، والآخر أعمى ميتًا في حرِّ الكفر والشرك والضلال منغمسًا في الظلمات.

وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا} [الشورى/ 52].
وقد اختُلِف في مُفسِّر الضمير من قوله: {وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا}:

---

(1) في (ب): "المسلمين"، وهو خطأ.

فقيل: هو الإيمان (1) لكونه أقرب المذكورين.
وقيل: هو الكتاب (2) فإنه النور الذي هدى به عباده.
قال شيخنا: والصواب أنه عائد على الروح المذكور في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا} [الشورى/ 52] أي: جعلنا ذلك الروح نورًا نهدي به من نشاء من عبادنا، فسمَّى وحيه روحًا لِمَا يحصل به من حياة القلوب والأرواح، التي هي الحياة في الحقيقة، ومن عدمها فهو ميت لا حي، والحياة [ب/ ق 16 أ] الأبدية السرمدية في دار النعيم هي ثمرة حياة القلب بهذا الروح الذي أُوحي (3) إلى رسوله – صلى الله عليه وسلم –، فمن لم يَحْيَ به في الدنيا فهو ممن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا، وأعظم الناس حياة في الدور الثلاث: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار الجزاء = أعظمهم نصيبًا من هذه الحياة بهذا الروح.
وسمَّاه روحًا في غير موضع من القرآن، كقوله تعالى: {رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ} [غافر: 15]، وقال تعالى: {يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ

---

(1) قوله: "من قوله: "ولكن جعلناه نورًا"، فقيل: هو الإيمان" سقط من (ت).
(2) قوله: "لكونه أقرب المذكورين. وقيل: هو الكتاب" سقط من (ت).
(3) في (أ، ت): "أوحاه".

يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ (1) أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ} [النحل: 2].
وسمَّاه نورًا لما يحصل به من استنارة القلوب وإضاءتها [ظ/ ق 14 أ]، وكمال الروح بهاتين الصفتين: بالحياة والنور، ولا سبيل إليهما إلا على أيدي الرسل صلوات الله وسلامه عليهم والاهتداء بما بُعثوا به، وتلقي العلم النافع والعمل الصالح من مِشْكاتهم، وإلا فالروح ميتة مظلمة. فإن (2) كان العبد مشارًا إليه بالزهد والفقه والفضيلة والكلام والبحوث؛ فإن الحياة والاستنارة بالروح الذي أوحاه الله تعالى إلى رسوله – صلى الله عليه وسلم – وجعله نورًا يهدي به من يشاء من عباده وراء ذلك كله،

فليس العلم كثرة النقل والبحث والكلام؛ ولكن نور يميّز به صحيح الأقوال من سقيمها، وحقَّها من باطلها، وما هو من مشكاة النبوة مما هو من آراء الرجال، ويميّز النقد الذي عليه سكة المدينة النبوية الذي لا يقبل الله عز وجل ثمنًا لجنته سواه من النقد الذي عليه سكَّة (3) جنكيز خان ونوابه من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة. وكل من اتخذ لنفسه سكَّة وضربًا ونقدًا يروّجه بين العالم فهذه الأثمان كلها زيوف، لا يقبل الله سبحانه وتعالى في ثمن جنته شيئًا منها، بل تُردُّ على عاملها أحوج ما يكون إليها، وتكون من الأعمال التي قَدِمَ الله

---

(1) من قوله: "لينذر يوم التلاق" إلى هُنا سقط من (ب).
(2) في (أ، ت، ظ): "وإن".
(3) في (أ، ت): "الذي سكة"، وسقط من (ب): "سكة".

تعالى إليها (1) فجعلها هباءً منثورًا (2)، ولصاحبها نصيب وافر من قوله تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} [الكهف/ 103، 104].

وهذا حال أرباب الأعمال التي كانت لغير الله عز وجل، أو على غير سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وحال أرباب العلوم والأنظار التي لم يتلقوها عن مشكاة النبوة، ولكن تلقوها عن زبالة أذهان الرجال وكناسة أفكارهم [ب/ ق 16 ب] فأتعبوا (3) قواهم وأفكارهم وأذهانهم في تقرير آراء الرجال أو الانتصار لهم، وفَهم ما قالوه وبثّه في المجالس والمحاضر، وأعرضوا عما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – وصفحًا.

ومن به رمق منهم يعيره أدنى التفات طلبًا للفضيلة. وأما تجريد اتباعه وتحكيمه، واستفراغ (4) قوى النفمس في طلبه وفهمه، وعرض آراء الرجال عليه، وردّ ما يخالفه (5) منها، وقبول ما وافقه ولا يلتفت إلى شيء من آرائهم وأقوالهم (6) إلا إذا أشرقت عليها شمس الوحي وشهد

---

(1) في (ب): "عليها"، والمثبت أولى.
(2) يُشير إلى قوله تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الفرقان/ 23].
(3) في (ب، ت): "فأتبعوا"، وهو خطأ.
(4) في (مط): "وتفريغ".
(5) في (أ، ت): "خالفه".
(6) من قوله: "ورد ما يخالفه" إلى هنا سقط من (ب).

دلها بالصحة = فهذا أمر لا تكاد ترى أحدًا منهم يحدث به نفسه، فَضْلًا عن أن يكون آخيته ومطلوبه، وهذا الذي لا ينجي سواه، فوارحمتا لعبدٍ شقِيَ في طلب العلم، واستفرغ فيه قواه، واستنفد فيه أوقاته وآثره على ما الناس فيه، والطريق بينه وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مسدود، وقلبه عن المرسل سبحانه وتعالى وتوحيده والإنابة إليه والتوكل عليه والتنعم بحبِّه والسرور بقربه مطرود ومصدود. قد طاف عمره كله على أبواب المذاهب، فلم يفز إلا بأخسِّ المطالب! (1) – إن هي والله إلا فتنة أعْمَت القلوب عن مواقع رشدها، وحيَّرت العقول عن طرق قصدها. تربَّى فيه الصغير، وهرم عليه الكبير، فظنت (2) خفافيش الأبصار أنها الغاية التي تسابق إليها المتسابقون، والنهاية [ظ/ ق 14 ب] التي تنافس فيها المتنافسون، وهيهات! أين الظلام من الضياء! وأين الثرى من كواكب (3) الجوزاء! وأين الحرور من الظلال! وأين طريقة أصحاب اليمين من طريقة أهل (4) الشمال! وأين القول الذي لم تضمن لنا عصمة قائله بدليل معلوم من النقل المصدق عن القائل المعصوم! وأين العِلْم الذي سَنَدُه محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم – عن جبرائيل – صلى الله عليه وسلم – عن رب العالمين

(1) في (أ، ت): "المطالب! سبحان الله" وحذفها أولى.
(2) من (مط، ع)، وفي (أ، ب، ت، ظ): "وظنت".
(3) في (أ، ت): "الكواكب"، وهو خطأ.
(4) في (مط، ع): "أصحاب".

سبحانه وتعالى إلى (1) الخرص الذي سنده شيوخ أهل (2) الضلال من الجهمية والمعتزلة وفلاسفة المشَّائين! بل أين الآراء التي أعلى درجاتها أن تكون عند الضرورة سائغة الاتِّباع إلى النصوص النبوية الواجب على كل مسلم تحكيمها والتحاكم إليها في موارد النزاع! وأين الآراء التي نَهَى قائلها عن تقليده فيها وحذَّر إلى النصوص التي فُرِض على كل عبدٍ أن يهتدي بها ويتبصَّر!
وأين الأقوال والآراء التي إذا مات أنصارها والقائمون بها فهي من جملة الأموات [ب/ ق 17 أ] إلى النصوص التى لا تزول إلا إذا زالت الأرض والسماوات!
لقد استبان – والله – الصبح لمن له عينان ناظرتان، وتبين الرشد من الغي لمن له أُذنان واعيتان، لكن عَصَفت على القلوب أهوية البدع والشبهات والآراء المختلفات، فأطفأت مصابيحها. وتحكَّمت فيها أيدي الشهوات، فأغلقت أبواب رشدها، وأضاعت مفاتيحها. وران عليها كسبها وتقليدها لآراء الرجال فلم تجد حقائق القرآن والسنة فيها منفذًا. وتمكَّنت فيها أسقام (3) الجهل والتخبيط (4)؛ فلم تنتفع معها بصالح الغذاء. واعجبا! جعلت غذاءها من هذه الآراء التي لا تسمن ولا

(1) في (مط): "من" والمثبت أولى.
(2) من (أ) فقط.

(3) في (ت): "منها أقسام"، وهو خطأ.
(4) في (مط): "والتخليط".

(1/80)

تغني من جوع، ولم تقبل الاغتذاء بكلام الله تعالى ونص نبيِّه المرفوع. واعجبا لها! كيف اهتدت في ظُلَم الآراء إلى التمييز بين الخطأ منها (1) والصواب، وعجزت عن الاهتداء بمطالع الأنوار ومشارقها من السنة والكتاب، فأقرَّتْ بالعجز عن تلقي الهدى والعلم من مشكاة السنة والقرآن، ثم تلقته من رأي فلان ورأي فلان!
فسبحان (2) الله! ماذا حُرم المعرضون عن نصوص الوحي واقتباس الهدى من مشكاتها من الكنوز والذخائر، وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة البصائر! قنعوا بأقوالٍ استنبطتها معاول الآراء فكرًا (3)، وتقطَّعوا أمرهم بينهم لأجلها زُبرًا، وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا، فاتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجورًا.
درست معالم القرآن في قلوبهم فليسوا يعرفونها، ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعمرونها، ووقعت أعلامه بين (4) أيديهم فليسوا يرفعونها، وأفلت كواكبه من آفاقهم فليسوا يبصرونها، وكسفت (5) شمسه عند اجتماع ظلم آرائهم وعقدها فليسوا [ظ/ ق 15 أ] يثبتونها.
خلعوا نصوص الوحي عن سلطان الحقيقة، وعزلوها عن ولاية

---

(1) في (ب): "فيها" والمثبت أولى.
(2) في (أ، ت، ظ): "سبحان".
(3) ليس في (ب).
(4) في (ظ): "من".
(5) في (أ، ع): "وخسفت".

(1/81)

اليقين، وشنُّوا عليها غارات التحريف بالتأويلات الباطلات (1)؛ فلا يزال يخرج عليها من جيوشهم المخذولة كَمِين بعد كمين. نزلت عليهم نزول الضيف على أقوام لئام، فعاملوها (2) بغير ما يليق بها من الإجلال والإكرام. وتلقوها من بعيد ولكن بالدفع في صدورها والأعجاز، وقالوا: ما لَكَ عندنا من عبور، وإن كان [ب/ ق 17 ب] لا بد فعلى سبيل المجاز! أنزلوا النصوص منزلةَ الخليفة العاجز في هذه الأزمان، له السكة والخطبة وما له حكم نافذ ولا سلطان. حُرِموا والله الوصول بخروجهم عن منهج الوحي وتضييع الأصول، تمسَّكوا بأعجازٍ لا صدور لها فخانتهم أحرص ما كانوا عليها، وتقطعت بهم أسبابها (3) أحوج ما كانوا إليها، حتى إذا بُعثر ما في القبور، وحصِّل ما في الصدور تميز

(4) لكل قوم حاصلهم الذي حَصَّلوه، وانكشفت (5) لهم حقيقة ما اعتقدوه، وقَدِموا على ما قدَّموه، {... وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [الزمر/ 47]، وسقط في أيديهم عند الحصاد لما (6) عاينوا غلة

---

(1) في (مط): "الباطلة".
(2) في (أ، ت، ع): "فقابلوها"، والمثبت أولى.
(3) في (مط): "أسبابهم".
(4) في (ب، ت): "وتميز" وزيادة الواو خطأ.
(5) في (أ، ت)، "وانكشف".
(6) في (ت): "ما".

ما بذروه، فيا شِدة الحسرة عندما يعاين (1) المبطل سعيه وكده هباءً منثورًا، ويا عظم المصيبة عندما تتبين بوارق آماله وأمانيه خُلَّبًا غرورًا!
فما ظن من انطوت سريرته على البدعة والهوى والتعصب للآراء بربه سبحانه وتعالى يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِر (2)؟ وما عذر مَن نبَذ كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – وراء ظهره في يوم لا ينفع فيه (3) الظالمين المعاذر (4)؟ أفيظن (5) المُعرِض عن كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – أن ينجو غدًا بآراء الرجال، أو (6) يتخلَّص من مطالبة الله تعالى له بكثرة البحوث والجدال، أو ضروب الأقيسة وتنوع الأشكال، أو بالشطحات (7) والإشارات وأنواع الخيال؟
هيهات! والله لقد ظن أكذب الظن، ومنَّته نفسه أبين المحال، وإنما ضمِنت النجاة لمن حكَّم هدى الله تعالى على غيره، وتزود التقوى، وأتمَّ بالدليل وسلك الصراط المستقيم، واستمسك من التوحيد واتباع الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، والله سميع عليم.

---

(1) من قوله: "الحصاد لما عاينوا" إلى هنا سقط من (ب).
(2) يُشير إلى قوله تعالى: {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ} [الطارق/ 9].
(3) من (ظ) فقط.
(4) يُشير إلى قوله تعالى: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ} [غافر/ 52].
(5) في (أ، ت): "فيظن"، وهو خطأ.
(6) من (أ، ت).
(7) في (ع، أ، ت): "بالشبهات".

فصل
وملاك النجاة والسعادة والفوز بتحقيق التوحيدين اللذين عليهما مدار كتب (1) الله تعالى، وبتحقيقهما بعث الله سبحانه وتعالى رُسُلَه (2) عليهم الصلاة والسلام وإليهما رغَّب (3) الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كلهم (4)، من أولهم إلى آخرهم.
أحدهما: التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي المتضمن إثبات صفات الكمال لله تعالى، وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل، وتنزيهه عن صفات النقص.
والتوحيد الثاني: عبادته وحده لا شريك له، وتجريد محبته والإخلاص له وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه والرضى به ربًّا وإلهًا ووليًّا، وأن لا يجعل له عدلًا في شيء [ب/ ق 18 أ] من الأشياء.
وقد جمع سبحانه وتعالى هذين النوعين من التوحيد في سورتي الإخلاص وهما: سورة {قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ} المتضمنة للتوحيد العملي الإرادي، وسورة [ظ/ ق 15 ب] {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} المتضمنة

(1) في (مط): "كتاب".
(2) في (مط): "رسوله صلى الله عليه وسلم".
(3) في (ت، ع، مط): "دعَتْ".
(4) ليس في (ب).

للتوحيد الخبري العلمي (1).
فسورة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} فيها بيان ما يجب لله تعالى من صفات الكمال، وبيان ما يجب تنزيهه من النقائص والأمثال. وسورة {قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ} فيها إيجاب عبادته وحده (2)، والتَّبري من عبادة كل ما سواه.
ولا يتم أحد التوحيدين إلا بالآخر، ولهذا كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يقرأ بهاتين السورتين في سنة الفجر (3) والوتر (4)، اللتين هما فاتحة العمل

(1) كذا في جميع النسخ، وفي (مط): "العلمي الخبري"، وهو أولى.
(2) زاد في (مط): "لا شريك له".
(3) أخرجه مسلم في صحيحه (726) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(4) أخرجه الترمذي (462) والنسائي (1752) وابن ماجه (1172) وأحمد (4/ 452، 457) (2720، 2725، 2726) من طريق أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في الوتر بثلاث مرفوعًا، وقد اختلف في رفعه ووقفه انظر: المصنف (6949، 6950)، والنسائي (1703).
قال الدارقطني في العلل (13/ 26): "ويُقال: إن أبا إسحاق لم يسمعه من سعيد، وإنما أخذه عن

مخوّل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير" اهـ.
ونقل الحافظ في التخليص عن العقيلي أنه قال: حديث ابن عباس وأُبيّ بن كعب بإسقاط المعوذتين أصح. اهـ.
لكن قال العقيلي في الضعفاء الكبير (2/ 125): " ... وحديث ابن عباس صالح الإسناد" اهـ. =

وخاتمته، ليكون مبدأ النهار توحيدًا وخاتمته توحيدًا.
فالتوحيد العلمي الخبري له ضدَّان: التعطيل والتشبيه والتمثيل. فمن نفى صفات الرب عز وجل وعطلها كذَّب تعطيلُه توحيدَه، ومن شبَّهه بخلقه ومَثَّلَهُ بهم كذَّب تشبيهُه وتمثيلُه توحيده.
والتوحيد الإرادي العملي له ضدَّان أيضا (1): الإعراض عن محبته والإنابة إليه والتوكل عليه، أو الإشراك به في ذلك، واتخاذ أولياء وشفعاء من دونه.
وقد جمع سبحانه وتعالى بين التوحيدين (2) في غير موضع من

= قلت: وقد ورد من حديث أُبي بن كعب وعمران بن حصين وعائشة.
فأما حديث أُبي بن كعب فالصواب فيه أنه من مسند عبد الرحمن بن أبزى، وهو حديث ثابت فيه ألفاظ معلولة.
وأما حديث عمران فهو خطأ ووهم، وكذلك حديث عائشة طرقة معلولة.
قال العقيلي في الضعفاء (2/ 125) بعد أن أعلّ حديث عائشة: "وقد روي عن ابن عباس وأبي بن كعب – فذكره – وإسنادهما أصلح من هذين، على أن في حديث أُبيّ بن كعب اختلاف، وحديث ابن عباس صالح الإسناد" اهـ.
وقال أيضًا (3/ 12) – بعد أن أعلَّ حديث عائشة–: "والرواية عن أبي بن كعب وابن عباس في الوتر أصح من هذه الرواية وأولى" اهـ.
(1) ليس في (أ، ت).
(2) في (ظ): "التوحيد"، وهو خطأ.

القرآن: فمنها: قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة/ 21، 22].
ومنها: قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (61) ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى

تُؤْفَكُونَ (62) كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (63) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (64) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [غافر/ 61 – 65].

ومنها: قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ [ب/ق 18 ب] وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (4) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (5) ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [السجدة/ 4 – 6].

(1/87)

وتأمل ما في هذه الآيات من الرد على طوائف المعطلين والمشركين، فقوله: {... خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ..} يتضمن: إبطال قول الملاحدة القائلين بقِدَم العالم، وأنه لم يزل، وأن الله سبحانه لم يخلقه بقدرته ومشيئته. ومن أثبت منهم وجود الرب جعله لازمًا لذاته أزلًا (1) وأبدًا غير مخلوق، كما هو [ظ/ ق 16 أ] قول ابن سينا والنصير الطوسي وأتباعهما من الملاحدة الجاحدين لِمَا اتَّفقت عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام والكتب، وشهدت به العقول والفِطَر.

وقوله تعالى: {... ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ...} يتضمن: إبطال قول المعطلة والجهمية الذين يقولون: ليس على العرش شيء (2) سوى العدم، وإن الله ليس مستويًا على عرشه، ولا ترفع إليه الأيدي، ولا يصعد إليه الكلم الطيب، ولا رفع المسيح عليه الصلاة والسلام إليه، ولا عرج برسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – إليه، ولا تعرج الملائكة والروح إليه، ولا ينزل من عنده جبريل عليه الصلاة والسلام ولا غيره، ولا ينزل هو كل ليلة إلى السماء (3) الدنيا، ولا يخافه عباده من الملائكة وغيرهم من

---

(1) في (ب): "أولًا"، وهو خطأ.
(2) من (أ، ت، ظ).
(3) في (أ، ب، ت، ع): "سماء".

(1/88)

فوقهم، ولا يراه المؤمنون في الدار الآخرة عيانًا بأبصارهم من فوقهم، ولا تجوز الإشارة إليه بالأصابع إلى فوق، كما أشار إليه النبي – صلى الله عليه وسلم – في أعظم مجامعه في حجة الوداع إليه، وجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكبها إلى الناس ويقول: اللهم اشهد (1).

قال شيخ الإسلام (2): "وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم

–، وعامة كلام الصحابة والتابعين، وكلام سائر الأئمة؛ مملوء بما هو نصٌّ أو ظاهر (3) في أن الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء، وأنه فوق العرش، فوق السموات مستو على عرشه.
مثل قوله تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ...} الآية [فاطر/ 10].
وقوله تعالى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [آل عمران/ 55].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (1218) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مطوَّلًا في حجة الوداع.
وأخرجه البخاري في صحيحه رقم (1654، 6667) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه مطوَّلًا.
(2) كما في مجموع الفتاوى (5/ 12، 13) نحوه.
(3) في الفتاوى: "مملوء بما هو إمَّا نصٌّ، وإما ظاهر".

وقوله تعالى: {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} [النساء/ 158].
وقوله تعالى: {ذِي الْمَعَارِجِ (3) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج/ 3، 4].
وقوله تعالى: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ [ب/ق 19 أ] ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ} [السجدة/ 5].
وقوله تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} [النحل/ 50].
وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ} [البقرة/ 29].
وقوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [الأعراف: 54].
وقوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [يونس/ 3]. فذكر التوحيدين في هذه الآية.
وقوله تعالى: {تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (4) الرَّحْمَنُ عَلَى

الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه/ 4، 5].
وقوله تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (58) الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا} [الفرقان/ 58، 59].

وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ [ظ/ق 16 ب] السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الحديد/ 4]، فذكر عموم علمه (1) وعموم قدرته، وعموم إحاطته وعموم رؤيته.

وقوله عز وجل: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (4) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (5) ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} (2) [السجدة/ 4 – 6].

وقوله عز وجل: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ

---

(1) في (ت): "عمله" وهو خطأ.

(2) هذه الآيات من (ظ) فقط.

نَذِيرِ} [الملك: / 16، 17].

وقوله تعالى: {تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [فصلت/ 42].

وقوله عز وجل: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى/ 1]، فالله عز وجل هو العلي الأعلى، علا كل شيء من كلّ وجهٍ (1).

وقوله تعالى: {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [الجاثية/ 2].

وقوله تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ...} الآية [غافر/ 36، 37].

قال أبو الحسن الأشعري– وقد احتج بهذه الآية على الجهمية –: فأكذب (2) فرعون موسى عليه السلام في قوله: إن الله فوق السموات" (3). وسيأتي إن شاء الله تعالى حكاية كلامه بحروفه (4).

---

(1) هذه الآية وما بعدها إلى هنا من "ظ" فقط.

(2) في الإبانة (ص/ 85): "فكذَّب".

(3) في (ظ): " ... موسى عليه السلام: إن الله فوق السماء"، ووقع في (ب): "نور" مكان: "فوق".

(4) في (ظ): "وسيأتي كلامه بحروفه".

وقال (1) الله تعالى: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ/ 23].
وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ} [الزخرف/ 84].
وقال الله تعالى: {وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (14) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ} [البروج/ 14، 15].

وقال: {فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ} [غافر/ 12].

أقوال رسل الله والسفراء بينه وبين خلقه، وأعرف الخلق به، وأعظمهم تنزيهًا له:
وقد اتَّفقت كلهم من أولهم إلى آخرهم على: أنَّ الله فوق سماواته عالٍ على خلقه مستوٍ بذاته على عرشه.
قال الشيخ أبو محمد عبد القادر الجيلي: "وعُلُو الله على خلقه فوق سماواته في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل" اهـ.

قول آدم أبي البشر عليه السلام:
ذكر عكرمة ووهب عن ابن عباس قال: "أهبط الله آدم إلى الأرض،

---

(1) من هنا يبدأ ما استدركته النسخة الظاهرية (ظ) على جميع النسخ الخطِّية، والمطبوعة.

وقال له: سأُبوِّئك بيتًا أخصُّه بكرامتي، وأدَّخره لنفسي، ولست أسكنه، وليس ينبغي له أن يسعني ولا يحملني، ولكن على كرسي الكبرياء والجبروت، وهو الذي يستقل بعزتي، وهو الذي وضعت عليه عظمتي وجلالي، وهناك استقر قراري وهو بعْدُ ضعيف عنِّي لولا قوَّتي" (1).

قول داود عليه السلام:
قال أحمد: ثنا سيَّار (2) ثنا جعفر قال: سمعت ثابتًا يقول: كان داود عليه السلام يُطيل الصلاة من الليل [ظ/ ق 17 أ] فيركع الركعة، ثم يرفع رأسه فينظر إلى أديم السماء، ثم يقول: "إليك رفعت رأسي يا عامر السماء" (3).
وقال ابن منيع: حدثنا علي بن مسلم قال: حدثنا سيَّار (4) بن حاتم قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: ثنا ثابت قال: كان داود عليه السلام يُطيل الصلاة، ثم يركع، ثم يرفع رأسه، فيقول: "إليك رفعت رأسي يا عامر السماء، نظر العبيد إلى أربابها" (5).

---

(1) لم أقف عليه عن ابن عباس.
وأخرجه الأزرقي في أخبار مكة (1/ 46، 48) عن وهب بن منبه مطولًا.

(2) في (ظ): "شيبان"، والتصويب من نسخةٍ على حاشية (ظ)، والزهد لأحمد.
(3) أخرجه أحمد في الزهد (453)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (2/ 327).
(4) في الأصل (ظ): "شيبان" وهو خطأ.
(5) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد (453)، وابن الجعد في مسنده =

قال أحمد: ثنا أبو عمر الضرير ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الله الجدليّ، قال: "ما رفع داود عليه السلام رأسه إلى السماء بعدما أصاب الخطيئة حتى مات" (1).
وقال سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن سلمة ثنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الله الجدلي قال: "ما رفع داود عليه السلام رأسه إلى السماء بعد الخطيئة حياءً من ربه عز وجل" (2).

قول إبراهيم الخليل عليه السلام:
قرأتُ بخطِّ الماوردي: "إن الله أوصى إلى خليله إبراهيم: أنا ذو الغنى عن جميع خلقي، أفيض برحمتي أعلى، من أشاء، وبيدي الفضل والجود والكرم، ورحمتي وسعت كل شيء علمًا، وأنا خلقت الغَيْرة، وأنا غيور، فاحذر أن أطّلع من فوق عرشي على قلبك فارًّا معرضًا عنّي

= (1432)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (669)، وابن عساكر في تاريخه (17/ 93)، والذهبي في العلو (125).
قال الذهبي: إسناده صالح. وصححه أيضًا الذهبي في العلو (311) والمؤلف كما سيأتي (ص/ 412) في أقوال الزهاد والصوفية.
(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (32554، 35388): عن عفان، والثعلبي في تفسيره (8/ 197) من طريق: موسى بن إسماعيل كلاهما عن حماد بن سلمة به. وسنده صحيح.
(2) أخرجه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (2/ 61، 62).

مشغولًا بغيري؛ فأمحق اسمك من ديوان أهل محبَّتي. وكُنْ واهِمًا بذكري، مشغولًا بجلالي، لا يخفى عليَّ شيء في الأرض ولا في السماء، الخفيّ عندي جهير".

قول يوسف عليه السلام:
قال وهب بن منبه: "قالت امرأة العزيز ليوسف: ادخل معي القَيْطون – يعني: السِّتْر– فقال: إن القيطون لا يسترني من ربي" (1).

قول موسى عليه السلام:
قال أحمد: ثنا عبد الرحمن عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار قال: قال موسى عليه السلام: "يا رب مَنْ أهلك الذين تظلُّهم في ظل عرشك؟ قال: هم البريئة أيديهم، الطاهرة قلوبهم الذين يتحابُّون بجلالي، الذين إذا ذُكرتُ ذُكروا بي، وإذا ذُكِروا ذُكِرتُ بذكرهم، الذين يسبغون الوضوء في المكاره، وُينيبون إلى ذكري كما ينيب النسور إلى وكورها، ويكلفون بحبّي كما يكلَف الصَّبيُّ بحب الناس، ويغضبون لمحارمي إذا استحلَّت كما يغضب النمر إذا حُرِّبَ (2) " (3).

---

(1) أخرجه الخرائطي في "اعتلال القلوب" (ص/ 65).
(2) حُرِّب: من التَّحريب، وهو التحريش. انظر اللسان (1/ 304).
(3) أخرجه أحمد في الزهد (ص / 119)، رقم (387). وسنده صحيح إلى عطاء.

قول نبينا محمد سيد الأولين والآخرين – صلى الله عليه وسلم – (1):
ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "لمَّا خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي" (2).
وفي لفظٍ آخر: "كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده: إن رحمتي تغلب غضبي" (3).
وفي لفظ: "وهو وضْعٌ عنده على العرش" (4).
وفي لفظ: "هو مكتوب عنده فوق العرش" (5).
وهذه الألفاظ كلها في "صحيح البخاري" (6).

---

(1) إلى هنا انتهى ما استدركته النسخة الظاهرية (ظ) على جميع النسخ: (أ، ب، ت، ع)، والمطبوعة (مط).
(2) أخرجه البخاري (3022)، ومسلم (2751) (14) واللفظ لمسلم.
(3) أخرجه مسلم (2751) (16).
(4) أخرجه البخاري (6969).
(5) أخرجه البخاري (7115).
(6) كذا في (ظ)، وجاء هذا الحديث في (أ، ب، ت، ع، مط) بعد حديث المعراج مباشرة.

وحديث المعراج (1) [ظ/ ق 17 ب] "تجاوز النبي – صلى الله عليه وسلم – السموات (2) سماءً سماءً، حتى انتهى إلى ربه تعالى فقرَّبه وأدناه، وفرض عليه [ب/ ق 19 ب] الصلوات خمسين صلاة، فلم يزل يتردَّد بين موسى عليه السلام وبين ربه تبارك وتعالى: ينزل من عند ربه تعالى إلى عند موسى فيسأله: كم فرض عليه فيخبره، فيقول: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فيصعد إلى ربه فيسأله التخفيف (3) " (4).

وفي "صحيح مسلم" عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بخمس كلمات فقال "إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه" (5).

وفي "مسند الحارث بن أبي أسامة": من حديث أبي قُرَّة عن مالك

---

(1) من (ظ) فقط "وحديث المعراج"، وجاء في (أ، ب، ت، ع، مط): "وأما الأحاديث: فمنها قصة المعراج، وهي متواترة، وتجاوز النبي – صلى الله عليه وسلم –"، ووقع في (أ، ت، ع): "فهي" بدل: "وهي".

(2) سقط من (ب).

(3) قوله: "فيسأله التخفيف" سقط من (ب).

(4) أخرجه البخاري (3035، 3674)، ومسلم (164) من حديث مالك بن صعصعة.

(5) أخرجه مسلم (179).

عن زياد بن سعد ثنا أبو الزبير قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "إذا كان يوم القيامة جُمِعت الأمم، ودُعِيَ كل أُناسٍ بإمامهم، فجئنا آخر الناس، فيقول قائل الناس: من هذه الأمة، – قال: – ويشرف إلينا الناس، فيقال: هذه الأُمَّة الأمينة، هذه أُمة محمد – صلى الله عليه وسلم –، وهذا محمد في أُمَّته، فينادي منادٍ: إنكم الآخرون الأوَّلون، قال: فنأتي فنتخطَّى رقاب الناس حتى نكون أقرب الناس إلى الله منزلة، ثم يُدعى الناس، كل أُناسٍ بإمامهم، فتُدعى اليهود، فيقال: من أنتم؟ فيقولون: نحن اليهود، فيقال: من نبيكم؟ فيقولون: نبينا موسى عليه السلام، فيقول: ما كتابكم؟ فيقولون: كتابنا التوراة، فيقول: ما تعبدون؟ فيقولون: نعبُدُ عُزَيْزًا ونعبد الله، فيقول الملأ حولهم: اسلكوا بهم في جهنم. ثم تُدعى النصارى، فيقول: مَنْ أنتم؟ فيقولون (1): نحن النصارى، فيقول: من نبيكم؟ فيقولون: نبينا عيسى عليه السلام. فيقول: ما كتابكم؟ فيقولون: كتابنا الإنجيل. فيقول: ما تعبدون؟ فيقولون: نعبد عيسى (2). فيقول لعيسى: يا عيسى: {أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا

دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(1) وقع في الأصل (ظ): "فيقول"، والصواب ما أثبتُّه.
(2) وقع في الأصل (ظ): "المسيح". فقال الناسخ في الحاشية: "صوابه: عيسى".

(1/99)

شَهِيدٌ (117) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة/ 117 – 118].
ثم يُدعى كل أُناسٍ بإمامهم، وما كانوا يعبدون، ثم يصرخ الصارخ أيها الناس: مَنْ كان يعبد إلهًا فليتبعه، تقدمهم آلهتهم فيها الخشب والحجارة [ظ/ ق 18 أ]، وفيها الشمس والقمر وفيه الدجال، حتى يبقى المسلمون، فيقف عليهم فيقول: مَنْ أنتم؟ فيقولون: نحن المسلمون. قال: خيرُ اسمٍ، وخير داعية، فيقول: مَن نبيكم؟ فيقولون: محمد. فيقول: ما كتابكم؟ فيقولون: القرآن. فيقول: ما تعبدون؟ فيقولون: نعبد الله وحده لا شريك له. قال: سينفعكم ذلك إن صدقتم. قالوا: هذا يومنا الذي وُعِدْنا. فيقول: أتعرفون الله إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم. فيقول: وكيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: نعلم أنه لا عِدْل له. قال: فيتجلىَّ لهم تبارك وتعالى، فيقولون: أنت ربنا تباركت أسماؤك، ويخرُّون له سُجَّدًا، ثم يمضي النور بأهله" (1).
وذكر البخاري في كتاب التوحيد (2) من "صحيحه" حديث أنس

(1) أخرجه الدارقطني في الرؤية (54)، وأبو إسماعيل الأنصاري في كتاب الفاروق – كما في فتح الباري لابن رجب (3/ 212).
وهو حديث غريب عن مالك.
(2) في (37) باب: قوله: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء/ 164] (6/ 2730 – 2732) رقم (7079).

(1/100)

رضي الله عنه حديث الإسراء وقال فيه: ثم علا به يعني جبرائيل فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاوز سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليه فيما أوحى إليه خمسين صلاة، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه، فقال: يا محمد ماذا عهد إليك ربك؟ قال: عهد إليّ خمسين صلاة كل يوم وليلة (1). قال: إن أُمتك لا تستطيع ذلك (2)، فارجع فليخفِّف عنك ربك وعنهم، فالتفتَ النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى جبرائيل كأنه يستشيره في ذلك، فأشار إليه جبريل: أن نعم إن شئت. فعلا به إلى الجبَّار تبارك وتعالى فقال– وهو مكانه –: يا

رب خفِّف عنا ... وذكر الحديث.
وفي "الصحيحين" (3) من حديث الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "ثلاثة لا يُكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وملك كذَّاب، وعائل مستكبر" (4).
وفي "الصحيحين": عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار،

---

(1) سقط من (ب) قوله: "كل يوم وليلة".
(2) سقط من (ب).
(3) هذا الحديث من النسخة الظاهرية (ظ) فقط.
(4) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (107)، ولم يخرجه البخاري في صحيحه.

ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم – وهو أعلم بهم – فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون" (1).
ولمَّا حكَّم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة [ب/ ق 20 أ] بأن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذريتهم وتقسم (2) أموالهم، قال له النبي – صلى الله عليه وسلم –: "لقد حكَمْتَ فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرْقِعَة" (3).
وفي لفظ: "من فوق سبع سموات" (4).

---

(1) أخرجه البخاري برقم (530، 6992)، ومسلم رقم (632).
(2) في (ظ): "وتُغْنَم".
(3) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (421)، والحربي في غريب الحديث (3/ 1030)، والطبري في تاريخه (2/ 250)، والخطيب في المتفق والمفترق (897)، وابن حجر في الموافقة (2/ 438، 439).
من طرق عن ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثي فذكره مرسلًا.
قال ابن حجر: "هذا حديث مرسل، رجاله ثقات".
ورواه يحيى بن سعيد الأموي في "المغازي"، ومن طريقه: أخرجه ابن قدامة في "صفة العلو" رقم (29)، والذهبي في العلو (54) عن محمد بن إسحاق عن معبد بن كعب بن مالك فذكره.
قال الذهبي: "هذا مرسل".
(4) أخرجه ابن سعد في الطبقات (3/ 394)، وعبد بن حميد في المسند رقم (149 – المنتخب) والدورقي في مسند سعد بن أبي وقاص رقم (20)، والبزار في =

وأصل القصة في الصحيحين (1) [ظ/ ق 18 ب] وهذا السياق لمحمد ابن إسحاق في "المغازي".
وفي "الصحيحين" من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: بعث علي بن أبي طالب إلى النبي بذُهَيبة في أديم مقروض لم تفصل من ترابها. قال: فقسمها بين أربعةٍ: بين عيينة بن بدرٍ، والأقرع بن حابس وزيد الخيل (2). والرابع: إما علقمة، وإما عامر بن الطفيل (3)، قال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي – صلى الله عليه وسلم –

= البحر الزخار رقم (1091) وغيرهم من طريق محمد بن صالح التمار عن سعد ابن إبراهيم عن عامر بن سعد عن سعد بن أبي وقاص فذكره.
وهذا الطريق صححه الذهبي وحسنه الحافظ ابن حجر، لكنه طريق معلول، فقد خولف محمد بن صالح التَّمار، خالفه شعبة بن الحجاج سندًا ومتنًا.
فرواه عن سعد بن إبراهيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد الخدري فذكره بلفظ: "لقد حكمت فيهم بحكم الملِك".
أخرجه البخاري في صحيحه (2878، 3593، 3895، 5907)، ومسلم (1768)، وابن سعد في الطبقات (3/ 392، 393) وغيرهم وهذا الصواب، وحديث محمد بن صالح التمار خطأ ووهم، وإليه ذهب البخاري وأبو حاتم الرازي والدارقطني وابن حجر. انظر: التاريخ الكبير (4/ 291)، وعلل ابن أبي حاتم رقم (971)، وعلل الدارقطني (573)، وفتح الباري (7/ 412).
(1) من حديث أبي سعيد الخدري كما تقدم آنفًا.
(2) في (ب): "الخير".
(3) من قوله: "والرابع" إلى هنا، سقط من (ب).

فقال: "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء مساءً وصباحًا (1) " (2).
وفي (3) "الصحيحين" من حديث أبي هريرة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "إذا أحبَّ الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانًا فأحِبُّوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض" (4).
وفي لفظٍ "لمسلم": "إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل، فقال: إني أحب فلانًا فأحِبَّه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحِبُّوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل، فيقول: إني أُبغض فلانًا فأبْغِضْه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه، ثم يوضع له البغضاء في الأرض" (5).

وفي "صحيح مسلم": من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "يقول الله تعالى يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلّهم

---

(1) في (أ): "صباحًا ومساءً".
(2) أخرجه البخاري (3037)، ومسلم (2637).
(3) هذا الحديث والذي بعده إلى: "يوم لا ظل إلا ظلي" من النسخة الظاهرية فقط.
(4) أخرجه البخاري (3037, 7047).
(5) أخرجه مسلم برقم (2637).

في ظليّ، يوم لاظل إلا ظليّ" (1).
وفي "صحيح مسلم" عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: لطمتُ جارية لي فأخبرت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فعظُمَ ذلك عليَّ قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: بلى ائتني بها، قال: فجئت بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال لها: "أين الله؟ " قالت: في السماء. قال: "فمن أنا؟ " قالت: أنت رسول الله، قال: "أعتقها (2)؛ فإنها مؤمنة" (3).
وفي "صحيح البخاري" عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت زينب رضي الله عنها تفتخر على أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – وتقول: "زوجكُنَّ أهاليكنَّ، وزوجني الله من فوق سبع سموات" (4).
وفي "سنن أبي داود": من حديث جبير بن مطعم قال: أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أعرابي فقال: يا رسول الله نهكت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال (5)، استسقِ لنا ربَّك، فإنا نستشفع بالله عليك، وبك على الله،

---

(1) أخرجه مسلم رقم (2566).
(2) من صحيح مسلم.
(3) أخرجه مسلم رقم (537).
(4) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (6984).
(5) هكذا في النسخ، غير (ب) فقد طُمس فيها على الحديث كاملًا. والذي عند أبي داود: "جُهِدت الأنفس، وضاعت العيال، ونُهكت الأموال، وهلكت الأنعام" وكذلك ما بعده فيه اختلاف في المتن عما في سنن أبي داود، فلعل المؤلف كان يختصر الحديث ويرويه بالمعنى.

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "سبحان الله"، فما زال يُسبِّح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه، فقال: "ويحك! أتدري ما الله؟ إنَّ شأنه أعظم من ذلك، إنه لا يُستشفع به على أحدٍ من خلقه، إنه لفوق سماواته على عرشه، وإنه عليه لهكذا، وإنه ليئطُّ به [ظ/ ق 19 أ] أطيط الرَّحْل بالراكب" (1).

وفي "سنن أبي داود": أيضًا و"مسند الإمام أحمد" من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: كنت في البطحاء في عصابة، وفيهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فمرَّتْ سحابة فنظر إليها فقال: "ما تسمون هذه؟ " قالوا: السحاب قال: "والمزن". قالوا: [ب/ ق 20 ب] والمزن قال: "والعنان" قالوا: والعنان قال: "هل تدرون بُعْدَ ما بين السماء والأرض؟ "

---

(1) أخرجه أبو داود (4726)، والبخاري في تاريخه (2/ 224) مختصرًا، والدارمي في الرد على الجهمية (71) وفي الرد على بشر المريسي (110)، وابن خزيمة في التوحيد (147)، والطبراني في الكبير (2/ 128، 129) (1547) وغيرهم. من طريق: وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده فذكره.
وفيه ابن إسحاق مدلس، ولم يصرح بالتحديث، وجبير بن محمد بن جبير فيه جهالة.
والحديث تكلم فيه البزار والبيهقي والذهبي وغيرهم.
قال الذهبي في العلو (1/ 4139): "هذا حديث غريب جدًّا فرد، وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أسند، وله مناكير وعجائب، فالله أعلم أقال النبي – صلى الله عليه وسلم – هذا أم لا، والله فليس كمثله شيء ... " اهـ.

قالوا: لا ندري قال: "إن بُعْدَ ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة، ثم السماء فوقها كذلك – حتى عدَّ سبع سموات – ثم فوق السماء السابعة بحر، بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماءٍ إلى سماءٍ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعالٍ، بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماءٍ إلى سماءٍ، ثم على ظهورهم العرش، بين (1) أسفله وأعلاه مثل (2) ما بين سماء إلى سماء، ثم الله عز وجل فوق ذلك" (3).

---

(1) من سنن أبي داود.
(2) من (ب) فقط.
(3) أخرجه أبو داود (4723)، وعبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (3/ 294) (1771)، والدارمي في الرد على المريسي (113) والرد على الجهمية (72)، والعقيلي في الضعفاء (2/ 284)، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد (2)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (651) وغيرهم.
من طريق الوليد بن أبي ثور عن سماك عن عبد الله بن عَميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس فذكره.
والوليد منكر الحديث. قال أبو زرعة: منكر الحديث، يهِم كثيرًا.

قلت: وتابع الوليد جماعة: منهم عمرو بن أبي قيس وإبراهيم بن طهمان وعمرو ابن ثابت وعنبسة بن سعيد، ورواه أبو خالد الدالاني وشريك القاضي عن سماك به، فوقفه شريك وأسقط الأحنف، وأرسله الدالاني عن الأحنف.
أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (205)، وابن خزيمة في التوحيد (158) وغيرهما.
والحديث تكلَّم فيه البخاري والترمذي، والحربي والذهبي، وأشار الترمذي =

زاد أحمد: وليس يخفى عليه شيءٌ من أعمال بني آدم" (1).
وفي "سنن أبي داود" أيضًا: عن فَضَالة بن عبيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "من اشتكى منكم أو اشتكى أخٌ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدَّس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء

= إلى غرابته فقال: "حسن غريب".
وقال البخاري: في ترجمة عبد الله بن عميرة من تاريخه (5/ 159): "ولا نعلم له سماعًا من الأحنف".
وقال الحربي: لا أعرف عبد الله بن عميرة. الإكمال لابن ماكولا (6/ 279).
وذكر العقيلي وابن عدي: عبد الله بن عميرة من جملة الضعفاء.
وقال الذهبي: فيه جهالة.
وقد صحح الحديث الحاكم والجورقاني وشيخ الإسلام ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيم. انظر: مجموع الفتاوى (3/ 192)، وتهذيب السنن بحاشية سنن أبي داود (13/ 5، 6)، والأباطيل والمناكير (1/ 77، 78).
قلت: قول مَنْ ضعفه أقوى، لوجود نكارة في المتن، انظر كلام السماري على حاشية النقض على بشر المريسي (ص/ 266).
(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند (3/ 292) (1770) وابن أبي شيبة في العرش (10) وأبو يعلى في مسند (12/ 75) (6713)، والذهبي في العلو (95).
وفيه يحيى بن العلاء كذاب يضع الحديث.
قال الذهبي: تفرَّد به سماك عن عبد الله، وعبد الله فيه جهالة، ويحيى بن العلاء متروك الحديث ... اهـ.

اجعل رحمتك في الأرض، أنت ربُّ الطيبين، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا (1) الوجع، فيبرأ" (2).
وفي "مسند الإمام أحمد" عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا أتى النبي – صلى الله عليه وسلم –

بجارية سوداء أعجمية، فقال: يا رسول الله إن عليَّ رقبة مؤمنة، فقال لها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "أين الله؟ " فأشارت بإصبعها السبابة إلى السماء، فقال لها: "من أنا؟ " فأشارت بإصبعها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى السماء، أي: أنت رسول الله. فقال: "أعتقها" (3).

---

(1) من (أ، ت) فقط.

(2) أخرجه أبو داود (2892)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (1037، 1038)، والدارمي في الرد على الجهمية رقم (70)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (648)، والذهبي في العلو (276) وغيرهم.

من طريق زيادة بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء فذكره.

والحديث مداره على زيادة الأنصاري وقد أجمعوا على ضعفه.

ولهذا قال الذهبي: وزيادة لَيِّن الحديث. وقال في تلخيص المستدرك: قلت: قال البخاري وغيره: منكر الحديث.

وقال ابن عدي: لا أعرف له إلا مقدار حديثين أو ثلاثة ... ومقدار ماله لا يُتابع عليه. الكامل (3/ 170).

(3) أخرجه أحمد (13/ 285) (9706)، وأبو داود (3284)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (182، 183، 184). =

وفي "جامع الترمذي": عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَنْ في الأرض يرحمكم مَنْ في السماء" (1).

= من طريق: يزيد بن هارون والطيالسي وأسد بن موسى عن المسعودي عن عون عن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة فذكره.

قلت: المسعودي كان قد اختلط، ويُخشى من خطئه.

فقد رواه الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، واختلف عليه.

فرواه مالك (في الرواية الراجحة عنه)، ويونس بن يزيد عن الزهري عن عبيد الله مرسلًا.

أخرجه مالك في الموطأ (2/ 329) (2252)، والبيهقي في السنن الكبرى (10/ 57).

وخالفهما: معمر بن راشد، فرواه عن الزهري عن عبد الله عن رجل من الأنصار فذكره موصولًا.

أخرجه أحمد (3/ 451، 452)، وابن خزيمة في التوحيد (185).

ورواية الإرسال أصح، وذهب ابن خزيمة إلى صحة كلا الوجهين، لاختلاف الصحابي، ولزيادة امتحان الجارية: بالسؤال عن البعث بعد الموت في رواية معمر، قلت: لكن زيادة الامتحان للجارية رواها يونس ومالك في قصة الرجل من الأنصار لكن أرسلاه، فهي محفوظة في حديث الزهري مرسلًا،

فلعل الوهم من المسعودي والله أعلم.
وأصل الحديث ومعناه ثابت من وجه آخر، كما تقدم (ص/ 105).
(1) أخرجه الترمذي (1924)، وأبو داود (4941)، وأحمد (11/ 33) (6494)، والحميدي (591، 592) وغيرهم من طريق: سفيان بن عيينة عن عمرو بن =

قال الترمذي: حديث حسن صحيح.
وذكر (1) هُشيم بن بشر السلمي (2) عن مسروق عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "إنَّ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وإن الله تعالى يباهي بالعبد الملائكة إذا نام في سجوده، يقول للملائكة: انظروا إلى عبدي روحه عندي، وجسده في عبادتي، أُشهدكم أنِّي قد غفرت له" (3).

= دينار عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو فذكره.
وفيه أبو قابوس لم يوثقه إلا ابن حبان، لكنه مولى عبد الله بن عمرو وصحح حديثه الترمذي والحاكم.
قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".
(1) هذا الحديث واللذان بعده مما انفردت به النسخة الظاهرية (ظ).
(2) هكذا في النسخة (ظ) وفيه انقطاع ظاهر بين هشيم ومسروق، فقد توفي مسروق سنة 63 هـ ووُلد هشيم سنة 104 هـ.
(3) لم أقف عليه من هذا الوجه.
وجاء أوله من قول مسروق عند ابن أبي شيبة في المصنف (36019) وسنده صحيح.
وجاء عن الحسن البصري أنه قال: إذا نام العبد في سجوده باهى الله به الملائكة، يقول: انظروا عبدي، يعبدني وروحه عندي". أخرجه ابن أبي شيبة (36749) وسنده صحيح.
وروي مرفوعًا، ولا يثبت. انظر: الروض البسام (1352) رقم (343).
وقد ثبت أوَّله من حديث أبي هريرة مرفوعًا: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء" أخرجه مسلم في صحيحه (482).

وقال قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس قال: حدثني أبو هارون العبدي عن أبي سعيد [ظ/ ق 19 ب] الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "ليلة أُسريَ بي انطُلِق بي إلى خلقٍ من خلق كثير نساؤه معلقات بثديهنَّ، ومنهن بأرجلهن منكَّساتٍ، ولهنَّ صراخ وخوار، فقلت: يا جبريل مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاء اللواتي يزْنينَ، ويقْتلْنَ أولادهن، ويجعلْن لأزواجهنَّ ذرِّية من

غيرهم" (1).
وفي "جامع الترمذي": من حديث أسماء بنت عُميس رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "بئس العبد عبد تجبَّر واعتدى ونسي الجبَّار الأعلى، بئس العبد عبد تخيَّل واختال ونسيَ الكبير المتعال" (2).

---

(1) أخرجه الخرائطي في مساوي الأخلاق رقم (459)، والبيهقي في الدلائل (2/ 396). ورواه جماعة عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري.
أخرجه عبد الرزاق في تفسيره رقم (1527)، والآجري في الشريعة (1027)، والطبري (15/ 11 – 14)، والبيهقي في الدلائل (2/ 390، 396. 405). والحديث مداره على أبي هارون العبدي وهو: متروك الحديث.
(2) أخرجه الترمذي (2448)، وابن أبي عاصم في الزهد (172)، والطبراني في الكبير (24/ 156، 157) (401)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (204)، والحاكم في المستدرك (4/ 351) (7885)، والبيهقي في شعب الإيمان (7832).
من طريق: هاشم بن سعيد الكوفي ثنا زيد بن عبد الله الخثعمي عن أسماء فذكرته.
قلت: فيه علتان: هاشم بن سعيد هذا: ضعيف الحديث. وزيد الخثعمي: مجهول.=

وفي "جامع الترمذي" (1) أيضًا: عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأبي: "يا حصين: كم تعبد اليوم إلهًا"؟ قال أبي: سبعة: ستةً في الأرض وواحدًا في السماء. قال: "فأيَّهم تُعِدُّ لرغبتك ورهبتك"؟ قال: الذي في السماء. قال: "يا حصين أما إنك لو أسلمت علَّمتُك كلمتين تنفعانك". قال: فلمَّا أسلم حصين جاء فقال: يا رسول الله، علِّمني الكلمتين [ب/ ق 21 أ] اللتين وعدتني، قال: "قل (2) اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شرِّ نفسي" (3).

= ولهذا قال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي. اهـ.
وقال البيهقي: وإسناده ليس بالقوي.
وقال الحاكم: "هذا حديث ليس في إسناده أحد منسوب إلى نوع من الجرح، وإذا كان هكذا؛ فإنه صحيح ولم يخرجاه".
فتعقَّبه الذهبي بقوله: "إسناده مظلم".
وجاء نحوه من حديث نُعيم بن همار الغطفاني، قال فيه أبو حاتم الرازي: "هذا حديث منكر ... " علل ابن أبي حاتم رقم (1838).
(1) وقع في (ب): "وفيه" بدل: "وفي جامع الترمذي".
(2) ليس في (ظ).
(3) أخرجه الترمذي (3483)، والبخاري في تاريخه (3/ 1) مختصرًا، والدارمي في الرد على بشر

(34)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (2355) وغيرهم.
من طريق شبيب بن شيبة عن الحسن عن عمران فذكره.
– ورواه جويرية بن بشير عن الحسن عن النبي – صلى الله عليه وسلم –. =

وفي "صحيح مسلم": عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها (1) " (2).
وذكر (3) عثمان بن سعيد الدارمي: أن أبا بُردة بن أبي موسى الأشعري أتى عمر بن عبد العزيز فقال: ثنا أبو موسى أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "يجمع الله الأمم يوم القيامة في صعيدٍ واحدٍ، فإذا بدا له أن يصدع بين خلقه، مَثَّلَ لكل قوم (4) ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم حتى يقحمونهم

= ذكره البخاري في العلل الكبير للترمذي (677)، وأخرجه قوَّام السنة في المحجة رقم (54).
قلت: هذا الصواب مرسل، فإن جويرية: ثقة، وشبيب بن شيبة (ضعيف) وأشار البخاري إلى هذه العلة. وقال الذهبي: شبيب ضعيف. اهـ.
– ورواه ربعي بن حراش عن عمران قال جاء حصين – فذكر الدعاء فقط.
أخرجه النسائي (993، 994) وغيره.
(1) في (أ، ت): "عليها".
(2) أخرجه البخاري (3065، 4897)، ومسلم (1436) (21) من طريق أبي حازم عن أبي هريرة. واللفظ لمسلم.
(3) هذا الحديث من (ظ) فقط.
(4) في (ظ): "لقوم"، والمثبت من كتاب الدارمي.

النار، ثم يأتينا ربنا ونحن في مكانٍ (1)، فيقول: مَنْ أنتم؟ فنقول: نحن المؤمنون. فيقول: ما تنتظرون؟ فنقول: ننتظر ربنا. فيقول: من أين تعلمون أنه ربكم؟ فنقول: حدثتنا الرُّسُل – أو جاءتنا الرسل– فيقول: هل تعرفونه؟ فيقولون: نعم، إنه لا عِدْل له، فيتجلَّى لنا ضاحكًا، ثم يقول: أبشروا معشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا قد جعلت مكانه في النار يهوديًّا أو نصرانيًّا". فقال عمر لأبي بُردة: آلله لقد سمعتَ أبا موسى يحدث بهذا الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو، لقد سمعت أبي يذكره عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غير مرةٍ

ولا مرَّتين ولا ثلاثًا. فقال عمر بن عبد العزيز: ما سمعت في الإسلام حديثًا هو أحبُّ إليَّ منه" (2).
وروى "الشافعي في مسنده" من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "أتى جبريل بمرآةٍ بيضاء فيها نكتة سوداء [ظ/ ق 20 أ] إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ما هذه؟ قال: هذه الجمعة،

---

(1) عند أحمد في المسند (19654): "مكانٍ رفيع".
(2) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (180)، وأحمد في المسند (32/ 423) (19654)، وعبد بن حميد (539 – المنتخب) وغيرهم.
من طريق علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي الدرداء فذكره.
وسنده ضعيف: علي بن زيد بن جدعان فيه ضعف، وعمارة القرشي مجهول، وقال فيه الأزدي: ضعيف جدًّا. انظر: الضعفاء لابن الجوزي (2/ 202) (2425)، ولسان الميزان (6/ 60).

فُضِّلْتَ بها أنت وأمتك، فالناس لكم تَبَعٌ: اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استُجِيب له، وهو عندنا يوم المزيد، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبريل وما يوم المزيد؟ قال: إن ربك اتخذ في الجنة واديًا أفيح، فيه كُثُب من مِسْك، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور عليها مقاعد النَّبيِّين، وحفَّ تلك المنابر بمنابر من ذهبٍ مُكلَّلة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم على تلك الكُثُب، فيقول الله عز وجل: أنا ربكم، قد صدقتكم وعدي فاسألوني أعطكم. فيقولون: ربنا نسألك رضوانك. فيقول: قد رضيت عنكم، ولكم ما تمنيتم ولدَيَّ مزيد، فهم يحبُّون يوم الجمعة لما يُعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذي استوى فيه ربك (1) سبحانه وتعالى على العرش، وفيه خَلَق آدم، وفيه تقوم الساعة" (2).
ولهذا الحديث عِدَّة طرق جمعها أبو بكر بن أبي داود في جزء.
وفي "سنن ابن ماجه" من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "وبينا أهل الجنة في نعيمهم، إذ سطع لهم نور،

---

(1) في (ظ): "ربكم".
(2) أخرجه الشافعي في مسنده رقم (374)، وسنده ضعيف جدًّا، فيه إبراهيم بن محمد الأسلمي: متروك الحديث. وموسى بن عبيد الرَّبَذي: ضعيف الحديث. وقد ذكر المؤلف بعض طرق هذا الحديث في حادي الأرواح (2/ 651 – 658).

فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، وذلك قوله تعالى: {سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ} [يس/ 58]، قال: فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجب عنهم، ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم" (1).

وفي "الصحيحين" [ب/ ق 21 ب] من حديث أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "من تصدق بعدل تمرة من كسبٍ طيبٍ – ولا يصعد إلى الله إلا الطيب – فإن الله يتقبَّلها بيمينه، ثم يُربِّيها لصاحبها كما يُربي أحدكم فُلُوَّهُ حتى تكون مثل الجبل" (2).

وفي "صحيح ابن حبان": عن أبي عثمان النَّهْدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إن ربكم حَيِيٌّ كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صِفرًا" (3).

---

(1) أخرجه ابن ماجه رقم (184)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة رقم (98)، والعقيلي في الضعفاء (2/ 274، 275)، والآجري في الشريعة (615)، وأبو نعيم في صفة الجنة (91)، والدارقطني في الرؤية (51) وغيرهم.

وسنده ضعيف جدًّا، فيه: الفضل بن عيسى الرقاشي: متروك الحديث.

والحديث تكلَّم فيه: العقيلي وابن عدي وابن الجوزي وابن كثير والبوصيري.

(2) أخرجه البخاري (1344)، ومسلم (1014).

(3) أخرجه ابن حبان (876، 880)، والترمذي (3556)، وأبو داود (1488)، =

وروى ابن وهب قال: أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن زُهْرة بن

= وابن ماجه (3865)، والطبراني في الدعاء (2092، 2093)، والبغوي في شرح السنة (5/ 185) (1385)، والمحاملي في أماليه (433) وغيرهم من طريق: جعفر بن ميمون وسليمان التيمي– في الرواية المرجوحة عنه – ويحيى بن ميمون كلهم عن أبي عثمان النهدي عن سلمان فذكره.

ورواه ثابت البُناني وحميد الطويل وسليمان التيمي– في الرواية الصحيحة عنه – وسعيد الجريري ويزيد بن أبي صالح.

كلهم عن أبي عثمان النهدي عن سلمان قال: إني أجدُ في التوراة فذكره.

أخرجه وكيع في الزهد (504)، وعلي بن حجر في حديثه (126)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (156).

قلت: هذا هو الصواب موقوف، وأما الرواية المرفوعة فخطأ ووهم، وأما رواية جعفر بن ميمون فهي خطأ لأن جعفر بن محمد هو الأنماطي، في حفظه لين وضعف، لا يقوى على مخالفة الثقات، وأما

رواية سليمان التيمي فرفعه عنه محمد بن الزبرقان وهو صدوق، وخالفه يزيد بن هارون ومعاذ بن معاذ الحافظ فوقفاه على سلمان وهو الصواب عنه.
وأما رواية أبي المعلَّى بن ميمون فرواه عنه محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري، فهو وإن كان ثقة إلا أنه أخطأ في أحاديث، وقال عنه أبو داود: تغيَّر تغيُّرًا شديدًا، فيخشى من خطئه.
وأيًّا ما كان فرواية الجماعة الثقات موقوفًا أثبت وأصح. والله أعلم.
وقد جاء نحوه عن غير واحد من الصحابة ولا يثبت فيه شيء.
انظر: تخريج أحاديث الذكر والدعاء لياسر المصري (3/ 881 – 885) رقم (392)، وحاشية تخريج كتاب العلو للبراك (1/ 521 – 523).

مَعْبد عن ابن عمِّه (1) أخبره أنه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من توضأ فأحسن وضوءه ثم رفع نظره إلى السماء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له [ظ/ ق 20 ب] وأن محمدًا عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء" (2).
وفي حديث الشفاعة الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "فأدخل على ربي تبارك وتعالى وهو على عرشه" (3) وذكر الحديث.

---

(1) وقع في جميع النسخ الخطِّية والمطبوعة: "عمر" وهو تصحيف، لتشابه رسم "عمِّه "بـ "عمر".
(2) أخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد رقم (497) من طريق ابن وهب به.
– ورواه عبد الله بن يزيد المقرئ عنه واختُلِف عليه.
فرواه الإمام أحمد ومحمد بن المثنَّى عن المقرئ عن سعيد بن أبي أيوب به. أخرجه أحمد (28/ 502) (17363)، والبزار (242) لكن زاد "عن عمر".
– ورواه أحمد والدارمي والحسين بن عيسى عن المقرئ عن حيوة بن شريح عن زهرة بن معبد عن ابن عمه عن عقبة بن عامر عن عمر فذكره.
أخرجه أحمد (1/ 274) (121)، وأبو داود (170)، والدارمي (716).
وفي الحديث اختلاف كثير ساقه الدارقطني في علله السؤال رقم (149).
لكن هذا الطريق ضعيف الإسناد، لجهالة حال ابن عم زُهْرة بن معبد.
(3) أخرجه ابن قدامة في صفة العلو رقم (41) ومن طريقه: الذهبي في العلو رقم (57). من طريق: زائدة بن أبي الرُّقاد عن زياد النميري عن أنس فذكره. =

وفي بعض ألفاظ البخاري في "صحيحه": "فأستأذن على ربي في داره فيُؤذن لي عليه" (1).
قال عبد الحق في "الجمع بين الصحيحين": هكذا قال: "في داره" في المواضع الثلاث (2). اهـ. يريد: مواضع الشفاعات الثلاث التي يسجد فيها ثم يرفع رأسه.
وروى يحيى بن سعيد الأموي في "مغازيه": من طريق محمد بن إسحاق قال: خرج عبدٌ أسود لبعض أهل خيبر حتى (3) جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: من هذا؟ قالوا: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الذي في السماء؟ قالوا: نعم. قال: أنت رسول الله؟

= وسنده ضعيف جدًّا، قال أبو حاتم الرازي: – عن حال زائدة – يحدث عن زياد النميري عن أنس: أحاديث مرفوعة منكرة، ولا ندري منه أو من زياد، ولا أعلم روى عن غير زياد فكنَّا نعتبر بحديثه.
ولهذا ضعفه الذهبي بقوله: "زائدة ضعيف".
(1) أخرجه البخاري (7002) معلَّقًا عند جميع رواة الصحيح إلا في رواية أبي زيد المروزي عن الفربري، فقال فيها: "حدثنا حجاج".
وقد وصله الإسماعيلي: من طريق إسحاق بن إبراهيم، وأبو نعيم: من طريق محمد بن أسلم الطوسي قالا حدثنا حجاج بن منهال" فذكره بطوله، وساقوا الحديث كله ... " فتح الباري (13/ 429).
(2) انظر الجمع بين الصحيحين (1/ 165).
(3) سقط من (ظ).

قال: نعم. قال: الذي في السماء؟ قال: نعم. فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشهادة، فتشهَّد فقاتل حتى استشهد" (1).
وروى عدي بن عميرة الكندي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حدّث عن ربه عز وجل فقال: "وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية ولا بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتي، فتحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي؛ إلا تحوَّلْتُ لهم عمَّا يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي".
رواه ابن أبي شيبة في "كتاب العرش" (2)، وأبو أحمد العسال في "كتاب المعرفة".
وصح عن أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد مسلم قال: قال رسول الله

---

(1) أخرجه الحافظ موفق الدين ابن قدامة المقدسي في "إثبات صفة العلو" (ص/ 77، 78)، رقم (6)، وهذا لا يثبت، لم يذكر ابن إسحاق سنده إلى صاحب القصة، فالإسناد معضل.
(2) (ص / 61)، رقم (19)، ومن طريقه أخرجه ابن بطة في الإبانة (3/ 176) الرد على الجهمية– المختصر– رقم (134).
قال الذهبي في العلو (1/ 529) (114): "وإسناده ضعيف" اهـ.

وقال ابن كثير في تفسيره (2/ 523): "هذا غريب، وفي إسناده مَن لا أعرفه، وسنده ضعيف لجهالة رواته" اهـ.

صلى الله عليه وآله وسلم: "إن لله ملائكة سيَّارة (1) يتبعون مجالس [ب/ ق 22 أ] الذكر، فإذا وجدوا مجلس ذِكْر جلسوا معهم، فإذا تفرقوا صعدوا إلى ربهم" (2).

---

(1) كذا في النسخ، وفي مصادر التخريج عدا اللطائف: "سيارة فُضُلًا".
(2) أخرجه الطيالسي في مسند (4/ 179، 180) رقم (2556) ومن طريقه: البيهقي في الدعوات الكبير رقم (7)، وابن النقور في فوائده رقم (53)، وأبو موسى المديني في اللطائف من دقائق المعارف رقم (446).
من طريق: الطيالسي عن وهيب عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة فذكره مطولًا.
وفيه: " ... فإذا قاموا عرجوا إلى ربهم ... ".
وهذه الرواية صححها المؤلف، وقال أبو موسى المديني: "هذا حديث جليل حسن صحيح، ... ".
قلت: قد خولف الطيالسي في هذه اللفظة: "إلى ربهم".
خالفه: بهز بن أسد وعفان بن مسلم وسهل بن بكار، فرووه عن وهيب عن سهيل به مطولًا، وفيه: "فإذا تفرَّقوا عرجوا وصعدوا – وقال عفان: أو صعدوا – إلى السماء" هذا لفظ بهز وعفان، ولم يسق الطبراني لفظ سهل بن بكار.
أخرجه مسلم في صحيحه (2689)، وأحمد (14/ 527، 528) (8972)، والطبراني في الدعاء (1897) وغيرهم.
قلت: لفظ بهز وعفان أصح وأثبت، ويؤيده رواية روح بن القاسم عن سهيل عن أبيه به.
وفيه: "فإذا تفرَّقوا صعدوا وعرجوا إلى السماء".
أخرجه الحافظ القاسم بن الفضل الثقفي في الأربعين (ص/ 197، 198). =

وأصل الحديث في "صحيح مسلم" ولفظه: "فإذا تفرقوا صعدوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين (1) جئتم؟ ... "

= وقد اختلف على سهيل في هذه اللفظة:
فرواه حماد بن سلمة عن سهيل به وفيه: "حفَّ بعضهم بعضًا بأجنحتهم إلى السماء".
أخرجه أحمد (14/ 325) (8705) مختصرًا، والحاكم في المستدرك (1/ 672) (1821) مطولًا.

وخالفهم: زهير بن محمد في هذه اللفظة.
فرواه زهير عن سهيل به، وفيه: "علا بعضهم على بعض حتى يبلغوا العرش". أخرجه أحمد (14/ 325) (8704).
قلت: أخشى أن يكون هذا الاضطراب في هذه اللفظة من سهيل بن أبي صالح نفسه، فقد خالفه الأعمش في هذه اللفظة، فرواه عن أبي صالح عن أبي هريرة فذكره مطولًا، وفيه: "فيجيئون فيحفُّون بهم إلى السماء الدنيا" هكذا رواه عن الأعمش: أبو معاوية وجرير بن عبد الحميد وعبد الواحد بن زياد والفضيل بن عياض، وشعبة لكنه أوقفه.
أخرجه البخاري (6045)، وأحمد 012/ 389، 390) (7424)، والإسماعيلي – الفتح (11/ 211)، وأبو القاسم المطرز في فوائده (44 – 46).
قلت: رواية الأعمش أصوب وأصح من رواية سهيل؛ لأن الأعمش أثبت في أبي صالح من سهيل في أبيه، والأعمش لم يختلف عليه أصحابه الثقات في لفظه، بينما سهيل اختلف عليه في لفظه، والله أعلم.
(1) سقط من (ب).

الحديث (1).
وذكر الدارقطني في "كتاب نزول الرب عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا" من حديث عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: ألا عبدٌ من عبادي يدعوني فأستجيب له؟ ألا ظالم لنفسه يدعوني فأفكَّه؟ فيكون كذلك إلى مطلع الصبح، ويعلو على كرسيه" (2).
وعن جابر بن سليم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "إن رجلًا ممن كان قبلكم لبس بُرْدَين فتبخْتر فيهما، فنظر الله إليه من فوق عرشه فمقته، فأمر الأرض فأخذته فهو يتجلجل فيها".
رواه الدارمي (3): عن سهل بن بكار أحد شيوخ البخاري.

---

(1) أخرجه مسلم (2689).
(2) أخرجه الطبراني في الأوسط (4/ 309) (6079)، والآجري في الشريعة (3/ 1143) (717)، وأبو يعلى بن الفراء في إبطال التأويلات رقم (254).
من طريق فضيل بن سليمان عن موسى بن عقبة عن إسحاق بن يحيى بن الوليد عن عبادة بن الصامت.
فيه إسحاق بن يحيى بن الوليد: مجهول الحال، وهو لم يُدرك عبادة بن الصامت.
قال الذهبي في العلو (1/ 532): "إسحاق ضعيف، لم يُدرك جدَّ أبيه".
(3) في النقض على بشري المريسي (ص/ 151، 152)، رقم (75)، والطبراني في =

وله شاهد في "صحيح البخاري" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (1).
وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "اقبلوا البشرى يا بني تميم"، قالوا: بشَّرتنا فأعطنا، قال: "اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذْ لم يقبلها بنو تميم"، قالوا: لقد بشرتنا (2) فاقض لنا على هذا الأمر كيف كان؟ فقال: "كان الله عز وجل على العرش، وكان قبل كل شيء، وكتب في اللوح المحفوظ كل شيء

= الكبير (7/ 72) (6384)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (2/ 548) (1532)، وقِوَام السنة في الحجة رقم (71) وابن قدامة في إثبات صفة العلو رقم (36). من طريق عبد السلام أبي الخليل عن عبيدة الهجيمي عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي جري جابر بن سليم فذكره مطولًا.
قلت: عَبِيدة الهجيمي: مجهول. وعبد السلام بن عجلان: قال فيه ابن حبان: يخُطئ ويخالف.
ولهذا قال الذهبي في العلو (1/ 394): "إسناده ليِّن، وعبد السلام هو: ابن عجلان، وللحديث طرق وقد روى الحديث عن أبي جري غير واحد، لم يذكر أحد منهم: قصة الرجل الذي كان قبلنا.
انظر: حاشية تحقيق العلو للذهبي (1/ 395 – 397).
(1) أخرجه البخاري في (80) اللباس، (4) باب من جرَّ ثوبه من الخيلاء (5/ 2182) (5452)، ومسلم في اللباس والزينة رقم (2088).
(2) كذا في جميع النسخ، وهذا اللفظ الذي ساقه المؤلف فيه إجمال، وسيأتي تفصيل ذلك.

يكون" (1). حديث صحيح أصله في "صحيح البخاري".

---

(1) أخرجه الطبري في تاريخه (1/ 31، 32)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (2/ 571، 572) رقم (207) من طريق: أبي كريب عن أبي معاوية محمد بن خازم، حدثنا الأعمش، عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين فذكره.
وقد خولف أبو كريب في لفظة "كان الله على العرش، وكان قبل كل شيء".
خالفه: الإمام أحمد بن حنبل ويعقوب بن إبراهيم الدورقي ومحمد بن عبد الله المخرَّمي = كلهم عن أبي معاوية عن الأعمش به وفيه: "كان الله قبل كل شيء، وكان عرشه على الماء".
أخرجه الإمام أحمد في المسند (33/ 107، 108) (19876)، والفريابي في القدر (82)، والبيهقي في الأسماء والصفات (489).
وهكذا رواه: حفص بن غياث وأبو إسحاق الفزاري وأبو عوانة وأبو حمزة السكري ومحمد بن عبيد وأبو بكر بن عياش وشيبان النحوي، وغيرهم كلهم عن الأعمش عن جامع به.

أخرجه البخاري (3019، 6982)، والفريابي في القدر (83)، وابن حبان (6140، 6142)، وابن منده في التوحيد (9، 10، 636)، والبيهقي في الاعتقاد (ص/ 93)، وفي القضاء والقدر (8)، وفي الأسماء والصفات (489، 800) وغيرهم.
– قال شيبان وأبو حمزة: " ... ولم يكن شيء قبله".
– وقال حفص والفزاري ومحمد بن عبيد وأبو بكر بن عياش وأبو عبيدة بن معن: " ... ولم يكن شيء غيره".
– وقال أبو عوانة: " ... كان الله لا شريك له".
– ورواه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وأبو عثمان والمسعودي كلهم عن جامع به.=

وروى الخلَّال في "كتاب السنة"– بإسناد صحيح على شرط البخاري– عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "لما فرغ الله (1) من خلقه استوى على عرشه" (2).

= قال المسعودي: "كان الله ولا شيء غيره".
وقال أبو عثمان: "كان الله ولم يكن شيء".
أخرجه الفريابي في القدر (81)، والطبري في تاريخه (1/ 31) وتفسيره (12/ 4).
وذكره الثوري مختصرًا عند البخاري (4125) وغيره.
وأما ابن عيينة فلم يسق ابن منده في التوحيد (8) لفظه.
(1) سقط من (ب).
(2) أخرجه القاضي أبو يعلى الفرَّاء في إبطال التأويلات لأخبار الصفات برقم (82) عن أبي محمد الخلال: وقال الخلال: هذا حديث إسناده كلهم ثقات، وهم مع ثقتهم شرط الصحيحين مسلم والبخاري.
والحديث أخرجه الطبراني في الكبير (19/ 13) (18)، وابن أبي عاصم في السنة (580)، والبيهقي في الأسماء والصفات (761).
من طريق محمد بن فُليح عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين عن قتادة بن النعمان فذكر وزاد فيه "واستلقى، ووضع إحدى رجليه على الأُخرى، وقال: إنها لا تصلح لبشر".
قلت: هذا حديث باطل الإسناد منكر المتن، فيه فليح بن سليمان فيه ضعف، وسعيد بن الحارث أو الحارث بن سعيد: مجهول الحال، وعبيد بن حنين فيه جهالة أيضًا، لم يوثقه إلا يعقوب بن سفيان، وأيضًا يُخشى من أنه لم يسمع من قتادة بن النعمان.

وفي قصة وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي رضي الله عنه: "إذا أنا مِتُّ فغسِّلني أنت، وابن عباس يصب الماء، وجبرائيل ثالثكما، وكفِّنِّي في ثلاثة أثواب جُدُدٍ، وضعوني في المسجد، فإن أول من يصليّ عليَّ الربُّ عز وجل من فوق عرشه" (1).

وقد رُوي في حديث خطبة علي رضي الله عنه لفاطمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما استأذنها قالت: يا أبتِ كأنك إنما ادَّخرتني لفقير قريش، فقال: والذي بعثني بالحق ما تكلمت بهذا حتى أَذِن اللهُ فيه من السماء، فقالت: رضيتُ بما رضي الله لي" (2).

= ولهذا قال البيهقي: "هذا حديث منكر، ولم أكتبه إلا من هذا الوجه ... ".
راجع تفصيله في السلسلة الضعيفة للألباني (2/ 177، 178) رقم (755).

(1) أخرجه أبو نعيم في الحلية (4/ 74 – 79) مطولًا، ومن طريقه: ابن قدامة في إثبات صفة العلو رقم (34).
من طريق: عبد المنعم بن إدريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر وابن عباس فذكره.
قال الذهبي في العلو (1/ 445): "وهذا حديث موضوع، وأُراه من افتراء عبد المنعم، وإنما رويته لهتك حاله".

(2) أخرجه الذهبي في العلو (1/ 343) رقم (41) من طريق جعفر بن هارون الفرَّاء عن محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة فذكره. قال الذهبي: "هذا حديث منكر، لعل محمد بن كثير افتراه فإنه متَّهم، فإن الأوزاعي =

وفي "مسند الإمام أحمد" من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قصة الشفاعة الحديث بطوله مرفوعًا، وفيه: "فآتي ربي عز وجل فأجده على كرسيه أو سريره جالسًا (1) ... " (2).

= ما نطق قط، ولم أرو هذا ونحوه إلا للتزييف والكشف، والفرَّاء: ليس بثقة" اهـ.
تنبيه: سكوت المؤلف عن بيان وهاء الحديثين مما يستغرب عن مثله، خاصة وقد وقف على كتاب العلو للذهبي، فلعله التقطه من مصدر آخر مجردًا عن العزو أو الإسناد، أو لم يطلع على كتاب الذهبي في الجمع الأخير الذي تكلم فيه على الأحاديث، والله أعلم.

(1) كذا في جميع النسخ الخطية (أ، ب، ت، ظ، ع) والمطبوعة (مط)، وليست هي في مصادر التخريج والذي في المسند: "فآتى ربي عز وجل على كرسيه – أو سريره – شكَّ حماد – فأخرُّ له ساجدًا" فلعل المؤلف نقلها عن نسخةٍ خطيةٍ مصحَّفة، أو توهَّم نظره فانتقل ذهنه من "ساجدًا" إلى "جالسًا"، والله أعلم.

(2) أخرجه أحمد في مسنده (4/ 330 – 332) (2546) مطولاً وأبو يعلى في مسنده (4/ 215، 216) (2328)، ومحمد بن أبي شيبة في العرش (46)، والدارمي في الرد على الجهمية رقم (184)

وغيرهم.
من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن ابن عباس فذكر مطولاً.
والحديث مداره على: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف الحديث، وجاء فيه بلفظة غريبة منكرة وهي قول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في الاعتذار عن الشفاعة: "إني اتُّخِذْت إلهًا من دون الله"، والذي في الصحيح أنه لم يذكر ذنبًا، ولا يُعدُّ ذلك ذنبًا.

(1/129)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "يأتوني فأمشي بين أيديهم حتى آتي باب الجنة، وللجنة مصراعان من ذهبٍ، مسيرة ما بينهما خمسمائة عام.– قال مَعبد: فكأني أنظر إلى أصابع أنس حين فتحها يقول: مسيرة ما بينهما خمسمائة عام– فأستفتح فيؤذن لي، فأدخل على ربي فأجده قاعدًا على كرسي العِزَّة فأخرّ له ساجدًا" (1).

---

(1) ذكره الملطي في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص/ 118) عن أبي عاصم خشيش بن أصرم بدون سند.
ولم أقف على مَن أخرجه بهذا اللفظ.
ويظهر لي أن هذا اللفظ غريب جدًّا، ولا أُراه يثبت، لأن خشيش بن أصرم خرَّجه من طريق معبد عن أنس فذكره، ومعبد هذا يحتمل:
معبد بن هلال العنزي البصري، ويحتمل: معبد بن سيرين، ويحتمل: معبد بن خالد بن أنس بن مالك، والأول هو الأقرب؛ لأنه راوي حديث الشفاعة الطويل. وقد رواه جماعة عن حماد بن زيد عن معبد بن هلال عن أنس فذكر الحديث الطويل في الشفاعة وفيه: "فأنطلق أستأذن على ربي، فيؤذن لي، فأقوم بين يديه، فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن".
أخرجه البخاري (7072)، ومسلم (193) (326).
ولم يذكر ما ذكره خشيش بن أصرم: من القعود على الكرسي، ولا المسافة ما بين مصراعي باب الجنة.
– ورواه الحسن وقتادة وثابت البناني والنضر بن أنس وعمرو بن أبي عمرو، كلهم عن أنس بن مالك في حديث الشفاعة الطويل، ولم يذكروا ما ذكره خشيش بن أصرم.=

(1/130)

رواه خشيش بن أصرم النسائي في "كتاب السنة" له.
وذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا، وله في كل سماء كرسي، فإذا نزل إلى سماء

الدنيا جلس على كرسيه، ثم يقول: من ذا الذي يقرض غير عديم ولا ظلوم؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ من ذا الذي يتوب فأتوب عليه؟ فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه".
رواه أبو عبد الله بن منده (1)، وروي عن سعيد مرسلًا (2) وموصولًا.

= أخرجه البخاري (7072) و (4206، 6975)، ومسلم (193) (322 – 325)، وأحمد (3/ 144، 178، 247).
وأيضًا أكثر ما ورد في المسافة ما بين مصراعي باب الجنة (70) عامًا، وهو مع ذلك حديث متكلَّم في ثبوته، انظر: حادي الأرواح (1/ 126، 127).
وهذا يدل على نكارة ذلك الحديث، والله تعالى أعلم.
(1) في الرد على الجهمية رقم (56).
من طريق: محفوظ بن أبي توبة عن عبد الرزاق به.
قلت: محفوظ متكلَّم فيه، قال العقيلي في الضعفاء (4/ 267): "كان معهم باليمن إلا أنه لم يكتب كل ذلك، كان يسمع مع إبراهيم أخي أبان، ولم يكن ينسخ، وضعَّف (يعني: الإمام أحمد) أمره جدًّا".
(2) قال ابن منده: وله أصل عند سعيد بن المسيب مرسل. اهـ. الرد على الجهمية (ص/80, 81).

قال الشافعي رحمه الله تعالى: "مرسل سعيد عندنا حسن" (1).
وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا جمع الله الخلائق حاسبهم، فيميِّز بين أهل الجنة والنار، وهو في جنته على عرشه" (2).
قال محمد بن عثمان الحافظ (3): "هذا حديث صحيح".
وعن جابر بن سليم قال: سمعت رسول – صلى الله عليه وسلم –[ظ/ ق 21 ب] يقول: "إن رجلًا ممن كان قبلكم لبس بُردين فتبخْتر فيهما، فنظر الله إليه من فوق عرشه فمَقَته فأمر الأرض فأخذته ... " حديث صحيح (4).
وروى عبد الله بن بكر السهمي، حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا جلوسًا ذات يومٍ بفناء رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، إذ مرَّت بنا امرأة مِنْ بناتِ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال رجل من القوم: هذه ابنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (5). فقال أبو سفيان: ما

---

(1) أخرجه الخطيب في الكفاية (ص/ 404) بلفظ: "إرسال ابن المسيب عندنا حسن".
وانظر: معرفة السنن والآثار (9/ 213)، وتهذيب الكمال (11/ 74) للمزي.
(2) لم أقف عليه بهذا اللفظ.
(3) هو الذهبي، ولم أجده عنده في العلو ولا في السير ولا في معجم شيوخه، فلينظر.

(4) تقدم في (ص/124).
(5) سقط من (ظ) قوله: "فقال رجل من القوم: هذه ابنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –".

مثل محمد في بني هاشم إلا كمثل ريحانة في وسط الزِّبْل (1)، فسمعته تلك المرأة فأبلغته رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فخرج [ب/ ق 23 أ] رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحسبه قال: مغضبًا – فصعد على منبره وقال: "ما بال أقوالٍ تبلغني عن أقوام؛ إن الله خلق سمواتٍ سبعًا، فاختار العليا فسكنها، وأسكن سمواته مَنْ شاء مِن خلقه، وخلق أرَضِين سبعًا، فاختار العليا فأسكنها مَنْ شاء مِن خلقه، واختار خلقه فاختار بني آدم، ثم اختار بني آدم فاختار العرب، ثم اختار العرب فاختار مُضَر، ثم اختار مُضَر فاختار قريشًا، ثم اختار قريشًا فاختار بني هاشم، ثم اختار بني هاشم فاختاري من بني هاشم، فلم أزل خيارًا من خيار، ألا (2) مَن أحب قريشًا فبحبِّي أحبهم، ومن أبغض قريشًا (3) فببغضي أبغضهم" (4).

---

(1) هو السرجين وما أشبهه. اللسان (11/ 300).
(2) سقط من (ظ).
(3) في (أ، ظ) والعلو للذهبي رقم (26): "العرب".
(4) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف رقم (343)، والعقيلي في الضعفاء (4/ 388)، والحاكم في المستدرك (4/ 97) رقم (6997)، وابن عدي في الكامل (2/ 248، 249)، (6/ 200)، وابن قدامة في إثبات العلو رقم (29) وغيرهم من طريق محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار به.
– قال أبو حاتم الرازي: "هذا حديث منكر" اهـ. علل ابن أبي حاتم رقم (2617).
– وقال الذهبي في العلو (1/ 302): "تابعه: حماد بن واقد وغيره عن محمد بن ذكوان– أحد الضعفاء– وبعضهم يقول فيه: "عبد الله بن دينار" بدل: "عمرو بن دينار"، وهو حديث منكر، رواه جماعة في كتب السنة ... " اهـ.

وقال يعقوب بن سفيان في "مسنده" (1): ثنا ابن المصفَّى ثنا سويد ابن عبد العزيز ثنا عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن جدِّه عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: يزور أهل الجنة الرب تبارك وتعالى في كل جمعة – وذكر ما يُعطَون– قال: ثم يقول الله تعالى: اكشفوا الحُجُبَ، فيكشفوا (2) حجابًا، ثم حجابًا، حتى يتجلىَّ لهم عن وجهه تبارك وتعالى، فكأنَّهم لم يروا نعمة قبل ذلك، وهو قول الله عز وجل: {وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} [ق: 35] (3).

وقال عثمان الدارمي: "ثنا أبو موسى ثنا أبو عوانة ثنا الأجلح ثنا الضحاك بن مزاحم قال: إن الله يأمر السماء يوم القيامة فتنشق بمن فيها، فيحيطون بالأرض ومن فيها، ثم يأمر السماء الثانية – حتى ذكر سبع سماوات – فيكونون سبعة صفوف، قد أحاطوا بالناس، ثم ينزل الملك الأعلى جلَّ جلاله في بهائه وجماله ومعه ما شاء من

---

(1) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (852)، من هذا الطريق.
وهو حديث موضوع، آفته: عمرو بن خالد القرشي، قال فيه الإمام أحمد بن حنبل: "كذَّاب، يروي عن زيد بن علي عن آبائه أحاديث موضوعة، يكذب" اهـ.
انظر: تهذيب الكمال للمزي (21/ 605).
(2) كذا في (ظ)!، ولعلها "فيكشفون".
(3) هذا الحديث وخمسة أحاديث بعده إلى قوله: " ... فينظرون إليه" من النسخة الظاهرية (ظ) فقط.

الملائكة ... " (1).
وقال عثمان بن سعيد: ثنا هشام بن خالد الدمشقي– وكان ثقةً– ثنا محمد بن شعيب بن شابور أنا عمر بن عبد الله مولى غُفْرة عن أنس قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: جاءني جبريل [ظ/ ق 22 أ] وفي كفِّهِ مرآة فيها نكتة سوداء، فقلت: ما هذه يا جبريل؟ قال: هذه الجمعة، أَرسَل بها إليك ربك، لتكون هدىً لك ولأُمتك من بعدك، فقلت: وما لنا فيها؟ قال: لكم فيها خير، أنتم الآخِرون السابقون يوم القيامة، وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلي يسأل الله خيرًا هو له قسم إلا آتاه، ولا خيرًا ليس له بقسم إلا ذخر له أفضل منه، ولا يستعيذ بالله من شرٍّ ما هو مكتوب عليه إلا دفع عنه أكثر منه. قلت: ما هذه النكتة السوداء؟ قال: هذه الساعة يوم تقوم القيامة، وهو سيد الأيام، ونحن نسمِّيه عندنا يوم المزيد، قلت: ولمَ تسمونه يوم المزيد يا جبريل؟ قال: لأن ربك اتَّخذ في الجنة واديًا أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الجبَّار عن عرشه إلى كرسيّه إلى ذلك الوادي، وقد حُفَّ الكرسي بمنابر من نور، يجلس عليها الصديقون

---

(1) أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ 74، 75) رقم (143). وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال رقم (158)، والطبري في تفسيره (24/ 61، 62)، (27/ 137)، (30/ 186) من طريق أبي أسامة عن الأجلح به.
وهو ثابت عن الضحاك. ويؤيده ما رواه جويبر عن الضحاك بنحوه.
عند ابن أبي الدنيا في الأهوال (160).

والشهداء يوم القيامة، ثم يجيء أهل الغرف حتى يحفُّوا بالكُثب، ثم يبدو لهم ذو الجلال والإكرام تبارك وتعالى فيقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وأحللت لكم دار كرامتي، فسلوني. فيقولون بأجمعهم: نسألك الرضى عنَّا، فيُشْهدهم على الرضى، ثم يقول لهم: سلوني! فيسألونه حتى تنتهي نُهمة كل عبدٍ منهم، ثم يقول لهم: سلوني! فيسألونه حتى تنتهي نهمة كل عبدٍ منهم، ثم يقول لهم: سلوني! فيقولون: حسبنا ربنا رضينا، فيرجع الجبَّار جلَّ جلاله إلى عرشه، فيفتح لهم بقدر إشراقهم من يوم الجمعة ما لا عينٌ رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم، وهي غُرفة من لؤلؤةٍ بيضاء، وياقوتةٍ حمراء، وزمردةٍ خضراء، ليس فيها فصْم ولا وصْم، مطردة فيها أنهارها، متدلية فيها ثمارها، فيها أزواجها وخدمها ومساكنها، فليسوا إلى يومٍ أحوج منهم إلى يوم الجمعة؛ ليزدادوا فضلًا من ربهم ورضوانًا" (1).

رواه عن أنس جماعة منهم: عثمان بن عمير أبي اليقظان.

ومن طريقه رواه الشافعي في "مسنده"، وعبد الله بن الإمام أحمد

---

(1) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ 76، 77) رقم (144)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (92)، والدارقطني في الرؤية رقم (65).

وسنده ضعيف، عمر مولى غُفْرة في حفظه لين، وهو أيضًا لم يسمع من أنس بن مالك. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم رقم (496).

في "السنة" (1).

ومنهم: أبو صالح (2)، والزبير بن عدي (3)، وعلي ابن الحكم البُناني (4)، وعبد الملك بن عمير (5)، ويزيد

---

(1) رقم (460)، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (88)، والآجري في الشريعة (612)، وابن مندة في الرد على الجهمية (92)، والدارقطني في الرؤية (59، 60، 62) وغيرهم.

وهذا الطريق: مداره على عثمان بن أبي حميد – وهو ابن عمير أبو اليقظان – ضعَّفه بعضهم، وقال فيه بعضهم: منكر الحديث. وقال فيه آخرون: متروك الحديث.

وهو أيضًا: لم يسمع من أنس.

(2) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة رقم (395)، وفيه عصمة بن محمد متَّهم بالكذب، وقال بعضهم: متروك الحديث.

(3) لم أقف عليه.

(4) أخرجه أبو يعلى في مسنده (7/ 228، 229) (4228).

عن شيبان بن فرُّوخ عن الصعق بن حزن عن علي بن الحكم البناني عن أنس فذكر نحوه مطولًا.

وقد خولف شيبان: فرواه محمد بن الفضل السدوسي عن الصعق عن علي بن الحكم البناني عن عثمان بن عمير عن أنس فذكره.
أخرجه العقيلي في الضعفاء (1/ 293).
قلت: هذا الصواب، ورواية شيبان خطأ ووهم كما قال أبو زرعة الرازي.
ويؤيِّده: ما رواه سعيد بن زيد عن علي بن الحكم عن عثمان عن عمير عن أنس.
ذكره أبو زرعة الرازي كما في العلل لابن أبي حاتم رقم (571).
(5) لم أقف عليه.

الرقاشي (1)، وعبد الله بن بريدة (2) كلهم عن أنس.
وصححه جماعة من الحفاظ.
وزاد الشافعي في "مسنده" في آخره: "وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش".
وساقه عثمان بن أبي شيبة (3) من طرق، وقال في بعضها: "ثم يتجلى

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (5561)، وأبو يعلى في مسنده (7/ 130) (4089)، وتمام في فوائده (109)، الروض البسام مختصرًا.
وفيه يزيد الرقاشي ضعيف.
(2) في الظاهرية (ظ) غير واضحة، وصوَّبتها من "روضة المحبين" للمؤلف (ص/ 434).
وهذا الطريق: أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال رقم (35)، وابن النحاس في الرؤية رقم (12)، وابن منده في التوحيد رقم 0398) وغيرهم.
من طريق القاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم عن صالح بن حيَّان عن عبد الله ابن بريدة عن أنس فذكره.
وهو حديث منكر، تفرَّد به صالح بن حيان، وهو ضعيف.
قال الذهبي: "صالح ضعيف، تفرَّد به عنه القاضي أبو يوسف" اهـ. العلو (1/ 351) (43).
(3) كذا في النسخة الظاهرية (ظ) ولعلَّه يُريد "محمد بن عثمان بن أبي شيبة" في كتابه "العرش وما روي فيه"، لكن لم يسقه إلا من طريق واحد برقم (88) بمثله إلا جملة "ثم يرتفع على كرسيِّه ... إلى غرفهم" فليست عنده في كتاب العرش، وإنما أخرجها بهذه الزيادة: الدارقطني في الرؤية رقم (63)، والخطيب في =

[ظ/ ق 22 ب] لهم ربهم تبارك وتعالى فيقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محلُّ كرامتي" – إلى أن قال: – "ثم يرتفع على كرسيِّه، ويرتفع معه النبيُّون والصديقون والشهداء، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم".

وذكر محمد بن الزبرقان عن مقاتل بن حيان عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إن أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء في الجنة، كما يحتاجون إليهم في الدنيا، وذلك أنهم يزورون ربهم في كل جمعة فيقول لهم: تمنَّوا، فيقولون: وما نتمنَّى وقد أدخلتنا الجنة، وأعطيتنا ما أعطيتنا، فيقال لهم: تمنّوا فيلتفتون إلى العلماء ... " (1) وذكر الحديث في قصة الجمعة.

ورواه ابن مندة من حديث الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة عن

= الموضح (2/ 266، 267) وغيرهما من طريق: ليث بن أبي سُليم عن عثمان بن أبي حميد عن أنس بطوله.

وقد تقدم الكلام فيه.

(1) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (51/ 50)، وابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب (1/ 242) وغيرهما من طريق: مجاشع بن عمرو عن محمد بن الزبرقان به فذكره.

وفيه مجاشع بن عمرو، قال فيه يحيى بن معين: "قد رأيته، أحد الكذَّابين". ولهذا قال الذهبي: "وهذا موضوع ... ". انظر: لسان الميزان (6/ 462).

النبي – صلى الله عليه وسلم –[وذكر] قصَّة الجمعة بطولها، وفيها: " ... يقول: سلوني، فيقولون: أرنا وجهك ربَّ العالمين ننظر إليك؟ فيكشف الله تبارك وتعالى تلك الحُجُب، ويتجلىَّ لهم، فينظرون إليه" (1).

وروى الإمام أحمد في "مسنده": من حديث ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار رضي الله عنه عن أبي هريرة (2) رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان وربٍّ غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك ... حتى يُنْتهى بها إلى السماء التي فيها الله تعالى. وإذا كان الرجل السوء قالوا: اخرجي أيتها النفس الخبيثة

---

(1) أخرجه ابن بطَّة في الإبانة (3/ 32 – 36) (26) "المختار"، والبزار في مسنده (البحر الزخار) رقم (2881)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة رقم (338).

من طريق القاسم بن مطيَّب عن الأعمش به فذكره.

قلت: تفرُّد القاسم بن مطيَّب به عن الأعمش دليل على وهائه ونكارته.

والقاسم هذا وإن وثَّقه الدارقطني، فقد قال فيه ابن حبان: "يخطئ عمَّن يروي على قلَّة روايته فاستحق الترك، لمَّا كثُر ذلك منه".

ولهذا قال علي بن المديني: "هذا حديث غريب".
انظر: المجروحين (2/ 213)، والميزان (5/ 461).
(2) سقط من (ب).

(1/140)

كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة (1) وأبشري بحميمٍ وغساق وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يُعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان. فيقال: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة فإنه لا يفتح لك أبواب السماء. فترسل من السماء، ثم تصير إلى القبر ... " (2).
وروى الإمام أحمد أيضًا في "مسنده" من حديث البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولمَّا يلحد، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلسنا حوله، كأنَّ على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به الأرض، فرفع رأسه فقال: "استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو

---

(1) سقط من (ظ).
(2) أخرجه أحمد في المسند (14/ 377، 378) (8769)، وابن ماجه (4262، 4268)، وابن خزيمة في التوحيد (1/ 276، 277)، والطبري في تفسيره (8/ 177) وغيرهم.
قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: "هذا حديث متفق على عدالة ناقليه ... ".
مجموع الفتاوى (5/ 445).
وقال: المصنِّف ابن القيم في الروح: "وهو حديث صحيح ... ".
وقال البوصيري: "هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات".
لكن قال الحافظ ابن كثير: "هذا حديث غريب". تفسير القرآن العظيم (2/ 143).

(1/141)

ثلاثًا، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان [ب/ ق 23 ب] في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه [ظ/ ق 23 أ]، كأنَّ وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مَدَّ البَصَر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فِي السقاء (1)، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طَرْفة عينٍ حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك (2) الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مِسك وُجِدتْ على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها، فلا يمرون على ملأٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟

فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا إلى سماء الدنيا، فيستفتحون له فيشيّعه من كل سماء مقرَّبوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهوا بها إلى السماء السابعة، فيقول الله تعالى: اكتبوا كتاب عبدي في عِلّيين وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أُعيدهم، ومنها أُخرجهم تارةً أُخرى، قال: فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث

---

(1) في (ب): "الوعاء".
(2) سقط من (ت).

فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له (1): وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينادي منادٍ من السماء: أنْ صَدَق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويُفْسَح له في قبره مَدَّ بصره، قال: ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، فهذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يبشر بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقِمِ الساعة، ربِّ أقِمِ الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي ... " (2)، وذكر الحديث.
وهو حديث صحيح، صحَّحه جماعة من الحفاظ.
وقال عثمان بن سعيد الدارمي الإمام الحافظ [ب/ ق 24 أ] أحد أئمة الإسلام: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد – وهو ابن سلمة – حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن

---

(1) سقط من (ب).
(2) أخرجه أحمد في المسند (30/ 499 – 503) رقم (18534 – 18536)، وأبو داود (3212، 4753، 4754)، والنسائي (4/ 78)، وابن ماجه (1548، 1549)، والحاكم في المستدرك (1/ 93) (107)، وابن منده في الإيمان (1064) وغيرهم.
من طريق زاذان عن البراء بن عازب فذكره.
والحديث صححه: أبو عوانة وابن منده والحاكم والبيهقي والمؤلف وغيرهم.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لما أُسْرِيَ بي مررت برائحة طيبة، فقلت: يا جبرائيل ما هذه الرائحة الطيبة؟ قال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون [ظ/ ق 23 أ] وأولادها، كانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت: بسم الله، فقالت ابنته: أبي؟ قالت: لا، ولكن ربي ورب أبيك الله، فقالت: أُخْبِر بذلك أبي، فقالت: نعم (1)، فأخبرته فدعا بها، فقال: مَنْ ربكِ؟ هل لك ربٌّ غيري؟ قالت: ربي وربك الله الذي في السماء، فأمر بنقرةٍ من نحاس فأُحميت، ثم دعا بها وبولدها فألقاهم فيها"، وساق الحديث بطوله (2).

---

(1) قوله "فقالت: نعم" سقط من (ب).

(2) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية رقم (73)، وأحمد في مسنده (5/ 30 – 32) (2821 – 2824)، والبزار في البحر الزخار (5067)، وأبو يعلى رقم (2517)، والطبراني في الكبير (11/ 450) (12279)، وابن حبان (2903، 2904) وغيرهم. فقال ابن كثير: "إسناده لا بأس به".

قال الذهبي في العلو (1/ 461) رقم (84): "هذا حديث حسن الإسناد".

والحديث صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وغيرهم.

وقال البزار: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من وجه متَّصل إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد".

قلت: عطاء بن السائب كان قد اختلط، وحماد بن سلمة تفرَّد بالحديث عن عطاء، وهو يخطئ إذا روى عن غير المتثبِّت فيهم، وأيضًا مختلف في حاله في عطاء هل سمع منه قبل الاختلاط أم بعده أم في الحالين؟ وقد قال علي بن المديني: قلت ليحيى (يعني: القطان): وكان أبو عوانة حمل عن عطاء بن =

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "كان ملك الموت يأتي الناس عيانًا (1)، فأتى موسى فلطمه، فذهب بعينه، فعرج إلى ربه عز وجل فقال: يا رب بعثتني إلى موسى فلطمني فذهب بعيني، ولولا كرامته عليك لشققت عليه. فقال: ارجع إلى عبدي فقل له: فليضع يده على متن ثور فله بكل شعرة توارت بيده سنة يعيشها، فأتاه فبلَّغه ما أمَرهُ (2) به، فقال: ما بعد ذلك؟ قال الموت: قال: الآن طابت نفسي (3) فشَمَّه شَمَّة قبض روحه فيها، وردَّ الله على ملك الموت بصره" (4).

= السائب قبل أن يختلط، فقال: كان لا يفصل هذا من هذا، وكذلك حماد بن سلمة.

وهذا النص يشعر بأن حمادًا سمع منه في الحالين، ويبيِّن أن حاله كحال أبي عوانة، وأنه لا يفصل ما رواه قبل الاختلاط عن ما رواه بعده.

وعليه فلا أقل من التوقُّف عن قبول هذا الرواية؛ إن لم يصح ردُّها، والله أعلم.

(1) سقط من (ب).

(2) في (ظ): "أُمِر".
(3) قوله: "طابت نفسي" من (ظ) فقط.
(4) أخرجه أحمد في المسند (16/ 525، 526) رقم (10904، 10905)، والحاكم في المستدرك (2/ 632) (4107)، والكلاباذي في بحر الفوائد (ص/ 355) من طريق جماعة عن حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة فذكر مثله. وظاهر إسناده الصحة، لكن لفظه: "إن ملك الموت كان يأتي الناس عيانًا" غريبة، فقد روى الحديث عن أبي هريرة غير واحد لم يذكروا هذه اللفظة.

هذا حديث صحيح أصله وشاهده في "الصحيحين" (1).
وقال أيضًا: حدثنا أبو هشام (2) الرفاعي حدثنا إسحاق بن سليمان حدثنا أبو جعفر الرازي عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لمَّا أُلقيَ إبراهيم في النار قال: اللهم إنك في السماء واحدٌ، وأنا في الأرض واحدٌ أعبدك" (3).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (3226) ولم يسق لفظه، ومسلم (2372) (158) بنحوه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة.
ورواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة فذكر نحوه موقوفًا.
أخرجه البخاري (1274، 3226)، ومسلم (2372) - (157).
وقد وقع اختلاف في رفعه ووقفه، والوقف أصح. انظر: تحقيق المسند (13/ 84، 85).
(2) في (ب): "هاشم"، وهو خطأ.
(3) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية رقم (75) وفي النقض على بشر المريسي رقم (121)، والبزار في مسنده (2349) كشف الأستار، وأبو نعيم في الحلية (1/ 19)، والخطيب في تاريخه (10/ 344) وغيرهم.
قال البزار: "لا نعلم رواه عن عاصم إلا أبو جعفر، ولا عنه إلا إسحاق، ولم نسمعه إلا من أبي هشام".
قلت: الحديث مداره على أبي هشام الرفاعي محمد بن يزيد بن رفاعة، قال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه. وقال ابن نمير: كان أضعفنا طلبًا، =

وفي (1) "الترمذي" من حديث الأوزاعي حدثني حسَّان بن عطية عن سعيد بن المسيب: أنه لقي أبا هريرة، فقال أبو هريرة: أسألُ الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، فقال سعيد: أوَفيها سوق؟!

قال: أخبرني رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون الله تبارك وتعالى، فيُبْرِز لهم عرشه، ويتبدَّى لهم في روضةٍ من رياض الجنة، فيوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم– وما فيهم دَنِيٌّ– على كثبان المسك والكافور، ما يرون أن أهل الكراسي بأفضل منهم مجلسًا" قال أبو هريرة: فقلت: يا رسول الله، وهل نرى ربنا؟ قال: "نعم، هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟ " قلنا:

= وأكثرنا غرائب". وقال ابن معين: "وما أرى به بأسًا". ونحوه قال العجلي، ووثقه الدارقطني. وقال ابن حبان: "كان يخطئ ويخالف".
قال الذهبي في العلو (1/ 290): "هذا حديث حسن الإسناد، رواه جماعة عن إسحاق" اهـ.
وقال الحافظ ابن حجر في مختصر زوائد البزار (2/ 265) رقم (1841): "والإسناد حسن" اهـ.
لكن قال الذهبي في الميزان (6/ 371) في ترجمة أبي هشام– وذكر هذا الحديث ضمن ما أُنكر عليه وقال: "غريب جدًّا".
(1) هذا الحديث من النسخة الظاهرية (ظ) فقط.

لا. قال: "كذلك لا تمارون في رؤية [ظ/ ق 24 أ] ربكم، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله مُحاضرةً، حتى يقول للرجل منهم: يا فلان بن فلان، أتذكر يوم كذا وكذا، عملت كذا وكذا؟ فيذكِّره ببعض غدراته في الدنيا، فيقول: يارب أفَلَمْ تغفر لي؟ فيقول: بلى، فبِسَعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه، قال: فبينا هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيبًا، لم يجدوا مثل ريحه شيئًا قط، ثم يقول: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، فخذوا ما اشتهيتم، فنأتي سوقًا قد حفَّت به الملائكة، فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، فيُحمل إلينا ما اشتهينا، ليس يُباع فيه ولا يُشترى، وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضًا، فيُقبِل الرجل ذو المنزلة الرفيعة فيلقى من هو دونه– وما فيهم دنيٌّ – فَيَرُوعُهُ ما عليه من اللباس، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثَّل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحدٍ أن يحزن فيها، ثم ننصرف إلى منازلنا، فتتلقانا أزواجنا فيقلْنَ: مرحبًا وأهلًا، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أكثر مما رافقتنا عليه، فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبَّار، ويحقُّنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا" (1).

---

(1) أخرجه الترمذي رقم (2549)، وابن ماجه رقم (4336)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (585)، والعُقيلي في الضعفاء الكبير (3/ 41)، وابن حبان في صحيحه (16/ 466 – 468) رقم (7438) وغيرهم.
من طريق: عبد الحميد بن أبي العشرين عن الأوزاعي فذكره. =

وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه: "عجبت من ملكين نزلا يلتمسان عبدًا في مصلاه، كان يصلي فيه فلم يجداه، فعرجا إلى الله فقالا: يا ربنا عبدك فلان كنا نكتب له من العمل فوجدناه قد حبسته في حبالك، فقال: اكتبوا لعبدي عمله الذي كان يعمل" (1). رواه ابن أبي

= وقد خولف عبد الحميد.
خالفه: الهقل بن زياد والوليد بن مزيد وأبو المغيرة عبد القدوس كلهم عن الأوزاعي قال: أُنبئتُ أن سعيد بن المسيب به فذكره.
أخرجه ابن حبيب في وصف الفردوس رقم (171)، والإمام أحمد كما في مسائل أبي داوود (ص/ 294)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (256)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (34/ 52، 53).
قلت: هذا هو الصواب، وحديث ابن أبي العشرين خطأ ووهم، وهو صدوق يخطئ، تفرد بالحديث عن الأوزاعي بهذا الإسناد، فالحديث ضعيف الإسناد لجهل الواسطة بين الأوزاعي وسعيد بن المسيب ولذا ضعَّفه الترمذي بقوله: "هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه".
انظر: حادي الأرواح (1/ 177).
(1) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات رقم (75)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (346)، والطبراني في الأوسط (2/ 11) (2317)، والبزار في مسنده البحر الزخار "مختصرًا" (5/ 167) (1761)، وأبو نعيم في الحلية (4/ 266، 267) وغيرهم.
من طريق: محمد بن أبي حميد عن عون بن عبد الله بن عتبة عن أبيه عن ابن مسعود فذكره.
والحديث تفرد به محمد بن أبي حميد، كما قال الطبراني، وأشار إليه البزار، =

الدنيا، وله شاهد في "البخاري" (1).
وفي حديث عبد الله بن أُنيس الأنصاري: الذي رَحَل إلى جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه من المدينة إلى مصر حتى سمعه منه، وقال له: بلغني أنك تحُدِّث بحديث في القِصَاص عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم [ب/ ق 24 ب] أشهده، وليس أحد أحفظ له منك، فقال: نعم، سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "إن الله يبعثكم يوم القيامة حفاةً عُراة غُرْلًا بهما، ثم يجمعكم (2) ثم ينادي – وهو قائم على عرشه –" (3) وذَكَرَ الحديث.

= محمد هذا ضعيف الحديث.
قال الحافظ الهيثمي في المجمع (2/ 304): " ... وفيه محمد بن أبي حميد: ضعيف جدًّا" اهـ.
وقال الحافظ ابن حجر: "هذا حديث ضعيف الإسناد" اهـ.

(1) لعله يقصد ما أخرجه البخاري في صحيحه رقم (2834) من حديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إذا مرض العبد أو سافر، كُتب له مثلُ ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا".
(2) في (ب، ظ): "يجمعهم".
(3) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص / 112، 113)، رقم (28)، من طريق إسحاق بن بشر عن عثمان بن ساج عن مقاتل بن حيان عن أبي الجارود العبدي عن جابر فذكره.
قال الذهبي في العلو (1/ 560): حديث في المبتدأ لإسحاق بن بشر– وهو كذاب– فذكره، وقال بعد أن ذكر الحديث: "فهذا شبه موضوع".
– وله طريق آخر: يرويه عمر بن الصبح عن مقاتل بن حيَّان به فذكره.=

احتجَّ به أئمة أهل السنة أحمد بن حنبل وغيره.
وفي "الصحيحين" عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبَّيك ربنا وسعديك [ظ/ ق 24 ب] والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك، فيقول: ألا أُعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحِلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدًا" (1).
وروى "الترمذي" عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "يجمع اللهُ

= أخرجه الخطيب البغدادي في كتاب الرحلة في طلب الحديث (ص/ 115)، رقم (33).
وعمر هذا قال ابن حبان فيه: "يضع الحديث على الثقات".
– والمشهور في هذه الرحلة: ما رواه عبد الله بن محمد عن عقيل عن جابر فذكره بطوله. وليس فيه موضع الشاهد "وهو قائم على عرشه".
علَّقه البخاري في صحيحه (1/ 41)، في (3) كتاب العلم، (19) باب: الخروج في طلب العلم، ووصله في الأدب المفرد رقم (970) وغيره، وصححه وحسنه جماعة من أهل العلم.
– وجاء أيضًا من طريق الحجاج بن دينار عن ابن المنكدر عن جابر به مطولًا وليس فيه موطن الشاهد، عند الطبراني في مسند الشاميين رقم (156).
(1) أخرجه البخاري (6183)، ومسلم (2829).
تنبيه: هذا الحديث والذي بعده إلى " ... أهل النار" من (ظ) فقط.

الناس يوم القيامة في صعيدٍ واحدٍ، ثم يطّلع عليهم رب العالمين تبارك وتعالى، فيقول: ألا ليتبع كل إنسان ما كان يعبد، فيُمثَّل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التصاوير تصاويره، ولصاحب النار ناره، فيتبعون ما كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون، فيطلع عليهم رب العالمين، فيقول: ألا تتبعون الناس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، اللهُ ربنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربنا، وهو يأمرهم ويثبتهم ثم يتوارى، ثم يطلع فيقول: ألا تتبعون الناس، فيقولون: نعوذ بالله منك، نعوذ بالله منك، اللهُ ربنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربنا، وهو يأمرهم ويثبتهم" – قالوا: وهل نراه يا رسول الله؟ قال: "وهل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر؟ " قالوا: لا يا رسول الله، قال: "فإنكم لا تضارون في رؤيته تلك الساعة – قال: ثم يتوارى ثم يطلع فيعرفهم نفسه، ثم يقول: أنا ربكم فاتبعوني، فيقوم المسلمون، ويوضع الصراط فيمرون عليه مثل جياد الخيل والرِّكاب، وقولهم عليه: سلِّم سلِّم، ويبقى أهل النار، فيطرح منهم فيها فوج، فيقال: هل امتلأت، فتقول: {هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} [ق: 30] , حتى إذا أُوعِبوا فيها وضع الرحمن تبارك وتعالى فيها قدمه، فأُزْوِيَ (1) بعضها إلى بعض، وقالت: قط قط، فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنةَ، وأهلَ النار النارَ؛ أُتيَ بالموت مُلبَّبًا، فيُوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة، فيطَّلعون [خائفين، ثم يقال: يا أهل النار،

(1) في نسخة على حاشية (ظ): "فانزوى".

فيطلعون] (1) مستبشرين يرجون الشفاعة، فيقال لأهل الجنة والنار: هل تعرفون هذا؟ فيقول هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناه، هو الموت الذي وُكِّل بنا، فيضجع فيُذْبح على السور، ثم يُقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت" (2).

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. اهـ.

وأصله في "الصحيحين" (3)، لكن هذا السياق أجمع وأخطر.

وفي لفظٍ للترمذي: "فلو أن أحدًا مات فرحًا لمات أهل الجنة، ولو أن أحدًا مات حزنًا لمات أهل النار" (4).

وروى الحارث بن أبي أسامة في "مسنده": من حديث عبادة بن
نُسَي عن عبد الرحمن بن غَنْم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إن الله ليكره في السماء [ظ/ ق 25 أ] أن

(1) ما بين المعكوفتين سقط من (ظ)، واستدركته من جامع الترمذي (2557).

(2) أخرجه الترمذي رقم (2557)، والنسائي في الكبرى (11569)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (123، 251) وغيرهم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فذكره.

قلت: لفظة "خائفين" غريبة، لم ترد في الروايات الصحيحة.

راجع: حادي الأرواح للمؤلف (2/ 814).

(3) أخرجه البخاري (4730، 6548)، ومسلم رقم (2849، 2850).
(4) أخرجه الترمذي رقم (2558).

يخُطَّأ أبو بكر في الأرض" (1) ولا تعارض بين هذا الحديث وبين قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الرؤيا: "أصبت بعضًا، وأخطأت بعضًا" (2)، لوجهين:
أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى يكره تخْطِئة غيره من آحاد الأُمة له لا تَخْطئة الرسول – صلى الله عليه وسلم – له في أمرٍ ما، فإن الحق والصواب مع الرسول (3) – صلى الله عليه وسلم – قطعًا بخلاف غيره من الأمة، فإنه إذا أخطأ الصديق رضي الله عنه لم يتحقق أن الصواب معه، بل ما تنازع الصديق وغيره في أمرٍ ما إلا وكان الصواب مع الصديق رضي الله عنه.

---

(1) أخرجه الحارث في مسنده – رقم (956) – كما في بغية الباحث للهيثمي، والقطيعي في زوائده على فضائل الصحابة (1/ 421، 422) (659)، وأبو نعيم في الحلية (2/ 204)، وابن بطة في الإبانة رقم (142) وغيرهم.
من طريق: أبي الحارث عن بكر بن خنيس عن محمد بن سعيد به فذكره.
قال الذهبي: "أبو الحارث مجهول، وبكر واهٍ، وشيخه المصلوب: تالف، والخبر غير صحيح، وعلى باغض الصديق اللعنة ... " اهـ. العلو (1/ 546).
قال الشوكاني: "وهو موضوع، وفي إسناده محمد بن سعيد المصلوب في الزندقة، وكذلك في إسناده نصر بن حماد الوراق وهو كذاب". الفوائد المجموعة (ص/ 335).
وله طريق آخر تالف، عند الطبراني في الكبير (2/ 67، 68) (124) وغيره.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه (6639)، ومسلم (2269) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.
(3) قوله "في أمرٍ ما، فإن الحق والصواب مع الرسول – صلى الله عليه وسلم –" سقط من (ت).

الثاني: أن التخطئة هنا نِسْبتهُ إلى الخطأ الذي هو الإثم، كقوله تعالى: {إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا} [الإسراء: 31]، لا من الخطأ الذي هو ضِدُّ التعمُّد (1)، والله أعلم.
وفي "صحيح البخاري" (2): عن أبي هريرة أن نبي الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنَّه سلسلة على صفوان، فإذا فُزِّع عن قلوبهم، قالوا: ما قال ربكم؟ قالوا: الحقَّ وهو العلي الكبير ... " الحديث (3).
وروى أبو نعيم من حديث شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن العبد ليشرف على حاجةٍ من حاجات الدنيا، فيذكره الله من فوق سبع سموات، فيقول: ملائكتي إن عبدي هذا قد أشرف على حاجة من حاجات الدنيا، فإن فتحتها له فتحت له بابًا من أبواب النار؛ ولكن أزووها عنه، فيصبح العبد عاضًّا على أنامله يقول: مَنْ دهاني من

---

(1) وقع اضطراب في النسخ في هذه العبارة، فجاء في (أ، ب، ت): "الذي هو الإثم، لقوله تعالى ... ". وفي (ظ): "الخطأ الذي هو ضدّ قوله تعالى .. "، ووقع في (ع): "العمد" بدل "التعمُّد". وفي (مط): " ... نسبة الخطأ العمد الذي هو الإثم كما قال تعالى ... لا من الخطأ الذي هو ضد العلم والتعمد".

(2) (4/ 1804) رقم (4522).

(3) هذا الحديث من النسخة الظاهرية (ظ) فقط.

سبقني؟ وما هي إلارحمة رحمه الله بها" (1).

وفي "مسند الإمام أحمد" من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما: قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: "ذاك شهر يغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين عز وجل، فأُحبُّ أن يُرفع عملي وأنا صائم " (2).

---

(1) أخرجه أبو نعيم في الحلية (3/ 304. 305)، (7/ 208)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ 100، 101)، رقم (19).

من طريق صالح بن بيان عن شعبة به.

قال أبو نعيم: "هذا حديث غريب من حديث شعبة، تفرَّد به صالح" اهـ.

قال الذهبي في العلو (1/ 452): "صالح تالف، والحديث موضوع، ولا يحتمل شعبة هذا".

(2) أخرجه أحمد في المسند (36/ 85، 86) رقم (21753)، والنسائي (2357)، وأبو نعيم في الحلية (9/ 18)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة رقم (1356).

من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن ثابت بن قيس عن أبي سعيد المقبري حدثني أسامة بن زيد فذكره.

– ورواه زيد بن الحباب عن ثابت عن أبي سعيد حدثني أبو هريرة عن أسامة فذكره. أخرجه النسائي (2358)، وابن أبي شيبة في المصنف (9858).

وظاهر إسناده حسن؛ لكن الحديث تفرَّدَ به ثابت بن قيس– وهو صدوق يخطئ– عن أبي سعيد المقبري فإن كان حفظه فهو ثابت، وقد يُرجح ثبوته لوروده من وجه آخر عن أسامة، والله أعلم.

وفي (1) "الثقفيات": من حديث جابر بن سليم (2) رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم –: "أن رجلًا ممن كان قبلكم لبس بُرْدَين، فتبختر فيهما، فنظر الله [ب/ ق 25 أ] إليه من فوق عرشه فمقته، فأمر الأرض فأخذته، فهو يتجلجل في الأرض (3)، فاحذروا وقائع الله" (4)، وأصله في الصحيحين (5).

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عبدة بن سليمان عن أبي حيَّان عن حبيب بن أبي ثابت أن حسان بن ثابت رضي الله عنه أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

شهِدتُ بإذن الله أنّ محمدًا ... رسول الذي فوق السموات من علُ

وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما ... له عمل في ربِّه (6) مُتقبَّلُ

---

(1) سقط هذا الحديث من (أ، ت، ع).

(2) في (ظ): "سليمان"، وهو خطأ.

(3) قوله: "في الأرض"، سقط من (ب).

(4) تقدم هذا الحديث (124، 132).

(5) في (ب، مط): "الصحيح".

(6) كذا في جميع النسخ، وفي المصنف لابن أبي شيبة وديوان حسان وغيره: "دينه".

وأن أخا الأحقاف إذ قام فيهم ... يقول بذات الله فيهم (1) ويعدل (2)

وفي (3) "الصحيحين" من حديث مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون (4): لبَّيك ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى؛ وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم

---

(1) كذا في جميع النسخ والمصنف، وفي ديوان حسان:

وأن أخا الأحقاف إذ يعذلونه ... يجاهد في ذات الإله ويعدل

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (13/ 286، 287) رقم (26540)، وأبو يعلى في مسنده (5/ 61) رقم (2653)، وزاد (أبو يعلى) فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "وأنا". وابن قدامة في إثبات صفة العلو رقم (23).

قلت: حبيب بن أبي ثابت لقي ابن عباس، وسمع من عائشة، ولم يسمع من غيرهما من الصحابة. قاله علي بن المديني كما في جامع التحصيل (ص/ 158)، رقم 117، وعليه لم يسمع من حسان بن

ثابت.
ولهذا قال الذهبي والهيثمي: هذا مرسل. انظر: العلو (1/ 424)، ومجمع الزوائد (1/ 24).
(3) هذا الحديث والذي بعده من النسخة الظاهرية (ظ) فقط.
(4) في الأصل (ظ): "فنقول".

(1/158)

أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب، وأيُّ شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحِلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدًا" (1).
وقال هشام: ثنا محمد بن شعيب بن سابور ثنا عبد الرحمن بن سليمان ثنا سعيد بن عبد الله الخرشي القاضي أنه سمع أبا إسحاق الهمداني يُحدث عن الحارث الأعور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يرفعه، قال: "إن الله إذا أسكن أهل الجنةِ الجنةَ، وأهل النارِ النارَ، بعث إلى أهل الجنة الروح الأمين، فيقول: يا أهل الجنة: إن ربكم يقرئكم السلام، ويأمركم أن تزوروه إلى فناء الجنة– وهو أبطح الجنة– تربته المسك، وحصباؤه الدُّر والياقوت، وشجرةُ الذهب الرطب، وورقه الزُّمرُّد، فيخرج أهل الجنة مستبشرين مسرورين فثمَّ يجمعهم، وثمَّ كرامة الله، والنظر إلى وجهه، وهو موعد الله أنجزه لهم، فيأذن الله لهم في السماع والأكل والشرب، ويُكسَون حُلل الكرامة، ثم ينادي منادٍ: يا أولياء الله: هل بقي مما وعدكم ربكم شيء؟ فيقولون: لا، وقد أنجزنا ما وعدنا، وما بقي شيء إلا النظر إلى وجهه، فيتجلَّى لهم الرب في حجبٍ، فيقول: يا جبريل: ارفع حجابي لعبادي كي ينظروا إلى وجهي. قال: فيرفع الحجاب الأوَّل، فينظرون إلى نورٍ من نور الرَّب فيخرُّون له سُجَّدًا، فيناديهم الرب: يا عبادي ارفعوا رؤوسكم، فإنها ليست بدار عمل، إنما هي دار ثواب، فيرفع الحجاب الثاني، فينظرون أمرًا هو أعظمُ وأجلُّ، فيخرُّون لله حامدين

(1) تقدم (ص/ 151).

(1/159)

ساجدين، فيناديهم الرب: ارفعوا رؤوسكم، إنها ليست بدار عمل إنما هي دار ثواب ونعيم مقيم. فيرفع الحجاب الثالث، فعند ذلك ينظرون إلى وجه رب العالمين، فيقولون حين ينظرون إلى وجهه: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك. فيقول: كرامتي أمكنتكم من النظر إلى وجهي، وأدخلتكم داري، فيأذن للجنة أن تكلمي، فتقول: طوبى لهم وحُسْن مآب، [وهو] قوله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} (1) [القيامة: 22, 23] [ظ/ ق 26 أ].
وقال شيخ الإسلام الهروي (2): أخبرنا علي بن بشر (3) أخبرنا ابن منده أخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا السَّري بن يحيى حدثنا هناد بن السَّري حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعد (4) البقَّال عن

عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن اليهود أتوا النبي – صلى الله عليه وسلم – فسألوه عن خلق السموات والأرض فذكر حديثا طويلًا ... قالوا: ثم ماذا يا محمد؟ قال: "ثم استوى على العرش"، قالوا: أصبت يا محمد لو أتممت، ثم استراح، فغضب غضبًا شديدًا فأنزل الله: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي

---

(1) لم أقف عليه.
وسنده ضعيف جدًّا، الحارث متهم بالكذب.
(2) من (ظ) فقط، والهروي هذا: هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري كما سيأتي.
(3) قوله: "أخبرنا علي بن بشر" سقط من (ظ)، ووقع في (أ، ت، ع): "بشرى" بدل "بشر".
(4) في جميع النسخ: "سعيد" وهو تصحيف.

سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} (1) [ق: 38].

---

(1) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (3/ 21) رقم (819)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (4/ 1362) رقم (878)، والطبري في تفسيره (24/ 94)، والواحدي في أسباب النزول (ص/ 397)، والحاكم في المستدرك (2/ 592) رقم (3997)، والبيهقي في الأسماء والصفات (2/ 202، 203) رقم (765).
كلهم من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي سعد البقَّال به فذكره.
وقد خولف أبو بكر بن عياش، خالفه سفيان بن عيينة واختلف عليه في وصله وإرساله. قلت: الحديث مداره على أبي سعد البقال واسمه: سعيد بن المرزبان، ضعيف الحديث، وقال غير واحد: متروك الحديث، وقال البخاري وأحمد: منكر الحديث. وهذا الاضطراب في الوصل والإرسال منه، ولهذا قال الذهبي متعقِّبًا تصحيح الحاكم: "قلت: فيه أبو سعد البقال: قال ابن معين: لا يكتب حديثه. وقال ابن كثير في تفسيره (4/ 245) – عن هذا الحديث المرفوع–: "فيه غرابة". وكأن إرسال الحديث عن عكرمة أشبه.
بدليل ما رواه حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عكرمة فذكر معناه مرسلًا وموصولًا.
أخرجهما أبو الشيخ في العظمة رقم (887، 888).
ولعل هذا الاضطراب في الوصل والإرسال راجع إلى أن حماد بن سلمة سمع من عطاء بن السائب في الحالين قبل الاختلاط وبعده.

فصل فيما حُفِظ عن أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والتابعين والأئمة الأربعة (1) وغيرهم من ذلك:

قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه (2):

قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن نافع عن ابن عمر قال: لما قُبِض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال أبو بكر رضي الله عنه: "أيها الناس إن كان محمد إلهكم الذي تعبدون، فإن إلهكم قد مات، وإن كان إلهكم الله الذي في السماء، فإن إلهكم لم يمت، ثم تلا: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} [آل عمران: 144] حتى ختم الآية (3).

---

(1) سقط من (ظ).

(2) وقع في النسخة (ب) اضطراب في ترتيب سياق الكلام الآتي: فجاء أوَّلًا متن حديث ابن أبي شيبة بدون سند، ثم تلاه: إسناد البخاري في تاريخه، ثم دخل عليه جملة "قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه"، ثم أعقبه إسناد ابن أبي شيبة، ثم دخل عليه متن البخاري في تاريخه.

(3) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (20/ 560 – 562) (38176)، والدارمي في النقض على بشر المريسي (ص/ 300، 301)، رقم (136)، وفي الرد على الجهمية رقم (78)، والبزار في البحر الزخار (1/ 182، 183) رقم (103) مطولًا، وغيرهم. قال البزار: "وهذا الحديث لا نعلم رواه عن نافع عن ابن عمر إلا فضيل بن غزوان". وقال الذهبي في العلو (1/ 600): "هذا حديث صحيح".

وقال البخاري في "تاريخه": قال محمد بن فُضَيل: عن فُضَيل بن غزوان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل أبو بكر رضي الله عنه عليه فأكبَّ عليه (1) وقبَّل جبهته (2) وقال: بأبي أنت وأُمي، طِبتَ حيًّا وميتًا، وقال: "من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء حيٌّ (3) لا يموت" (4).

وفي "صحيح البخاري" من حديث سهل بن سعد [ب/ ق 25 ب] الساعدي رضي الله عنه: "أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليُصْلح بينهم، فحانت الصلاة، فجاء المؤذن إلى أبي بكر رضي الله عنه– فذكر الحديث– وفيه "أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشار إلى أبي بكر أن امكث مكانك، فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره (5) به رسول الله ثم استأخر ... " (6) فذكره.

---

(1) قوله: "فأكبَّ عليه، سقط من: (ب، ع)، واستدركها ناسخ (أ) في الحاشية.

(2) في (ب): "وجهه".

(3) سقط من (ب).

(4) أخرجه البخاري في تاريخه الكبير تعليقًا (1/ 201، 202).

(5) في (ب): "أمَرَ".
(6) أخرجه البخاري (6529)، ومسلم (421).

(1/163)

ذكر (1) قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
عن إسماعيل عن قيس قال (2): لما قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا: يا أمير المؤمنين لو ركبت برذونًا تلقاك عظماء الناس ووجوههم، فقال عمر رضي الله عنه: لا أراكم ههنا إنما الأمر من ههنا، وأشار بيده إلى السماء" (3).
وذكر أبو نعيم بإسناده عنه: "ويل لديَّان الأرض من ديَّان السماء يوم يلقونه؛ إلا من أمر بالعدل، وقضى بالحق ولم يقض على هوًى، ولا على (4) رغب ولا على رهب، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه" (5).

---

(1) ليس في (ظ).
(2) سقط من (ب).
(3) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (18/ 319) (34536)، (19/ 138) (35584). ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (1/ 47)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ 149)، رقم (56)، والذهبي في العلو (1/ 606) رقم (152).
قال الذهبي: "إسناده كالشمس".
(4) ليس في (ظ)، وكذلك "على" التي بعدها.
(5) أخرجه الإمام أحمد في الزهد رقم (661)، وابن أبي شيبة في المصنف (11/ 594) (23416)، والدارمي في الرد على بشر المريسي رقم (133)، والبيهقي في السنن الكبرى (10/ 117)، وسمويه في فوائده – ومن طريقه: الذهبي في العلو رقم (155).
وسنده صحيح.

(1/164)

وقال (1) ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع عن إسماعيل عن قيس، قال: "لمَّا قدم عمر الشام [ظ/ ق 26 ب] استقبله الناس وهو على بعيره، فقالوا: يا أمير المؤمنين لو ركبت برذونًا تلقاك عظماء الناس ووجوههم، فقال عمر: ألا أراكم ههنا إنما الأمر من ههنا، وأشار بيده إلى السماء" (2).
وقال عثمان بن سعيد الدارمي: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا جرير بن حازم قال: سمعت أبا يزيد المزني قال: لقيتْ امرأةٌ عمرَ ابن الخطاب رضي الله عنه– يقال لها: خولة بنت ثعلبة– رضي الله عنها– وهو يسير مع الناس فاستوقفته، فوقف لها (3) ودنا منها وأصغى إليها رأسه حتى قضت

حاجتها وانصرفت، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز قال: ويلك تدري من هذه؟ قال: لا (4) قال: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات، هذه خولة بنت ثعلبة، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها، إلا أن تحضرني صلاة فأصليها، ثم أرجع إليها حتى

---

(1) هذا الحديث سقط من (مط)، وجميع النسخ المطبوعة.
(2) تقدم تخريجه قريبًا.
(3) ليس في (ظ).
(4) قوله: "قال: لا": سقط من (ب).

تقضي حاجتها" (1).
وقال خُلَيد بن دعلج عن قتادة قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المسجد ومعه جارود العبدي فإذا بامرأة [ب/ ق 26 أ] بارزة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر رضي الله عنه فردت عليه السلام وقالت: إيهًا يا عمر، عهدتك وأنت تُسمَّى عُميرًا في سوق عكاظ، تزع الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سُمِّيت عمر، ولم تذهب الأيام حتى سميت (2) أمير المؤمنين؛ فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت، فقال الجارود: قد أكثرت (3) أيتها المرأة على أمير المؤمنين، فقال عمر رضي

---

(1) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ 45)، رقم (79)، وفي الرد على بشر المريسي رقم (62)، والبيهقي في الأسماء والصفات (2/ 322) رقم (886) وغيرهم.
قال الذهبي: "هذا إسناد صالح، فيه انقطاع، أبو يزيد المدني لم يلحق عمر".
قال ابن كثير: "هذا منقطع بين أبي يزيد وعمر بن الخطاب، وقد روي من غير وجهٍ" ا. هـ. قلت: وله طرق عن عمر في أسانيدها مقال.
انظرها في التاريخ الكبير للبخاري (7/ 245)، والكنى والأسماء للدولابي (2/ 36).
(2) قوله: "عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سُمِّيت" سقط من (ظ).
(3) قوله: "قد أكثرت"، جاء في (ظ): "أكثرت"، وفي (ب): "اجترأت أكثرت"، وفي تاريخ المدينة "فقد اجترأت".

الله عنه: "دعها، أمَا تعرفها هذه خولة بنت حكيم ... التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر والله (1) أحق أن يسمع لها" (2).
قال ابن عبد البر (3): "وروينا (4) من وجوهٍ عن عمر بن الخطاب أنه خرج ومعه الناس فمرَّ بعجوزٍ فاستوقفته؛ فوقف لها (5) فجعل يحدثها وتحدثه، فقال له (6) رجل: يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز، قال: ويلك تدري من هذه؟ هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات. وذكر الحديث.

قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:
قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى في "كتاب الاستيعاب" (7): "رُوِّينا من وجوهٍ صحاح: أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه مشى إلى أمَةٍ له

---

(1) ليس في (ظ).
(2) أخرجه ابن شبه في تاريخ المدينة (2/ 394 – 395، 773، 774).
قال الحافظ ابن حجر: خليد ضعيف سيئ الحفظ.
وفيه الانقطاع بين قتادة وعمر بن الخطاب، وفي متنه ألفاظ غريبة.
(3) في الاستيعاب (ص/ 894)، رقم (3284).
(4) في (أ، ت، ع): "وحُدثنا".
(5) سقط من (ب).
(6) سقط من (ع).
(7) (ص/ 397، 398).

فنالها، فرأته امرأته فلامته فجَحَدها، فقالت: إن كنت صادقًا فاقرأ القرآن، فإن الجنب لا يقرأ، فقال:
شهدت بأن وعد الله حق ... وأن النار مثوى الكافرينا [ظ/ ق 27 أ]
وأن العرش فوق الماءِ طافٍ ... وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد ... ملائكة الإله مسومينا
فقالت: آمنت بالله، وكذبت عيني، وكانت لا تحفظ القرآن (1) " (2).

---

(1) في (ع): "من القرآن".
(2) رويت هذه القصة من وجوهٍ مرسلة، بألفاظٍ متنوعة:
1 – رواه ابن وهب عن عبد الرحمن بن سلمان عن ابن الهاد: أن امرأة ابن رواحة رأته على جارية له ... نحوه.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه (28/ 114).
2 – ورواه أسامة بن زيد الليثي عن نافع فذكره .. مرسلًا.
أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (26547) لكن ذكر بيتين من أبيات حسان بن ثابت المتقدم (ص/ 162).
3 – ورواه محمد بن عباد عن عبد العزيز بن أخي الماجشون قال: بلغنا فذكر القصة مرسلة.
أخرجه ابن عساكر في تاريخه (28/ 112)، والذهبي في السير (1/ 238).=

قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:
قال الدارمي: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد– يعني: – ابن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة (1) خمسمائة عام، وبين الكرسي [ب/ ق 26 ب] إلى الماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله جل وعلا فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم

= 4 – ورواه يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب أنه حدَّثه أن عبد الله بن رواحة ... فذكر نحوه.
أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية رقم (82).
وسنده ضعيف لجهالة حال قدامة هذا، وللانقطاع بين قدامة وعبد الله بن رواحة.
ولهذا قال الذهبي: "فهو منقطع".
5 – ورواه زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة قال: كان عبد الله بن رواحة فذكر معناه، وفيه ألفاظ مرفوعة.
أخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف رقم (211)، وابن عساكر (28/ 116) وغيرهما.
وهو حديث مرسل ضعيف الإسناد منكر المتن.
قلت: كلها مراسيل، وألفاظها مختلفة، وفيها نكارة ظاهرة وهي: عدم تمييز المرأة الصحابية العربية بين الشعر والقرآن الكريم!
(1) سقط من (ب).

عليه" (1).
وروى الأعمش عن خيثمة عنه: "إن العبد لَيهمُّ بالأمر من التجارة أو الإمارة (2)، حتى إذا تيسر له

نظر الله إليه من فوق سبع سموات، فيقول للملك: "اصرفه عنه، قال: فيصرفه" (3).
وقال (4) عبد الله بن مسعود: "ليس عند ربكم ليل ولا نهار، ونور السماوات من نور وجهه، وإنَّ مقدار كل يومٍ من أيَّامكم عند الله اثنتا

---

(1) أخرجه الدارمي في النقض على بشر المريسي رقم (137، 98، 111)، وفي الرد على الجهمية رقم (81)، والطبراني في الكبير (9/ 228) رقم (8987)، وأبو الشيخ في العظمة رقم (279) وغيرهم.
من طرق عن حماد بن سلمة عن عاصم به.
قال الذهبي: "إسناده صحيح"، العلو (1/ 617) رقم (157).
وله طرق في بعضها اختلاف راجع حاشية النقض على بشر (ص/ 223، 224)، وحاشية العلو (1/ 420).
(2) في (أ، ب، ت، ع): "الإشارة".
(3) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (80)، واللالكائي رقم (1219).
من طريق أبي شهاب الحنَّاط عن الأعمش به.
قال الذهبي: "أخرجه اللالكائي بإسناد قوي" العلو (1/ 624).
وقال عنه المؤلف كما سيأتي "بإسناد صحيح".
قلت: لكن خيثمة بن عبد الرحمن لم يسمع من ابن مسعود قاله الإمام أحمد وأبو حاتم الرازي.
وعليه، فالإسناد منقطع.
(4) هذا الحديث والذي بعده من النسخة الظاهرية (ظ) فقط.

عشرة ساعة، فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار– أو اليوم– فينظر فيها ثلاث ساعات، فيطلع منها على بعض ما يكره، فيغضبه ذلك، فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش، ويجدونه يثقل عليهم، فيسبحه الذين يحملون العرش وسرادقات العرش (1) والملائكة المقرَّبون وسائر الملائكة، وينفخ جبريل في القَرْنِ فلا يبقى شيء إلا سمعه إلا الثقلين: الإنس والجن، فيسبحونه ثلاث ساعات حتى يمتلئ الرحمن رحمة، فتلك ستُّ ساعات، ثم يؤتى بما في الأرحام، فينظر فيها ثلاث ساعات، فيصوركم في الأرحام كيف يشاء، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، فتلك تسع ساعات، ثم ينظر في أرزاق الخلق كلهم ثلاث ساعات، فيبسط الرزق لمن يشاء ويقْدِر، إنه بكل شيء عليم، ثم قرأ: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} [الرحمن: 29] ثم قال عبد الله: هذا مِن شأنكم وشأن ربكم تبارك وتعالى" (2).
رواه عثمان بن سعيد الدارمي (3): حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد، هو: ابن سلمة عن الزبير أبي (4) عبد السلام عن أيوب بن عبد الله

---

(1) قال ناسخ (ظ) في الحاشية: "لعله العظمة".
(2) تقدم تخريجه (ص/ 20).
(3) في النقض على بشر المريسي (ص/ 266، 267)، رقم (114)، وتقدم الكلام عليه (ص/20).
(4) في (ظ): "عن" وهو خطأ.

(1/171)

الفهري عن ابن مسعود.
ورواه الحسين بن إدريس عن خالد بن الهيَّاج عن أبيه عن عبَّاد بن كثير عن جعفر بن الحارث عن معدان عن ابن مسعود: "إن ربكم ليس عنده نهار ولا ليل، وإن السموات [ظ/ ق 27 ب] مملوءات نورًا من نور الكرسي، وإن يومًا عند ربك اثنتا عشرة ساعة، فترفع منها أعمال الخلائق في ثلاث ساعات، فيرى فيها ما يكره، فيغضبه ذلك، وإنَّ أول مَنْ يعلم بغضبه حملة العرش، يرونه يثقُل عليهم فيسبحون له، وتسبّح سرادقات العرش في ثلاث ساعات من النهار، فتلك تسع ساعات، ثم يُرفَعُ إليه أرحام كل دابَّةٍ فيخلق فيها ما يشاء، ويجعل المُدَّة لمن يشاء؛ في ثلاث ساعات من النهار، فتلك اثنتا عشرة ساعة، ثم تلا ابن مسعود هذه الآية: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} [الرحمن: 29]، هذا من شأن ربنا تبارك وتعالى" (1).

---

(1) هذا حديث باطل؛ لأن هذه السلسلة: الحسين بن إدريس عن خالد بن الهيَّاج عن أبيه- خرج عنها أحاديث كثيرة باطلة، واختُلف فيمن يتحمَّل تبعة هذه البواطيل، فقيل: هيَّاج بن بسطام، قال الإمام أحمد: متروك الحديث. وقال أبو داود: تركوا حديثه، ليس بشيء. وقال ابن حبان: "يروي الموضوعات عن الثقات، ويخالف الأثبات فيما يرويه عن الثقات، فهو ساقط الاحتجاج به" المجروحين (3/ 96) وعنده "المعضلات" بدل "الموضوعات" التي نقلها المزي في التهذيب (30/ 359)، ووثقه الذهلي وغيره. وقال يحيى بن أحمد الهروي: "كل ما أُنكر على الهيَّاج، فهو من جهة ابنه خالد، فإن الهيَّاج نفسه ثقة"، وبمعناه قال الحاكم.

(1/172)

قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:
ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل في "كتاب السنة" من حديث سعيد ابن جبير رضي الله عنه قال: "تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله، فإن بين السموات السبع إلى كرسيه سبعة آلاف نور، وهو فوق ذلك " (1).
وفي "مسند الحسن بن سفيان" و"كتاب عثمان بن سعيد الدارمي" من حديث عبد الله بن أبي مُلَيكة

أنه حدثه ذكوان قال: "استأذن ابن عباس رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها- وهي تموت- فقال لها: "كنت أحب نساء النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحب إلا طيبًا، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات، جاء بها الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله

---

(1) أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ص/ 59)، رقم (16) من طريق خالد بن عبد الله الطحان عن عطاء به.
وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة رقم (2, 22)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب رقم (668)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (618، 887) وغيرهم.
من طريق علي بن عاصم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره.
واللفظ لعلي بن عاصم، وقال خالد الطحان: "ألف نور" بدل "سبعة آلاف نور".
قلت: عطاء كان قد اختلط، وسماع خالد الطحان منه بآخرة، وعلي بن عاصم: ضعيف الحديث.
والأثر أثبته ابن حجر فقال في الفتح (13/ 262): "موقوف، وسنده جيد".

يذكر فيه إلا وهي تُتْلى (1) فيه آناء الليل وآناء النهار" (2).
وذكر الطبري (3) في "شرح السنة": من حديث سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال: قيل لابن عباس: إن ناسًا يكذبون بالقدر، قال: يكذبون بالكتاب، لئن أخذت بشعر أحدهم لأنضونَّه (4)، إن الله كان

---

(1) في (ب): "تُبكى"، والمثبت من باقي النسخ ومصادر التخريج.
(2) أخرجه الدارمي في الرد على بشر المريسي (ص/ 301)، رقم (138)، وأحمد في المسند (2496، 3262)، وابن أبي الدنيا في المحتضرين رقم (217)، والطبراني في معجمه الكبير (10/ 390) (10783)، وأبو يعلى في مسنده (5/ 56) (321) وغيرهم.
من طرق عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي مُليكة عن ذكوان به (وبعضهم لم يذكر: ذكوان).
ورواه عمر بن سعيد ومحمد بن عثمان عن ابن أبي مُليكة قال: استأذن ابن عباس ... فذكر نحوه.
أخرجه البخاري في صحيحه (4476)، وذكره أبو نعيم في الحلية (2/ 45)، وابن سعد في الطبقات (10/ 73)، وعند ابن سعد والبخاري من طريق عمر بن سعيد "ونزل عذرك من السماء".
(3) هو اللالكائي. وشرح السنة هو: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. وانظر الأثر برقم (660، 1223).
(4) أي: لأقطعنَّه. وفي بعض المصادر: "لأنصونّه" بالصاد المهملة، أي: لآخذنَّه بشعر ناصيته.

على عرشه قبل أن يخلق شيئًا، فخلق الخلق (1) فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري الناس على أمر قد فُرغ منه (2) " (3).
وقال إسحق بن راهوية: أخبرنا إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة في قوله تعالى: {ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ...} الآية [الأعراف: 17]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لم يستطع أن يقول: من فوقهم، علم أن الله من (4) فوقهم" (5).

---

(1) كذا في جميع النسخ الخطيَّة، والموضع الأول (66) عند اللالكائي من طريق يعلى بن عبيد؛ لكن في الموضع الآخر: "القلم" وفي المصادر الأخرى: "فكان أول ما خلق القلم" بدل "فخلق الخلق"، هكذا رواه: وكيع والفزاري ومحمد بن كثير وغيرهم وهو الصواب. والله أعلم.
(2) قوله: "فإنما يجري الناس على أمرٍ قد فُرغ منه" ليس في (ظ).
(3) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية رقم (44)، والفريابي في القدر رقم (77، 78)، والطبري في تفسيره (29/ 10)، والبيهقي في القضاء والقدر (489). من طرق عن سفيان الثوري به.
وله طرق، وهو ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما.
(4) ليس في (ظ).
(5) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (2/ 568) (3011) كما في المطالب العالية.
ومن طريقه أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (3/ 397) رقم (661)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو رقم (63).
وسنده ضعيف جدًّا، فيه إبراهيم بن الحكم بن أبان: قال ابن معين: ليس بشيء، =

قول عائشة رضي الله عنها:
قال الدارمي: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية بن أسماء قال: سمعت نافعًا يقول: قالت عائشة رضي الله عنها: "وايم الله إني لأخشى لو كنت أحب قتله لقتلته – تعني عثمان (1) – ولكن علم الله من (2) فوق عرشه أني لم أحب قتله" (3).

قول زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها:
ثبت في "الصحيحين" [ب/ ق 27 أ] من حديث أنس رضي الله عنه

= ليس بثقة. وقال البخاري: سكتوا عنه.
ولهذا قال الذهبي: حديث إبراهيم بن الحكم بن أبان – أحد الضعفاء – فذكره. العلو (1/ 825).
– ورواه حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان به، بلفظ "ولم يقل: من فوقهم، لأن الرحمة تنزل من فوقهم".

أخرجه الطبري في تفسيره (8/ 137) وسنده ضعيف، حفص بن عمر مجمع على ضعفه.
(1) قوله: "تعني: عثمان"، ليس في (ب).
(2) من (ظ) فقط.
(3) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ 47)، رقم (83) وسنده صحيح.
ورواه عروة عن عائشة مطولًا وفيه "والله لو أحببت قتله لقُتلتُ" وليس فيه موطن الشاهد أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد رقم (148)، ومعمر في جامعه (11/ 447) (20967)، والطبراني في مسند الشاميين رقم (3102).

قال: كانت زينب تفخر على أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – وتقول: "زوجكنَّ أهاليكنَّ، وزوجني الله من فوق سبع سموات" (1).
وروى العسَّال بإسناد عنها أنها (2) كانت تقول: زوجنيك الرحمن من (3) فوق عرشه، كان جبريل السفير بذلك، وأنا ابنة عمتك" (4).

قول أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه (5):
قال: لمَّا لعن الله إبليس وأخرجه من سمواته وأخزاه قال: "رب أخزيتني ولعنتني وطردتني من سماواتك وجوارك، وعزتك [ظ/ ق 28 أ] لأغوين خلقك ما دامت الأرواح في أجسادها (6)، فأجابه الرب تبارك وتعالى فقال (7):

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه في (100) التوحيد، (22) باب: "وكان عرشه على الماء" رقم (6984)، ولم يخرجه مسلم في صحيحه، وقد تقدم في (ص/ 69) هذا الحديث وقد عزاه المؤلف للبخاري.
(2) في (أ، ب، ت، ع): "وفي لفظٍ لغيرهما كانت تقول: .... رواه العسال".
(3) من (أ، ب، ت، ع).
(4) أخرجه الحاكم في المستدرك (4/ 27) (6777) وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ 97)، رقم (17). من طريق: داود بن أبي هند عن الشعبي فذكره. وهذا مرسل.
(5) وقع في (ظ) قول أبي أمامة قبل قول عائشة رضي الله عنهما.
(6) في (أ، ت، ظ، ع): "أجسادهم".
(7) ليس في (ب).

"وعزتي (1) وجلالي وارتفاعي على عرشي لو أن عبدي أذنب حتى ملأ السماء والأرض خطايا (2)، ثم لم يبق من عمره إلا نفس واحد، فندم على ذنوبه لغفرتها، وبدَّلت سيئآته كلها حسنات" (3).
وقد رُوِيَ هذا المتن مرفوعًا، ولفظه: "وعزتي وجلالي وارتفاعي لو أن عبدي ... فذكره" (4).
ورواه ابن لهيعة عن درَّاج عن (5) أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "إن الشيطان قال: وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني: لا أزال أغفر ما استغفروني" (6).

---

(1) في (أ، ت): "بعزتي".
(2) في (ب، ظ، ع): "خطاياه".
(3) لم أقف عليه من قول أبي أُمامة رضي الله عنه.
والمشهور أنه عن أبي قلابة: أخرجه معمر في جامعه (11/ 275) (20533)، وابن المبارك في الزهد (1045) وغيرهما، وأبو قلابة تابعي.
(4) لم أقف عليه مرفوعًا.
وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (1/ 453) وعزاه للترمذي. ولم أجده في مطبوعة الترمذي.
(5) قوله: "درَّاج عن" من (ظ) فقط.
(6) أخرجه أحمد (17/ 337) رقم (11237)، وعبد بن حميد في مسنده (930) المنتخب، وأبو يعلى في المسند (2/ 530) (1399)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (265)، والبغوي في شرح السنة (2/ 418) (1293) وغيرهم.=

قول الصحابة كلهم رضى الله عنهم أجمعين (1):
قال يحيى بن سعيد الأموي في "مغازيه": حدثنا البكَّائيُّ عن ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن سنان عن سعيد بن الأجيرد (2) الكندي عن

= من طرق عن ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري فذكره. لكن اضطرب ابن لهيعة في لفظة: "وارتفاع مكاني"، فذكرها عنه: أبو الأسود وقتيبة بن سعيد. ولم يذكرها عنه: حسن بن موسى الأشيب ويحيى بن إسحاق.
– ورواه عمرو بن الحارث عن درَّاج عن أبي الهيثم به فذكره ولم يذكر "وارتفاع مكاني".
أخرجه الحاكم في المستدرك (4/ 290) (7672).
وهذا يدل على أن هذه اللفظة غير محفوظة، وهي من أوهام وتخاليط عبد الله بن لهيعة.
– ورواه الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطَّلب عن أبي سعيد الخدري فذكره، ولم يذكر "وارتفاع مكاني".

أخرجه أحمد (17/ 344) (11244)، ((113367)، والطبراني في الأوسط (6/ 284) (8788)، وفي الدعاء (3/ 1600) رقم (1779)، وأبو يعلى في مسنده (1273)، وأبو نعيم في الحلية (4/ 13) وغيرهم.
ورجاله ثقات، لكن لا يُعلم سماع عمرو من أبي سعيد الخدري، وكان عمرو صاحب مراسيل، وهو من صغار التابعين سمع من أنس بن مالك، ولم يسمع من أبي موسى الأشعري.
(1) من (ظ) فقط.
(2) في (أ، ب، ظ): "الأجرد".

العرس بن قيس الكندي (1) عن عدي بن عميرة رضي الله عنه قال: خرجت مهاجرًا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فذكر قصة طويلة – وقال فيها: "فإذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم، ويزعمون أن إلههم في السماء فأسلمتُ وتبعته" (2).

ذكر أقوال التابعين رحمهم الله تعالى (3):
قال مسروق رحمه الله:
قال علي بن الأقمر (4): كان مسروق إذا حدَّث عن عائشة رضي الله عنها، قال: "حدثتني الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها، حبيبة حبيب الله – صلى الله عليه وسلم –، المُبرَّأة من فوق سبع سموات" (5).

---

(1) من قوله: "حدثني يزيد بن سنان" إلى هنا سقط من (ت).
(2) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ 78، 79) رقم (7) من طريق: الأموي به مطولًا.
قال الذهبي: "هذا حديث غريب". العلو (1/ 325).
(3) في (ظ): "رضي الله عنهم".
(4) في (ظ): "الأرقم".
(5) أخرجه الخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (2/ 248، 249)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ 160)، رقم (68).
من طريق: أبي مسعود الجرار عن علي بن الأقمر به فذكر مثله.
قلت: أبو مسعود الجرار هو عبد الأعلى بن أبي المساور، متروك الحديث.
إلا أنه لم يتفرد به بل تابعه: محمد بن جحادة عن علي بن الأقمر به بلفظ: =

قول [ظ/ ق 28 ب] عكرمة رحمه الله تعالى:
قال سلمة بن شبيب: حدثنا إبراهيم بن الحكم، قال: حدثني أبي عن عكرمة رحمه الله تعالى، قال: بينما رجل مستلق على مُثُلِه (1) في الجنة، فقال في نفسه – لم يحرك شفتيه (2) [ب/ ق 27 ب]– لو أن الله يأذن لي لزرعت في الجنة، فلم يعلم إلا والملائكة على أبواب جنته قابضين على أكفهم، فيقولون: سلام عليك. فاستوى قاعدًا، فقالوا له: يقول لك ربك تمنَّيت شيئًا في نفسك قد علمته، وقد بعث معنا هذا البذر، يقول

= حدثتني البريئة المبرَّأة من فوق سبع سماوات، بنت الصديق، حبيبة حبيب الله". أخرجه الطبراني في الأوسط (4/ 118) (5411).
– ورواه: الأعمش وعمرو بن مرة وحبيب بن أبي ثابت عن أبي الضحى عن مسروق فذكره ولم يذكر "من فوق سبع سماوات".
أخرجه ابن سعد في الطبقات (10/ 66)، والإمام أحمد في العلل (رواية عبد الله) (2/ 411) رقم (2840)، وابن المنذر في الأوسط (2/ 391) (1092)، والطبراني في الكبير (23/ 181) (289) وغيرهم.
وسنده صحيح.
– ورواه شعيب بن الحباب عن عامر الشعبي قال: كان مسروق .. فذكره، ولم يقل "من فوق سبع سماوات".
أخرجه الطبراني في الكبير (23/ 181) رقم (290)، وابن سمعون في أماليه (67)، وابن سعد (10/ 64)، وسنده صحيح.
(1) جمع مِثال، وهو الفراش. انظر: النهاية (4/ 295).
(2) سقط من (ظ)، وكتب الناسخ على "يحرك": كذا!

لك (1): ابذر. فألقى يمينًا وشمالًا وبين يديه وخلفه، فخرج أمثال الجبال على ما كان تمنى وزاد، فقال له الرب (2) من فوق عرشه: كل يا ابن آدم، فإن ابن آدم لا يشبع" (3).

قول قتادة رحمه الله تعالى:
قال الدارمي: أخبرنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو هلال حدثنا قتادة قال: قالت بنو إسرائيل: "يا رب أنت في السماء ونحن في الأرض، فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك؟ قال: "إذا رضيت عنكم (4) استعملت عليكم خياركم، وإذا غضبت استعملت عليكم شراركم" (5).

---

(1) من (مط) فقط.
(2) في (ب): "أيوب"، وهو خطأ.

(3) أخرجه أبو نعيم في الحلية (3/ 334) مطولًا، وابن قدامة في إثبات صفة العلو رقم (69).
وفيه: إبراهيم بن الحاسم العدني: ضعيف جدًّا.
ولهذا قال الذهبي: "إسناده ليس بذاك". العلو (1/ 895).
(4) في (أ، ت): "عليكم".
(5) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ 49)، رقم (87).
قال الذهبي: "هذا ثابت عن قتادة".

(1/182)

قول سليمان التيمي رحمه الله تعالى:
قال ابن أبي خيثمة في "تاريخه": حدثنا هارون بن معروف قال (1): حدثنا ضمرة عن صدقة التيمي عن سليمان التيمي قال: لو سُئِلت أين الله؟ لقلت: في السماء" (2).

قول كعب الأحبار رحمه الله تعالى:
قال الليث بن سعد: حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن زيد بن أسلم حدثه عن عطاء بن يسار قال: أتى رجل كعبًا وهو في نَفَرٍ، فقال: يا أبا إسحاق حدثني عن الجبَّار؟ فأعْظَم القوم قوله، فقال كعب: دعوا الرجل، فإن كان جاهلًا تعلَّم، وإن كان عالمًا ازداد علمًا، ثم قال كعب: أخبرك أن الله خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن، ثم جعل ما بين كل سمائين كما بين السماء الدنيا والأرض، وكثفهن مثل

---

(1) من (أ، ظ).
(2) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص/ 24، 25)، رقم (64) تعليقًا: عن ضمرة به مطولًا.
وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (671)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ 165)، رقم (75).
من طريق ابن أبي خيثمة عن هارون بن معروف به فذكره.
وسنده صحيح.

(1/183)

ذلك، ثم رفع العرش فاستوى عليه فوقه" (1).
وقال نُعيم بن حماد: أخبرنا أبو صفوان الأموي عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن كعب قال: قال الله في التوراة: "أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي أُدبّر أمور (2) عبادي، لا يخفى عليّ شيء من أمر عبادي في سمائي ولا في أرضي، وإليَّ مرجع كل

(3) خلقي، فأنبئهم بما خفي عليهم من علمي،

---

(1) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ 49)، رقم (88)، وأبو الشيخ في العظمة (2/ 610 – 612) رقم (234).
(الدارمي ويعقوب بن سفيان) كلاهما عن أبي صالح عن الليث به بمثله، وزادا عليه جملة في الأطيط.
وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (2/ 492، 493) (2608): حدثنا أبي (يعني: أبا حاتم الرازي) عن أبي صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن عمر مولى غُفرة أن كعبًا ذكر العلو: فقال فذكر محله مطولًا، ولم يذكر جملة: الأطيط.
قال الذهبي: " ... والإسناد نظيف، وأبو صالح ليَّنوه، وما هو بمتَّهم؛ بل سيئ الحفظ" العلو (1/ 865).
قلت: وعمر مولى غُفرة ضعيف.
والأثر صحَّح إسناده المؤلف كما سيأتي.
(2) سقط من (ب).
(3) من (أ، ت).

أغفر لمن شئت منهم بمغفرتي، وأعاقب من شئت بعقابي" (1).

قول مقاتل رحمه الله تعالى:
ذكر البيهقي في "الأسماء [ظ/ ق 29 أ] والصفات": عن بكير (2) بن معروف عن مقاتل [قال:] بلغنا [ب/ ق 28 أ]– والله أعلم– في قوله عز وجل: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ...} الآية [الحديد: 3]، الأول: قبل كل شيء، والآخر: بعد كل شيء، والظاهر: فوق كل شيء، والباطن: أقرب من كل شيء" (3).
وإنما يعني: القرب بعلمه وقدرته، وهو فوق عرشه، وهو بكل شيء عليم.
وبهذا الإسناد عنه: في قوله تعالى: {إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ} [المجادلة: 7] يقول: بعلمه (4)، وذلك قوله: {إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} فيعلم نجواهم،

---

(1) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (2/ 625، 626) رقم (244)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (6/ 7) من طريق نُعيم بن حماد به.
والأثر صحَّح إسناده ابن ناصر الدين والذهبي والمؤلف كما سيأتي.
(2) في (ب، ظ): "بكر" وهو خطأ.
(3) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (2/ 342) رقم (910)، وفي سنده خالد ابن يزيد بن

صالح اليشكري قال فيه أبو حاتم الرازي: مجهول. الجرح والتعديل (1147).
(4) في (أ، ب، ظ): "علمه".

(1/185)

ويسمع كلامهم، ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شيء، وهو فوق عرشه وعلمه معهم" (1).

قول الضحاك رحمه الله تعالى:
روى بكير (2) بن معروف عن مقاتل بن حيان عنه {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ...} الآية. قال: "هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم" (3).

قول التابعين جملة:
روى البيهقي بإسنادٍ صحيح إلى الأوزاعي قال: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به (4) من صفاته (5).

---

(1) أخرجه البيهقي (910) وفيه العلة السابقة.
(2) في (ت): "بكر" وهو خطأ.
(3) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (592)، وأبو داود في المسائل (ص/ 263)، والطبري في تفسيره (28/ 12)، وابن عبد البر في التمهيد (7/ 139)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (909) وغيرهم.
قال الذهبي: "أخرجه أبو أحمد العسَّال، وأبو عبد الله ابن بطة، وأبو عمر بن عبد البر بأسانيد جيدة، ومقاتل ثقة إمام" العلو (1/ 918) رقم (326).
(4) في (أ): "به السُّنة" ووضع الناسخ عليها علامة (م) إشارة إلى التقديم والتأخير.
(5) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (2/ 304) رقم (865)، والجورقاني في =

(1/186)

قال شيخ الإسلام: "وإنما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور جَهْم، المنكر لكون الله عز وجل فوق عرشه، والنافي لصفاته، ليعرف الناس أن مذهب السلف كان بخلاف قوله" (1).
وقال أبو عمر بن عبد البر في "التمهيد": " ... علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل؛ قالوا في تأويل قوله تعالى: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ...} [المجادلة: 7]: هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتجُّ به (2) " (3).

قول الحسن البصري رحمه الله تعالى:
روى أبو بكر الهُذَلي عن الحسن رحمه الله تعالى قال: "ليس شيء عند ربك من الخلق أقرب إليه من إسرافيل، وبينه وبين ربه سبعة حُجُبٍ، كل حجاب مسيرة خمسمائة عام، وإسرافيل دون هؤلاء، ورأسه

= الأباطيل والمناكير (1/ 80) رقم (73).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي: "إسناده صحيح" انظر: بيان تلبيس الجهمية (1/ 270).
وقال ابن حجر: "وأخرج البيهقي بسند جيد" فذكره.
انظر: درء التعارض (6/ 262)، وتذكرة الحفاظ (1/ 181، 182)، وفتح الباري (13/ 406).
(1) انظر: الفتوى الحموية – كما في مجموع الفتاوى (5/ 39).
(2) في (أ، ت, ع): "بقوله".
(3) انظر: التمهيد (7/ 138، 139).

تحت العرش ورجلاه في تخوم السابعة" (1).

قول مالك بن دينار رحمه الله تعالى:
ذكر أبو العباس السراج: حدثنا عبد الله بن أبي زياد وهارون قالا حدثنا سيَّار قال: حدثنا جعفر، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: "إن الصدّيقين إذا قُرئ عليهم القرآن طَرِبتْ قلوبهم إلى الآخرة"، ثم يقول: "خذوا"، فيقرأون (2) ويقول: "اسمعوا إلى قول الصادق من فوق عرشه (3)، وكان مالك بن دينار وغيره من السلف يذكرون [ب/ ق 28 ب] هذا الأثر: "ابن آدم خيري إليك نازل، وشرّك صاعد إليَّ، وأتحبَّب (4) إليك بالنعم، وتتبغَّض

---

(1) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ 161، 162)، رقم (70).
من طريق: إسحاق بن بشر عن أبي بكر الهذلي عن الحسن فذكره.
وإسحاق بن بشر: متهم بالكذب، وقد خولف في إسناده، – فرواه مسلم بن خالد الزنجي عن أبي بكر الهذلي قال: فذكره مطوَّلًا.
أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (2/ 686، 687) رقم (278).
قلت: وهذا أشبه بالصواب، قال الذهبي: "أبو بكر واهٍ" العلو (2/ 870) رقم (291).
قلت: هذا لا يضرُّه لأنه من قوله؛ لكنه مما لا يُعلم بالرأي.
(2) في الحلية إثبات صفة العلو: "فيقرأ".
(3) أخرجه أبو نعيم في الحلية (2/ 358)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ 162)، رقم (71) من طريق أبي العباس السراج به.

قلت: فيه سيَّار بن حاتم العنزي فيه لين.
(4) في (ظ): "فأتحبَّب".

(1/188)

إليَّ بالمعاصي، ولا يزال ملك كريم قد عرج (1) إليَّ منك بعملٍ قبيح" (2).

قول ربيعة بن أبي عبد الرحمن رحمه الله [ظ/ ق 29 ب] شيخ مالك ابن أنس رحمه الله تعالى:
قال يحيى بن آدم عن أبيه عن ابن عيينة قال: سُئِل ربيعة عن قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5]، كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله تعالى الرسالة، وعلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – البلاغ، وعلينا التصديق" (3).

---

(1) كذا في النسخ!، وصوابه: "يعرج" بدل "قد عرج".
(2) أخرجه ابن أبي الدنيا في "الشكر" رقم (43) عن مالك بن دينار. وأبو نعيم في الحلية (4/ 31) عن وهب بن منبِّه قالا: قرأت في بعض الكتب ... فذكره بنحوه.
(3) أخرجه اللالكائي في شرح الأصول رقم (665) وعنه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (1/ 164) رقم (74)، والخلال في السنة كما في درء التعارض (6/ 264).
من طريق أحمد بن محمد بن يحيى القطان عن يحيى بن آدم عن ابن عيينة فذكره. وسنده صحيح.
ورواه محمد بن بشير عن سفيان بن عيينة قال: كنت عند ربيعة فسأله رجل ... فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"، أخرجه الذهبي في العلو (2/ 911) رقم (322).

(1/189)

قول عبد الله بن الكوَّاء رحمه الله تعالى (1):
ذكر الحافظ أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله تعالى في "تاريخه" عن هشام بن سعد قال: قَدِم عبد الله بن الكوَّاء على معاوية، فقال له: أخبرني عن أهل البصرة؟ قال: "يقاتلون معًا ويدبرون شتَّى. قال: فأخبرني عن أهل الكوفة؟ قال: أنظَرُ الناس في صغيرةٍ، وأوقعه (2) في كبيرة. قال: فأخبرني عن أهل المدينة؟ قال: أحرص الناس على الفتنة، وأعجزهم عنها. قال: فأخبرني عن أهل مصر؟ قال: لُقْمة آكل، قال: فأخبرني عن أهل الجزيرة؟ قال: كناسة بين مدينتين. قال: فأخبرني عن أهل الموصل؟ قال: قلادة وليدة، فيها من كل شيءٍ خرزة. قال: فأخبرني عن أهل الشام؟ قال: جند أمير المؤمنين لا أقول فيهم شيئًا، قال: لتقولن. قال أطوع الناس لمخلوق وأعصاهُ (3) لخالق، ولا يحسبون للسماء ساكنًا" (4).

(1) هو اليشكري، كان من رؤوس الخوارج، ثم رجع عن مذهب الخوارج، وعاود صُحبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. لسان الميزان (549).
(2) في (ظ): "وأوقفهم"، والمثبت أولى.
(3) في (ت, ع): "وأعصاهم" والمثبت أولى.
(4) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (1/ 359)، (27/ 102).
من طريق: زكريا بن يحيى المنقري عن الأصمعي عن هشام بن سعد عن شيخ حدَّثه. قال: قدم. فذكره، وفيه إبهام الشيخ الذي حدَّث هشام بن سعد.

أقوال تابعي التابعين جملة (1) رحمهم الله تعالى:

ذكر قول عبد الله بن المبارك رحمه الله:
روى الدارمي والحاكم والبيهقي وغيرهم بأصح إسنادٍ إلى علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: نعرف ربنا بأنه فوق سبع سماوات، على العرش استوى (2)، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية" (3).
وفي لفظ آخر: "قلت: كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما قالت الجهمية" (4).
قال الدارمي: حدثنا الحسن بن الصباح البزار حدثنا علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك، قال: قيل له: كيف نعرف ربنا؟

(1) ليس في (ظ).
(2) سقط من (ظ).
(3) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (22)، (598)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ص/ 15) تعليقًا، والدارمي في الرد على الجهمية رقم (162)، وفي النقض على بشر المريسي رقم (33). وسنده صحيح.
والأثر صححه: شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي وابن القيم.
(4) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (2/ 335) رقم (902).
وزاد: "قلت: بحدٍّ؟ قال: إي والله بحدٍّ". وسنده صحيح أيضًا.

قال: "بأنه فوق السماء السابعة على [ب/ ق 29 أ] العرش (1) بائن من خلقه" (2).
قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي: "ومما يحقق قول ابن المبارك قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للجارية: "أين الله"؟ يمتحن بذلك إيمانها، فلما قالت: في السماء قال: "أعتقها فإنها مؤمنة"، والآثار في ذلك عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كثيرة، والحجج متظاهرة والحمد لله على ذلك (3). ثم ساقها الدارمي رحمه الله تعالى.
وذكر ابن خزيمة عن ابن المبارك أنه قال له رجل: يا أبا عبد الرحمن قد خفت من كثرة ما [ظ/ ق 30 أ] أدعو على الجهمية، فقال: لا تخف، فإنهم يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء (4).
وصح عن ابن المبارك أنه قال: إنا لنستطيع (5) أن نحكي كلام

---

(1) سقط من (ب).
(2) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ 39، 40)، رقم (67). وسنده صحيح.
(3) انظر: الرد على الجهمية (ص/ 40)، رقم (68)، وحديث الجارية تقدم (ص/ 105).
(4) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (24)، وابن بطة في الإبانة (الرد على الجهمية) (2/ 95)، رقم (328)، وفيه رجل مبهم.
(5) في (ب): "لا نستطيع"، وهو خطأ.

اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية (1).

قول الأوزاعي رحمه الله تعالى:
قال أبو عبد الله الحاكم: أخبرني محمد بن علي الجوهري ببغداد، حدثنا إبراهيم بن الهيثم، حدثنا محمد بن كثير المصيصي قال: سمعت الأوزاعي يقول: كُنا والتابعون متوافرون نقول: "إن الله تعالى جلَّ ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة" (2).
وهذا الأثر يدخل في حكاية مذهبه ومذهب التابعين، فلذلك ذكرناه في الموضعين.

قول حماد بن زيد رحمه الله تعالى:
قال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا سليمان بن حرب قال: سمعت حماد بن زيد يقول:

---

(1) أخرجه أبو داود في مسائل أحمد (ص/ 269)، وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (23)، وابن بطة في الإبانة – الرد على الجهمية – (2/ 97) رقم (334)، واللفظ لأبي داود، وجاء عند عبد الله في السنة: "نستجيز" بدل "لنستطيع"، وليس في الإبانة "لنستطيع".

وسنده صحيح.
(2) تقدم قريبًا (ص/ 186).

(1/193)

"الجهمية إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء" (1).

قال شيخ الإسلام: "وهذا الذي كانت (2) الجهمية يحاولونه قد صرَّح به المتأخرون منهم، وكان ظهور السنة وكثرة الأئمة في عصر أولئك يَحُول بينهم وبين التصريح به، فلمَّا بَعُدَ العهد وخفِيت السُّنة وانقرضت (3) الأئمة صرحت الجهمية النفاة بما كان سلفهم يحاولونه، ولا يتمكنون من إظهاره" (4).

قول سفيان الثوري رضي الله عنه:
قال معدان: سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} [الحديد: 4] قال: علمه. ذكره أبو عمر (5).

---

(1) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (41)، وابن أبي حاتم في الرد على الجهمية كما في العلو للذهبي (2/ 970) (352)، وابن بطة في الإبانة – الرد على الجهمية – (2/ 95)، رقم (329). وسنده صحيح، والأثر صححه شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر: مجموع الفتاوى (5/ 183، 184).
(2) في (ت): "كان".
(3) في (أ، ت): "وانقرض".
(4) لم أقف عليه في كتبه المطبوعة.
(5) في التمهيد (7/ 147)، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (597)، والبيهقي في الأسماء والصفات (2/ 341) (908)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (672) وغيرهم.

(1/194)

قول وهب بن جرير رحمه الله تعالى:
قال الأثرم: حدثنا أبو عبد الله الأوسي (1) قال: سمعت وهب بن جرير يقول: إنما يريد الجهمية [/ ق 29 ب] أنه ليس في السماء شيء (2).
قال: وقلت لسليمان بن حرب: أي شيء كان حماد بن زيد يقول في الجهمية؟ فقال: كان يقول: إنما يريدون أنه ليس في السماء شيء (3).

ذكر أقوال الأئمة الأربعة رضى الله عنهم (4):
قول الإمام أبي حنيفة قدس الله روحه (5):
قال البيهقي: حدثنا أبو بكر بن الحارث الفقيه حدثنا أبو محمد بن

---

(1) كذا في جميع النسخ، وكتب عليه ناسخ (ب): "كذا"، ووقع في النسخة الظاهرية لكتاب إثبات صفة العلو لابن قدامة: "الأنيسي"، وفي بعض النسخ المتأخرة: "القيسي" ولم أقف على ترجمة أبي عبد الله الأوسي.
(2) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ 171)، رقم (84) من طريق أبي بكر الأثرم به مثله.
وأخرجه الذهبي في العلو (2/ 1039) رقم (396) من طريق محمد بن حماد عن وهب بن جرير بلفظ: "إياكم ورأي جهم، فإنهم يحاولون أنه ليس في السماء شيء، وما هو إلا من وحي إبليس، ما هو إلا الكفر".
(3) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ 172)، رقم (85) وسنده صحيح.
(4) ليس في (ظ): "رضي الله عنهم".
(5) في (أ، ب، ت): "رضي الله عنه".

حيَّان أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر حدثنا يحيى بن يعلى قال: سمعت نعيم بن حماد (1) يقول: سمعت نوح بن أبي مريم أبا عصمة يقول: كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر، إذ جاءته امرأة من تِرْمِذ كانت تجالس جهمًا فدخلت الكوفة، فقيل لها: إن هاهنا رجلًا قد نظر في المعقول يقال له: أبو حنيفة فأتيه (2)، فأتتهُ فقالت: أنت [ظ/ ق 30 ب] الذي تُعلِّم الناس المسائل، وقد تركت دينك؟ أين إلهك الذي تعبده؟ فسكت عنها، ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها، ثم خرج إلينا وقد وضع كتابًا: إن الله سبحانه وتعالى في السماء دون الأرض. فقال له رجل: أرأيت قول الله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ} قال: هو كما تكتب للرجل: إنِّي معك، وأنت عنه غائب.
قال البيهقي: فقد (3) أصاب أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفى عن الله تعالى وتقدَّس من الكون في الأرض، وفيما ذكر من تأويل الآية، وتبع مطلق السمع في قوله: إن الله عز وجل في السماء (4).

---

(1) قوله: "قال سمعت نُعيم بن حماد": سقط من (ظ).
(2) سقط من (ظ).
(3) كذا في جميع النسخ، وعند البيهقي في الأسماء والصفات "لقد".
(4) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (2/ 337، 338) رقم (905).
وفيه نوح بن أبي مريم: متروك الحديث.
ولهذا قال البيهقي: "ومراده من تلك– والله أعلم– إن صحَّت الحكاية عنه ما ذكرنا ... ".

قال شيخ الإسلام (1): وفي كتاب "الفقه الأكبر" المشهور عند أصحاب أبي حنيفة الذي رووه بالإسناد عن أبي مُطيع البلخي الحكم ابن عبد الله قال: سألت أبا حنيفة عن الفقه الأكبر فقال: لا تكفِّرنَّ (2) أحدًا بذنب، ولا تنف أحدًا من الإيمان به، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتعْلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولا تتبرأ من أحدٍ من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ولا توالي أحدًا دون أحدٍ، وأن تردَّ أمر عثمان وعلي رضي الله عنهما إلى الله تعالى.

قال أبو حنيفة رحمه الله: الفقه الأكبر (3) في الدين خيرٌ من الفقه في العلم، ولأن يتفقَّه الرجل كيف يعبد ربه عز وجل خير من أن يجمع العلم الكثير.

قال أبو مطيع قلت: فأخبرني عن أفضل الفقه؟ قال: تعلُّم (4) الرجل الإيمان، والشرائع [ب/ ق 30 أ] والسنن، والحدود، واختلاف الأئمة – وذكر مسائل في الإيمان ثم ذكر مسائل في القدر ثم قال: – فقلت له: فما تقول فيمن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، فيتبعه على ذلك أُناس

---

(1) يعني: ابن تيمية.

(2) في (أ، ت، ظ): "لا نكفِّر".

(3) سقط من (أ، ب).

(4) في (ظ): "يعلم"، وفي (ب، ت): "يتعلَّم".

فيخرج من (1) الجماعة هل ترى ذلك؟ قال: لا. قلت: ولِمَ وقد أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فريضة واجبة؟ قال: هو (2) كذلك لكن ما يفسدون أكثر مما يصلحون، من سفك الدماء واستحلال الحرام – وذكر الكلام في قتال الخوارج والبغاة إلى أن قال–: قال أبو حنيفة: ومن قال: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر، لأن الله تعالى يقول: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5]، وعرشه فوق سبع سماوات (3) قلت: فإن قال: إنه على العرش ولكنه يقول (4) لا أدري العرش في السماء أم في الأرض؟ قال: هو كافر؛ لأنه أنكر أن يكون في السماء؛ لأنه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل.

وفي لفظٍ: سألت أبا حنيفة عمن يقول: لا أعرف (5) ربي [ظ/ ق 31 أ] في السماء أو في الأرض قال: قد كفر لأن الله يقول: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5]. وعرشه فوق سبع سموات قال: فإنه يقول على العرش

---

(1) في (أ، ت): "عن".

(2) قوله: "قال: هو"، وقع في جميع النسخ "فقال" وكتب ناسخ (ظ) على كلمة "كذلك": "كذا"!
(3) في (ب): "سماواته".
(4) سقط من (أ، ب).
(5) في (ب): "لا أدري".

(1/198)

استوى ولكنه لا يدري العرش في الأرض أو في السماء، قال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر" (1).
وروى هذا عنه (2) شيخ الإسلام أبو (3) إسماعيل الأنصاري (4) في كتابه "الفاروق" بإسناده.
قال شيخ الإسلام أبو العباس أحمد (5) رحمه الله تعالى: "ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة رحمه الله عند أصحابه: أنه كفَّر الواقف الذي يقول: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض، فكيف يكون الجاحد النافي الذي يقول: ليس في السماء ولا في الأرض؟
واحتجَّ على كُفْره بقوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5] قال: وعرشه فوق سبع سماوات، وبيِّنٌ (6) بهذا أن قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ

---

(1) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (5/ 46 – 48).
(2) سقط من (ظ).
(3) سقط من (أ، ب، ت، ظ)، وقارن هذه الجملة بالفتاوى (5/ 49).
(4) هو عبد الله بن محمد بن علي الهروي الحنبلي، كان إمام أهل السنة بهراة، ويُسمَّى خطيب العجم لتبحُّره في العلوم ونُبْله وفصاحته، وكان شديدًا على الأشعرية، توفي سنة 481 هـ.
انظر: طبقات الحنابلة (2/ 247، 248).
(5) من (ت، ظ).
(6) في (ب): "دلَّ على".

(1/199)

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} يُبيِّن أن الله فوق السموات (1) فوق العرش، وأن الإستواء على العرش دلَّ على أن الله تعالى بنفسه (2) فوق العرش. ثم أردف ذلك بكفر من توقف في كون العرش في السماء أو في الأرض. قال: لأنه أنكر أن يكون في السماء [ب/ ق 30 ب] وأن (3) الله في أعلى عِلّيين، وأنه يُدعى من أعلى لا من أسفل، واحتجَّ بأن الله في أعلى عليين، وأنه يُدعى من أعلى لا من أسفل. وكل من هاتين الحُجَّتين: فطرية عقلية، فإن القلوب مفطورة على الإقرار بأن الله عز وجل في العلو، وعلى أنه يدعى من أعلى لا من أسفل" (4).

وكذلك أصحابه من بعده كأبي يوسف وهشام بن عبيد الله الرازي، كما روى ابن أبي حاتم وشيخ الإسلام بإسنادهما: أن هشام بن عبيد الله – صاحب محمد بن الحسن قاضي الرَّي – حبس رجلًا في التجهُّم فتاب، فجيء به إلى هشام ليمتحنه، فقال: الحمد لله على التوبة، فامتحنه هشام فقال: أتشهد (5) أن الله على عرشه بائن من خلقه؟ فقال: أشهد أن الله

---

(1) في (أ): "سبع السماوات".
(2) في (ب، ت، ظ): "نفسه"، وقد سقط من (ب) قوله: "فوق السماوات فوق العرش، وأن الاستواء دلَّ على أن الله تعالى".
(3) في الفتاوى: "لأن".
(4) انظر: مجموع الفتاوى (5/ 48، 49).
(5) في (ظ): "تشهد".

على عرشه، ولا أدري ما بائن من خلقه، فقال: ردُّوه إلى الحبس فإنه لم يتب" (1).
وسيأتي قول الطحاوي عند أقوال أهل الحديث.

قول إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه:
ذكر أبو عمر بن عبد البر في التمهيد: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان (2) بن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا سُريج (3) ابن النعمان قال: حدثنا عبد الله بن نافع قال: قال مالك بن أنس: الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه مكان (4). قال: وقيل لمالك:
{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5] كيف استوى؟ فقال مالك رحمه الله تعالى: "استواؤه معقول، وكيفيته مجهولة، وسؤالك عن هذا بدعة،

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى (5/ 49)، وقارن ببيان تلبيس الجهمية (1/ 196)، ودرء التعارض (6/ 195).
(2) في (ب): "بن عمران".
(3) في جميع النسخ "شريح"، وهو خطأ.
(4) سقط من (ب): "لا يخلو منه مكان".

وأراك رجل سوء" (1).
وكذلك أئمة أصحاب مالك من بعده.
قال يحيى بن إبراهيم الطُّلَيْطِلي (2) في كتاب "سير الفقهاء"- وهو كتاب جليل غزير العلم-:
حدثني [ظ/ ق 31 ب] عبد الملك بن حبيب عن عبد الله (3) بن المغيرة عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون قول الرجل: يا خيبة الدهر، وكانوا يقولون: الله هو الدهر. وكانوا يكرهون قول الرجل: رغم أنفي لله (4)، وإنما

---

(1) انظر: التمهيد (7/ 138).
والأثر أخرجه: عبد الله بن أحمد في السنة رقم (11)، وأبو داود في مسائل أحمد (ص/ 263)، من طريقه: ابن مندة في التوحيد رقم (893)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (673).
كلهم ذكروا الكلام الأول، ولم يذكروا الكلام الآخر في الاستواء.
(2) هو أبو زكريا المعروف "بابن مُزَين"، من أهل طليطلة وطلب العلم بالأندلس، رحل إلى المشرق فسمع الموطأ من القعنبي ومطرِّف وحبيب، وكان متقن الحفظ، قال محمد بن عمر بن لبابة: أما يحيى بن إبراهيم بن مزين فأفقه من رأيت صدرًا في علم مالك وأصحابه، له تفسير الموطأ، توفي سنة 259 هـ.
انظر: أخبار الفقهاء والمحدّثين للخشني رقم (495)، وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي رقم (1558).
(3) قوله: "عن عبد الله" سقط من (ظ).
(4) قوله: "أنفي لله" سقط من (ب).

يرغم (1) أنف الكافر. وكانوا يكرهون قول الرجل: لا والذي خاتمه على فمي، وإنما يختم على فم الكافر. وكانوا يكرهون قول الرجل: والله حيث كان، أو إن الله بكل مكان".
قال أصبغ (2): وهو مستوٍ على عرشه، وبكل [ب/ ق 31 أ] مكان علمه وإحاطته (3).
وأصبغ من أجَلِّ أصحاب مالك وأفقههم.

ذكر قول أبي عمرو الطلمنكي (4):

---

(1) في (ظ): "رغم"، والمثبت من باقي النسخ.
(2) هو ابن الفَرَج بن سعيد القرشي الأموي أبو عبد الله المصري، العالم الفقيه الورع، كان ثقة صاحب سنة، قال يحيى بن معين: كان من أعلم خلق الله كلهم برأي مالك: يعرفها مسألةً مسألةً، متى قالها مالك، ومَنْ خالفه فيها، توفي سنة 225 هـ.
انظر: تهذيب الكمال للمزي (3/ 304 – 307).

(3) ذكره المؤلف في تهذيب سنن أبي داود (13/ 18).
(4) هو أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي، كان إمامًا في القرآن وعلومه، وله عناية بالحديث وعلومه ورجاله وكان حافظًا للسنن جامعًا لها، إمامًا فيها، عارفًا بأصول الديانات، وكان سيفًا مجردًا على أهل الأهواء والبدع، قامعًا لهم، شديدًا في ذات الله، له مؤلفات في تفسير القرآن وإعرابه، وفضائل الموطأ ورجاله، ورسالة في أصول الديانات وغير ذلك، توفي سنة 429 هـ.
انظر: الديباج المذهب لابن فرحون (ص/ 101، 102)، رقم (56).

قال في كتابه في الأصول (1): "أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله استوى على عرشه بذاته".
وقال في هذا الكتاب أيضًا: "أجمع أهل السنة على أن الله على العرش على الحقيقة (2) لا على المجاز – ثم ساق بسنده (3) عن مالك قوله: "الله في السماء، وعلمه في كل مكان" ثم قال في هذا الكتاب: "وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} [الحديد: 4]، ونحو ذلك من القرآن: أن ذلك علمه، وأن الله فوق السماوات بذاته، مستوٍ على عرشه كيف شاء" هذا لفظه في كتابه (4).

ذكر قول بخاري المغرب الإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر إمام السنة في زمانه رحمه الله تعالى:
قال في كتابه "التمهيد" في شرح الحديث الثامن لابن شهاب: عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله

---

(1) هو "الوصول إلى معرفة الأصول" كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (6/ 250، 251)، ونقل عن كتابه ما ذكره المؤلف هنا.
(2) في (ب): "حقيقته".
(3) في (أ، ت): "سنده".
(4) في (ب): "وهذه القصة" بدل "وهذا لفظه" وهي خطأ.

وسلم قال: "ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ ".
هذا حديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد، لا يختلف أهل الحديث في صحته ...
وفيه دليل على أن الله جل وعلا في السماء على العرش من فوق سبع سماوات، كما قالت الجماعة،

وهو حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم: إن الله في كل مكان وليس على العرش، والدليل على صحة (1) ما قاله أهل الحق في ذلك، قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5].
وقوله: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ} [السجدة: 4].
وقوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ} [فصلت: 11].
وقوله تعالى: {إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا} [الإسراء: 42].
وقوله تبارك اسمه (2): {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} [فاطر: 10].
وقوله تعالى: {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ} [الأعراف: 143].

---

(1) سقط من (ب).
(2) ليس في (أ، ب، ت، ع).

وقوله تعالى: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ} [الملك: 16].
وقال: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: 1]، وهذا من العلو.
وكذلك قوله: {الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: 255]، و {الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} [الرعد: 9]، و {رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ} [غافر: 15]، و {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} [النحل: 50]، والجهمي يقول إنه أسفل.
وقال جل ذكره: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ [ب/ ق 31 ب] ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ} [السجدة: 5].
وقوله: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} (1) [المعارج: 4].
وقال لعيسى: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ...} [آل عمران: 55].
وقال: {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} [النساء: 158].
وقال: {فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} [فصلت: 38].
وقال: {لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (2) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (3) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج: 2 – 4]، والعروج هو الصعود.
وأما قوله تعالى: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} [الملك: 16]، فمعناه مَنْ على

---

(1) هذه الآية من (أ، ت، ظ).

السماء يعني على العرش، وقد تكون في بمعنى: على، ألا ترى إلى قوله تعالى: {فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ} [التوبة: 2] أي على الأرض، وكذلك قوله تعالى: {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} [طه: 71]، وهذا كله يعضده قوله تعالى: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج: 4]. وما كان مثله مما تلونا من الآيات في هذا الباب، وهذه الآيات كلها واضحات في إبطال قول المعتزلة.

وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى: استولى، فلا معنى له لأنه غير ظاهر في اللغة، ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة، والله تعالى لا يغالبه أحد (1)، وهو الواحد الصمد.

ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته، حتى تتفق الأمة أنه أُريد به المجاز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أُنزل إلينا من ربنا تعالى إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله عز وجل على الأشهر والأظهر من وجوهه؛ ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادِّعاء المجاز لكل مدَّع ما ثبت شيء من العبادات وجلَّ الله أن يخاطِب إلا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها؛ مما (2) يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة مفهوم، وهو: العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكُّن فيه.

---

(1) في التمهيد: "لا يغالبه ولا يعلوه أحد".

(2) في (ب): "بما".

قال أبو عبيدة (1) في قوله: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} قال: "علا. قال: وتقول العرب: استويت فوق الدابة، واستويت فوق البيت" (2).

وقال غيره: استوى: أي استقر، واحتج بقوله تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى} [القصص: 14] أي: انتهى شبابه واستقر، فلم يكن في شبابه مزيد.

قال ابن عبد البر: والاستواءُ: الاستقرارُ في العلو، وبهذا خاطبنا الله تعالى في كتابه فقال: {لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ} [الزخرف: 13].

وقال تعالى: {وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ} [هود: 44].

وقال تعالى: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ} [المؤمنون: 28].

وقال الشاعر: [ب/ ق 32 أ]

فأوردتهم ماءً بفيفاء قفرةٍ ... وقد حَلَّق (3) النجم اليماني فاستوى (4)

---

(1) هو معمر بن المثنَّى التيمي صاحب كتاب "مجاز القرآن"، توفي سنة 210 هـ.

(2) انظر: مجاز القرآن (2/ 15) بنحوه.

(3) في (ب، ت): "خُلِق".

(4) انظر العين لخليل بن أحمد (ص/ 506)، ولم ينسبه لأحدٍ، وفيه: "وصبحتهم" بدل "فأوردتهم".

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد استولى لأن النجم لا يستولي.
وقد ذكر النضر بن شميل – وكان ثقة مأمونًا جليلًا في علم الديانة واللغة – قال: حدثني الخليل – وحسبك بالخليل – قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي (1) – وكان من أعلم ما رأيت – فإذا هو على سطح، فسلَّمنا فرد علينا السلام، وقال لنا (2): استووا. فبقينا متحيّرين ولم ندر ما قال. فقال لنا أعرابي إلى جنبه: إنه أمركم أن ترتفعوا فقال الخليل: هو من قول الله: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ} [فصلت: 11] فصعدنا إليه".
قال (3): وأما من نزع (4) منهم بحديث يرويه: عبد الله بن داود الواسطي عن إبراهيم بن عبد الصمد عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} قال (5): استولى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان.
فالجواب: أن هذا حديث (6) منكر على ابن عباس رضي الله عنهما، ونقَلَته مجهولون وضعفاء، فأما عبد الله بن داود الواسطي وعبد الوهاب

---

(1) لم أقف على ترجمته.
(2) سقط من: (ب، ظ).
(3) سقط من (ب).
(4) في (ب): "نوع" وهو خطأ.
(5) في (أ، ت): "على".
(6) في (أ، ب، ت، ع): "الحديث"، والمثبت أولى.

ابن مجاهد: فضعيفان، وإبراهيم بن عبد الصمد: مجهول لا يُعرف، وهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول، فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا من الحديث لو عقلوا وأنصفوا، أمَا سمعوا الله سبحانه وتعالى حيث (1) يقول: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا} [غافر: 36 – 37] فدلَّ على أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يقول: إلهي في السماء، وفرعون يظنه كاذبًا.
وقال الشاعر:
فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ... ومن هو فوق العرش فرد موحد
مليك على عرش السماء مهيمن ... لعزته تعنو الوجوه وتسجد
وهذا الشعر لأمية بن أبي الصلت (2)، وفيه يقول في وصف الملائكة:
وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه ... يعظم ربًّا فوقه ويمجد

قال: فإن احتجوا بقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ} [الزخرف: 84]، وبقوله تعالى: {وَهُوَ اللَّهُ فِي [ب/ ق 32 ب] السَّمَاوَاتِ

(1) ليس في (ب).
(2) انظر ديوانه (ص/ 29).

وَفِي الْأَرْضِ} [الأنعام: 3]، وبقوله تعالى: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [المجادلة: 7] وزعموا أن الله سبحانه في كل مكان بنفسه وذاته، تبارك اسمه (1) وتعالى جده.
قيل لهم: لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الأمة أنه ليس في الأرض دون السماء بذاته، فوجب حمْل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجمع (2) عليه، وذلك أنه في السماء إله معبود من أهل السماء، وفي الأرض إله معبود من أهل الأرض، وكذا قال أهل العلم بالتفسير، وظاهر هذا التنزيل يشهد أنه على العرش، فالاختلاف في ذلك ساقط، وأسعد الناس به من ساعده الظاهر، وأما قوله في الآية الأخرى: {وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ} فالإجماع والاتفاق قد بيَّن أن المراد بأنه معبود من أهل الأرض. فتدبر هذا فإنه قاطع.
ومن الحجة أيضًا في أنه عز وجل على العرش فوق السماوات السبع: أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم (3) إذا كربهم أمرٌ ونزلت (4) بهم شدة رفعوا وجوههم إلى السماء، ونصبوا أيديهم رافعين

(1) سقط من (ب)، ووقع في (ظ): "الله" بدل "اسمه" وكتب عليها الناسخ: "كذا".
(2) في (أ، ب، ت، ع، مط): "المجتمع".
(3) في (ب): "من العجم والعرب".
(4) في (أ، ب): "أو نزلت".

لها مشيرين بها إلى السماء، يستغيثون الله ربهم تبارك وتعالى. وهذا أشهر وأعرف عند الخاصَّة والعامة من (1) أن يحتاج فيه إلى أكثر من (2) حكايته؛ لأنه اضطرار [ظ/ ق 33 أ] لم يوقفهم (3) عليه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم، وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – للأمَة التي أراد مولاها عتقها؛ إن كانت مؤمنة، فاختبرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن قال لها: "أين الله؟ " فأشارت إلى السماء، ثم قال لها: "من أنا؟ " قالت: أنت رسول الله. قال: "أعتقها فإنها مؤمنة" (4)، فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها برفعها رأسها إلى السماء، واستغنى بذلك عما سواه.

قال: وأما احتجاجهم بقوله تعالى: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [المجادلة: 7] فلا حُجَّة لهم في ظاهر هذه الآية، لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حُمِل عنهم التأويل في القرآن، قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش، وعلمه في كل مكان، [ب/ ق 33 أ] وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله.
وذكر سُنَيد عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم في قوله

---

(1) في (ب): "في".
(2) سقط من (ب): "أكثر من".
(3) في (ب): "يوقعهم"، وهو تصحيف.
(4) تقدم تخريجه (ص/ 105).

تعالى: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ...} الآية، قال: هو على عرشه (1)، وعلمه معهم أينما كانوا.
قال: وبلغني عن سفيان الثوري مثله.
قال سُنَيد: وحدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زِرّ بن حُبَيْشٍ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "الله جل وعلا فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم" (2).
ثم ساق من طريق يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زِرّ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين كل سماء إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام، وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش على (3) الماء، والله تبارك وتعالى على العرش ويعلم أعمالكم" (4) اهـ (5).
وذكَرَ هذا الكلام أو قريبًا منه في كتاب "الاستذكار" (6).

---

(1) في (ب): "العرش".
(2) تقدم (ص/ 169 – 170)، وسيأتي تصحيح المؤلف إسناده (ص/ 390).
(3) في (ظ): "فوق".
(4) تقدم الكلام عليه (ص/ 169 – 170).
(5) انظر: التمهيد (7/ 128 – 139) بتصرُّف واختصار من المؤلف.
(6) (2/ 527 – 529).

ذكر قول الإمام مالك الصغير أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني:
قال في خطبة رسالته المشهورة: باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات، من ذلك: الإيمان بالقلب، والنطق باللسان: أن الله إله واحد لا إله غيره ولا شبيه (1) له، ولا نظير له، ولا ولد له ولا والد ولا صاحبة له، ولا شريك له، ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انقضاء، ولا يبلغ كُنه صفته الواصفون، ولا يحيط بأمره المتفكرون. يعتبر المتفكرون بآياته، ولا يتفكرون في ماهية ذاته: {وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} العليم (2) الخبير المدبر القدير السميع البصير العلي الكبير، وأنه فوق عرشه المجيد بذاته، وهو في كل (3) مكان بعلمه (4). وكذلك ذكر مثل هذا في "نوادره" وغيرها من كتبه. وذكر في كتابه المفرد (5) في [ظ/ ق 33 ب] السنة تقرير العلو (6)

(1) في (ظ): "شبه".
(2) سقط من (ظ)، ووقع في (أ، ت): "العالم".
(3) سقط من (ب).
(4) انظر: الرسالة لابن أبي زيد القيرواني (ص/ 8).
(5) في (أ، ت، ع): "الفرد".
(6) سقط من (ب) قوله: "وذكر في كتابه المفرد في السنة تقرير العلو".

واستواء الرب تعالى على العرش بذاته أتمَّ تقرير (1) فقال:

" فصل
فيما أجمعت عليه الأمة من [ب/ ق 33 ب] أمور الديانة (2) من السنن التي خلافها بدعة وضلالة: أنَّ الله سبحانه وتعالى اسمه له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته (3)، وهو سبحانه موصوف بأن له علمًا وقدرة وإرادة ومشيئة، لم يزل بجميع صفاته وأسمائه له الأسماء الحسنى، والصفات العُلى، أحاط علمًا بجميع ما بدأ قبل كونه، فطر الأشياء بإرادته وقوله، {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس: 82]، وأن كلامه صفة من صفاته، ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفد، وأن الله عز وجل كلَّم موسى عليه الصلاة والسلام بذاته، وأسمعه كلامه، لا كلامًا قام في غيره، وأنه يسمع ويرى، ويقبض ويبسط، وأن يديه مبسوطتان، {وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} [الزمر: 67] وأن يديه غير نعمته في ذلك، وفي قوله تعالى: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص: 75]. وأنه يجيء يوم القيامة – بعد أن لم يكن جائيًا – والملك صفًّا

(1) من هنا يبدأ السقط من النسخ (أ، ت، ع) إلى (ص/ 224).

(2) في (ظ): "الديانات".
(3) في (ب): "صفاته قائم" ولعلها مقحمة.

(1/215)

صفًّا (1)؛ لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، وأنه يرضى عن الطائعين، ويحب التوابين، ويسخط على من كفر به ويغضب، فلا يقوم شيء لغضبه.
وأنه فوق سماواته على عرشه دون أرضه، وأنه في كل مكان بعلمه، وأن لله سبحانه كرسيًّا، كما قال عز وجل: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ}، وكما (2) جاءت به الأحاديث: أن الله سبحانه يضع كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء.
وقال مجاهد: "كانوا يقولون ما السموات والأرض في الكرسي إلا كحلقةٍ ملقاةٍ في فلاةٍ من الأرض" (3).

---

(1) يشير إلى قوله تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} [الفجر: 22].
(2) في (ب، ظ): "وبما".
(3) أخرجه سعيد بن منصور في السنن، التفسير رقم (425)، والدارمي في النقض على بشر المريسي رقم (101)، من طريق الأعمش عن مجاهد فذكر نحوه.
والأعمش يدلس عن مجاهد، ولعل هذا مما دلسه على مجاهد والواسطة بينهما ليث بن أبي سليم فرواه سفيان الثوري وجرير وقيس ومعتمر بن سليمان كلهم عن ليث عن مجاهد بنحوه.
أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (456)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (45، 59)، وأبو الشيخ في العظمة (218، 249)، لكن قال قيس ومعتمر "العرش" بدل "الكرسي".
ولعل هذا الاضطراب من ليث فإنه ضعيف، والأثر مداره عليه.

(1/216)

وأن الله سبحانه يراه أولياؤه في المعاد بأبصارهم، لا يُضامون في رؤيته، كما قال عز وجل في كتابه وعلى لسان نبيّه – صلى الله عليه وسلم –: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: 22]، وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في قول الله عز وجل: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [يونس: 26]: "هو النظر إلى وجهه الكريم" (1).
وأنه يكلِّم عباده يوم القيامة ليس بينهم وبينه واسطة ولا ترجمان، وأن الجنة [ب/ ق 34 أ] والنار داران قد خُلِقتا، أُعدت الجنة للمتقين المؤمنين، والنار للكافرين الجاحدين، لا تفنيان [ولا تبيدان] (2).
والإيمان بالقدر خيره وشره، وكل ذلك قد قدَّره ربنا سبحانه وتعالى وأحصاهُ عِلْمه، وأن مقادير الأمور

بيده، ومصدرها عن قضائه، تفضَّل على من أطاعه فوفَّقه، وحبَّب الإيمان إليه وزينه في قلبه، فيسَّره له، وشرح له صدره ونور به (3) قلبه فهداه، و {وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (181) من حديث صهيب، وقد وقع فيه اختلاف في رفعه ووقفه، وجاء عن جماعة من الصحابة مرفوعًا ولا يثبت.
انظر: حادي الأرواح للمؤلف (2/ 693)، (2/ 610 – 612).
(2) من الجامع للقيرواني و (مط) والتمهيد.
(3) ليس في (ظ).

مُضِلٍّ} [الزمر: 37] وخذل من عصاه وكفر به فأسلمه ويسَّره (1) لذلك فحجبه وأضله، {وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا} [الكهف: 17]، وكلّ ينتهي إلى سابق علمه لا محيص لأحد عنه.
وأن الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد ذلك بالطاعة وينقص ذلك بالمعصية؛ نقصًا عن حقائق الكمال؛ لا محبطًا للإيمان، ولا قول إلا بعمل ولا قول ولا عمل إلا بنيَّة، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بموافقة السنة.
وأنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب وإن كان كبيرًا، ولا يحبط الإيمان غير الشرك بالله تعالى، كما قال سبحانه: {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [الزمر: 65]، و {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ} [النساء: 48].
وأن على العباد حَفَظة يكتبون أعمالهم، كما قال تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ} [الانفطار: 10, 11]، وقال تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: 18].
وأن ملك الموت يقبض الأرواح كلها بإذن الله تعالى متى شاء، كما قال تعالى: {قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ} [السجدة: 11]، وأن

---

(1) في (ب): "وفسَّره" وهو خطأ، لذا كتب عليها الناسخ "كذا".

الخلق ميّتون بآجالهم، فأرواح أهل السعادة باقية منعَّمة إلى يوم القيامة، وأرواح أهل الشقاء في سجّين معذَّبة إلى يوم الدين، وأن الشهداء أحياء عند ربهم يُرزقون، وأن عذاب القبر حق، وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويضغطون ويسألون، ويثبت الله منطق من أحبَّ تثبيته.
وأنه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أُخرى فإذا هم قيام [ب/ ق 34 ب] ينظرون، كما بدأهم يعودون، حفاةً عراة (1) غرلًا، وأن الأجساد التي

أطاعت أو عصت هي التي تبعث يوم القيامة لتجازى، والجلود التي كانت في الدنيا (2)، والألسنة والأيدي والأرجل التي تشهد عليهم يوم القيامة على مَن تشهد عليه منهم.
وتنصب الموازين لوزن أعمال العباد، فأفلح من ثقلت موازينه، وخاب وخسر من خفت موازينه، ويؤتون صحائفهم فمن أوتي كتابه بيمينه حوسب حسابًا يسيرًا، ومن أُوتيه بشماله فأولئك يصْلون سعيرًا، وأن الصراط جسر مورود (3) يجوزه العباد بقدر أعمالهم، فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقوم أوبقتهم أعمالهم فيها يتساقطون.

---

(1) في (ظ): "عراةً حفاةً".
(2) هكذا في (ب، ظ)، وفي الجامع: "الدنيا هي التي تشهد".
(3) كذا في النسخ و"الجامع"، وفي نسخة على حاشية (ظ): "ممدود".

وأنه يخرج من النار من في قلبه شيء من الإيمان.
وأن الشفاعة لأهل الكبائر من المؤمنين، ويخرج من النار بشفاعة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قوم من أمته بعد أن صاروا حُمَمًا، فيُطْرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبَّة في حَميل السيل.
والإيمان بحوض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ترِده أُمَّته، لا يظمأ من شرب منه، ويذاد عنه مَن غيَّر وبدَّل (1) [ظ/ ق 34 ب].
والإيمان بما جاء من خبر الإسراء بالنبي – صلى الله عليه وسلم – إلى السماوات على ما صحت به الروايات، وأنه – صلى الله عليه وسلم – رأى من آيات ربه الكبرى.
وبما ثبت من خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام حَكَمًا عدلًا، وقتله الدجال (2)، وبالآيات التي بين يدي الساعة: من طلوع الشمس من مغربها (3)، وخروج الدابة، وغير ذلك مما صحَّت به الروايات.
ونصدق بما جاءنا عن الله تعالى في كتابه، وما (4) ثبت عن رسول

---

(1) في (ب): "من بدَّل وغيَّر".
(2) في (ب): "للدجال".
(3) في (ب): "المغرب".
(4) من (ظ).

الله – صلى الله عليه وسلم – وأخباره، نوجب العمل بمحكمه ونقر بمشكله (1) ومتشابهه، ونكل ما غاب عنا من حقيقة تفسيره إلى الله تعالى، والله يعلم تأويل المتشابه من كتابه، {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا} [آل عمران: 7] وقال بعض الناس: الراسخون في العلم يعلمون مشكله. ولكن الأول قول (2) أهل المدينة وعليه يدل الكتاب.

وأن أفضل القرون [ب/ ق 35 أ] قرن الصحابة رضي الله عنهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – (3)، وأن أفضل الأُمة بعد نبيها: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم (4) علي. وقيل: ثم عثمان وعلي، ونكف عن التفضيل بينهما، رُوي ذلك عن مالك، وقال: ما أدركت أحدًا أقتدي به يفضِّل أحدهما على صاحبه (5). فرأى الكف عنهما، ورُوِيَ عنه القول (6) الأول وعن سفيان وغيره وهو قول أهل الحديث، ثم بقية

---

(1) في الجامع: "ونقرُّ بنص مشكله".

(2) في (ب، ظ): "أقوال"، والمثبت من الجامع.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه (2508)، ومسلم (2535) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

وأخرجه أيضًا البخاري (2509)، ومسلم (2533) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(4) قوله: "عثمان ثم" ليس في (ظ، مط)، وضرب عليها في (ب).

(5) أخرجه سحنون في المدونة (4/ 509) عن ابن القاسم قال: سمعت مالكًا فذكره.

(6) سقط من (ظ).

العشرة، ثم أهل بدر من المهاجرين، ثم من الأنصار، ومن جميع الصحابة على قدر الهجرة والسابقة والفضيلة. وكل من صحبه ولو ساعة أو رآه ولو (1) مرة، فهو بذلك أفضل من التابعين، والكف عن ذكر أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلا بخير ما يُذكرون به، وأنهم أحق أن تُنشر محاسنهم، ويُلتمس لهم أفضل المخارج، ونظن بهم أحسن المذاهب.

قال: قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "لا تؤذوني في أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنّ أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه" (2).

وقال – صلى الله عليه وسلم –: "إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا" (3)، قال أهل العلم: "لا يُذكرون إلا بأحسن ذكر".

والسمع والطاعة لأئمة المسلمين، وكل من ولي أمر المسلمين عن رضًى أو عن غلبةٍ واشتدت وطأته من برٍّ أو فاجرٍ فلا يخرج عليه (4) جار

---

(1) من (ظ).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (3470)، ومسلم في صحيحه (2540) من حديث أبي سعيد

الخدري رضي الله عنه بلفظ: "لا تسبوا أصحابي ... " بدل "تؤذوني".
(3) جاء هذا الحديث عن جماعة من الصحابة: منهم ابن مسعود وثوبان وعبد الله بن عمر وأبو ذر وأبو هريرة وعبيد بن عبد الغفار ومرسل طاوس.
وكلها منكرة واهية الأسانيد، إلا مرسل طاوس عند عبد الرزاق في أماليه (51) فإنه مرسل صحيح.
(4) في (ب، ظ): "له" وهو خطأ.

أو عدل، ونغزو معه العدو، ونحج معه البيت، ودفع الصدقات إليهم مجزية إذا طلبوها، ونصلي خلفهم الجمعة والعيدين، قاله غير واحد من العلماء، وقال مالك: "لا نصلي خلف المبتدع منهم إلا أن نخافه فنصلي". واختُلف في الإعادة، ولا بأس بقتال من دافعك من الخوارج واللصوص من المسلمين وأهل الذمة عن [ظ/ ق 35 أ] نفسك ومالك.
والتسليم للسنن لا تعارض برأي ولا تدافع بقياس، وما تأوله منها السلف الصالح تأولناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويسعنا أن نمسك عما أمسكوا عنه، ونتبعهم فيما بينوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوه ورأوه في الحوادث، ولا نخرج من جماعتهم فيما اختلفوا [ب/ ق 35 ب] فيه أو في تأويله.
وكل ما قدمنا ذِكْره فهو قول أهل السنة، وأئمة الناس (1) في الفقه والحديث على ما بيَّناه، وكله قول مالك، فمنه منصوص من قوله، ومنه معلوم من مذهبه.
قال مالك: قال عمر بن عبد العزيز: "سَنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وولاة الأمر من بعده سُننًا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعته، وقوة على دين الله تعالى، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر فيما خالفها، من اهتدى

(1) في نسخة على حاشية (ظ): "الدِّين".

بها مهتدٍ (1)، ومن استنصر بها نُصر، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا" (2).
قال مالك: أعجبني عزم عمر رضي الله عنه في ذلك (3).
فرضي الله عنه، ما كان أصلبه في السُّنَّة، وأقومه بها (4).
وقال في مختصر المدونة: "وأنه تعالى فوق عرشه بذاته فوق

(1) كذا في (ب، ظ)، وفي الجامع: "هُدِي" وهو الأولى.

(2) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقِّه (1/ 435، 436) (455)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (134).
من طريق: رشدين بن سعد عن عُقيل عن الزهري عن عمر بن عبد العزيز فذكره. ورشدين فيه ضعف.
ورواه مالك عن عمر بن عبد العزيز فذكر نحوه.
أخرجه عبد الله في السنة (766)، وابن أبي حاتم في تفسيره (4/ 1067) (5969)، وأبو نُعيم في الحلية (6/ 324) وغيرهم.
وفي سنده انقطاع، مالك لم يدرك عمر بن عبد العزيز.
(3) انظر: الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ لابن أبي زيد القيرواني (ص/107 – 117).
وإلى هنا انتهى السقط من (أ، ع، ت).
(4) وجاء في (ع، ت): "أتمَّ تقرير، فمن أراده فليقرأ كتابه، فرضي الله عنه ما كان أصلبه في السنة وأقومه بها". وتأخرت في (ب) جملة "فرضي الله عنه ... " إلى بعد كلامه في مختصر المدونة.

سبع (1) سماواته دون أرضه".

قول الإمام أبي بكر محمد بن موهب المالكي (2) شارح رسالة ابن أبي زيد من المشهورين بالفقه (3) والسنة رحمه الله تعالى:
قال في شرحه للرسالة: "ومعنى فوق وعلا واحد عند جميع العرب وفي كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – تصديق ذلك، وهو (4) قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ} [الفرقان: 59].
وقال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5].
وقال تعالى في وصف خوف الملائكة: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [النحل: 50].
وقال تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ} [فاطر: 10]، ونحو ذلك كثير.

---

(1) من (ظ) فقط.
(2) تأخَّر في (ظ) قول أبي بكر محمد بن موهب المالكي كاملًا إلى (ص/ 238) قبل قول ابن أبي زمنين.
(3) في (ب): "في الفقه".
(4) من (ت) فقط.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأعجمية: "أين الله" فأشارت إلى السماء (1).
ووصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه عُرج به من الأرض إلى السماء ثم من السماء إلى سماء (2) إلى سدرة المنتهى، ثم إلى ما فوقها حتى لقد قال: "لقد سمعت صريف الأقلام" (3).
ولما فرضت الصلوات جعل كلما هبط من مكانه تلقَّاه موسى عليه السلام في بعض السماوات وأمره بسؤال التخفيف عن أمته، فيرجع صاعدًا مرتفعًا إلى الله سبحانه وتعالى يسأله حتى انتهت إلى خمس صلوات (4) وسنذكر تمام كلامه (5) إن شاء الله تعالى عن قرب.

قول الإمام أبي القاسم خلف بن عبد الله (6) المقري الأندلسي

---

(1) تقدم تخريجه (ص/ 105).
(2) سقط من "ب": "ثم من السماء إلى سماء".
(3) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (342)، ومسلم (163) من حديث ابن عباس وأبي حبَّة الأنصاري.
(4) أخرجه البخاري (342)، ومسلم (163).
(5) في (ظ): "تمامه" بدل "تمام كلامه".
(6) في (أ، ت، مط): "عبد الله بن خلف"، وفي (ع): "عبد الله بن أبي خلف"، ولم أقف على ترجمته، ومن خلال ورود اسمه في كتاب "التكملة لكتاب الصلة" لابن الأبَّار، فهو خلف بن عبد الله بن سعيد بن عباس بن مدبر الأزدي المقرئ =

المالكي (1) رحمه الله:
قال في الجزء الأول من كتاب "الاهتداء لأهل الحق والاقتداء" من [ب/ ق 36 أ] تصنيفه (2) في شرح "الملخَّص" للشيخ أبي الحسن القابسي رحمه الله تعالى: عن (3) مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟ " (4).
في هذا الحديث دليل على أنه تعالى في السماء على العرش من (5) فوق سبع سماوات من غير مماسَّة ولا تكييف، كما قال أهل العلم.

= سمع الحديث من علي بن عمر الزهري في سنة 458 هـ، وسمع منه محمد بن أحمد بن خلف التجيبي المعروف بابن حاج. فهو من طبقة تلاميذ الباجي وابن عبد البر.
انظر: "تكملة كتاب الصلة" لابن الأبَّار (1/ 67) و (3/ 102 و 176).
(1) من (ظ) فقط.

(2) ليس في (ظ) "من تصنيفه".
(3) ليس في (ب، ت).
(4) أخرجه البخاري في صحيحه (1094)، ومسلم في صحيحه (758) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(5) من (ظ)، وليست في باقي النسخ.

(1/227)

ودليل قولهم أيضًا من القرآن: قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5] وقوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ} [السجدة: 4] وقوله تعالى: {إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا} [الإسراء: 42] وقوله تعالى: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ} [السجدة: 5] وقوله تعالى: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج: 4] وقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [آل عمران: 55]، وقوله تعالى: {لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (2) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (3)} [المعارج: 2 – 3] والعروج هو الصعود.
وقال مالك بن أنس: الله عز وجل في السماء، وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه (1) مكان (2).
يريد – والله أعلم – بقوله [ظ/ ق 35 ب] في السماء: على السماء، كما قال تعالى: {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} [طه: 71] وكما قال تعالى: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} [الملك: 16] أي من على السماء يعني على العرش وكما قال تعالى: {فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ} [التوبة: 2] أي على الأرض.

---

(1) في (ظ): "منه" بدل "من علمه".
(2) تقدم تخريج قول مالك (ص/ 199، 202).

(1/228)

وقيل لمالك: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5] كيف استوى؟ قال مالك رحمه الله تعالى لقائله: استواؤه معقول، وكيفيته مجهولة، وسؤالك عن هذا بدعة، وأراك رجل سوء (1).
قال أبو عبيدة في قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5] أي: علا، قال: وتقول العرب: استويت (2) فوق الدابة وفوق البيت.
وكل ما قدمت دليل واضح في إبطال قول من قال بالمجاز في الاستواء، وأن استوى بمعنى استولى، لأن الاستيلاء في اللغة: المغالبة، وإنه لا يغالبه أحد، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أُريد به المجاز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أُنزل إلينا من ربنا سبحانه وتعالى إلا على [ب/ ق 36 ب] ذلك، وإنما يُوجَّه كلام الله تعالى إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع ذلك ما يوجب

له التسليم، ولو ساغ ادِّعاء المجاز لكل مدَّعٍ ما ثبت شيء (3) من العبادات (4)، وجلّ الله تعالى أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين. والاستواء معلوم في اللغة وهو: العلو

---

(1) تقدم تخريج قول مالك (ص/ 199).
(2) في (أ، ت، ع): "استوى".
(3) ليس في (ظ).
(4) كتب عليها ناسخ (ظ): "كذا".

(1/229)

والارتفاع والتمكُّن في الشيء.
ومن الحجة أيضًا في أنه الله سبحانه وتعالى على العرش فوق السماوات السبع: أن الموحِّدين أجمعين إذا كربهم أمر رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون الله ربهم.
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم للأمَة التي أراد مولاها أن يعتقها: "أين الله؟ " فأشارت إلى السماء. ثم قال لها: "من أنا؟ " قالت: أنت رسول الله. قال: "أعتقها فإنها مؤمنة" (1). فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها برفع رأسها إلى السماء. ودل على ما قدمناه أنه على العرش، والعرش فوق السموات السبع.
ودليل قولنا أيضًا: قول أُمية بن أبي الصلت في وصف الملائكة:
وساجدهم (2) لا يرفع الدهر رأسه ... يعظم ربًّا فوقه ويمجد
فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ... ومن هو فوق العرش فرد موحد

---

(1) تقدم تخريجه (ص/ 105).
(2) في (أ): "وساجد".

(1/230)

مليك على عرش السماء مهيمن ... لعزته تعنو الوجوه وتسجد (1)
وقوله تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا} [غافر: 36] فدل على أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يقول: إن إلهي (2) في السماء. وفرعون يظنه كاذبًا.
فإن احتج أحد (3) علينا فيما قدمناه، وقال: لو كان كذلك لأشبه المخلوقات؛ لأن (4) ما أحاطت به الأمكنة واحتوته، فهو مخلوق= فشيء لا يلزم ولا معنى له، لأنه تعالى ليس كمثله شيء من خلقه، ولا يُقاس بشيء من بريته، ولا (5) يُدرَك [ظ/ ق 36 أ] بقياس، ولا يقاس بالناس، كان

قبل الأمكنة، ويكون (6) بعدها، لا إله إلا هو، خالق كل شيء لا شريك له، وقد اتفق المسلمون وكل ذي لبٍ أنه لا يعقل كائن إلا في مكان ما، وما ليس في مكانٍ فهو عدم، وقد صح في العقول وثبت بالدلائل أنه كان في الأزل لا في مكان، وليس بمعدوم، فكيف

---

(1) انظر: ديوان أمية بن أبي الصلت (ص/ 29).
(2) في (أ، ت): "إن الإله".
(3) سقط من (ب).
(4) في (ب): "لأنه" وهو خطأ.
(5) في (ب): "لا" بدون الواو.
(6) في (أ، ب، ت، ع، ظ): "ثم يكون".

يقاس [ب/ ق 37 أ] على شيء من خلقه؟ أو يجري بينه وبينهم تمثيل أو تشبيه؟ تعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.
فإن قال قائل: إذا وصفنا ربنا تعالى بأنه كان في الأزل لا في مكان، ثم خلق الأماكن فصار في مكان، وفي ذلك إقرار منَّا فيه بالتغيير والانتقال؛ إذ زال عن صفته في الأزل، وصار في مكان دون مكان.
قيل له: وكذلك زعمت أنت (1) أنه كان لا في مكان، ثم صار في كل مكان، فنقل صفته من الكون لا في مكان إلى صفة هي الكون في كل مكان، فقد تغيَّر عندك معبود وانتقل من لا مكان إلى كل مكان.
فإن قال: إنه كان في الأزل في كل مكان – كما هو الآن – فقد أوجب الأماكن والأشياء (2) معه في أزليته، وهذا فاسد.
فإن قال: فهل (3) يجوز عندك أن ينتقل من لا مكان في الأزل إلى مكان.
قيل (4) له: أما الانتقال وتغير الحال فلا سبيل إلى إطلاق ذلك

---

(1) سقط من (ب): "زعمت أنت".
(2) في (أ، ت): "الأشياء والأماكن".
(3) في (أ، ت): "هل".
(4) في (ت): "فقل".

عليه، لأن (1) كونه في الأزل لا يوجب مكانًا، وكذلك نقلته لا توجب مكانًا، وليس في ذلك كالخلق، لأن كون ما كوَّنه يوجب مكانًا (2) من الخلق ونقلته توجب مكانًا ويصير منتقلًا من مكانٍ إلى مكان، والله تعالى ليس كذلك، ولكنا نقول: استوى من لا مكان إلى مكان، ولا نقول: انتقل، وإن كان المعنى في ذلك واحدًا، كما نقول: له عرش، ولا نقول: له سرير، ونقول: هو الحكيم، ولا نقول: هو العاقل، ونقول: خليل إبراهيم، ولا نقول: صديق إبراهيم، وإن كان المعنى في ذلك واحدًا، لأنا لا نسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه إلا ما سمَّى (3) به نفسه على ما تقدم، ولا ندفع ما وصف به نفسه؛ لأنه دفْعٌ للقرآن، وقد قال الله تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} [الفجر: 22]، وليس مجيئه حركة ولا زوالًا ولا انتقالًا (4)، لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسمًا أو جوهرًا، فلما ثبت أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض لم يجب أن يكون مجيئه حركة ولا نقْلة، ولو اعتبرت ذلك بقولهم: جاءت فلانًا قيامته، وجاءه الموت، وجاءه المرض، وشبْه ذلك [ب/ ق 37 ب] مما هو

(1) في (أ، ت): "لأنه".
(2) سقط من (ب).
(3) في (ظ): "وصف".
(4) من التمهيد، وفي جميع النسخ: "ابتدالًا" ولعله تحريف.

وجود نازل به ولا مجيء (1)، [ظ/ ق 36 ب] لبان لك وبالله العصمة والتوفيق.
فإن قال: إنه لا يكون مستويًا (2) على مكان إلا مقرونًا بالكيف.
قيل له: قد يكون الاستواء واجبًا والتكييف مرتفع، وليس رفع التكييف يوجب (3) رفع الاستواء، ولو لزم هذا لزم التكييف في الأزل، لأنه (4) لا يكون كائنًا في مكان (5) إلا مقرونًا بالتكييف.
فإن قال: إنه (6) كان ولا مكان وهو غير مقرون بالتكييف.
قيل له: وكذلك هو مستوٍ على العرش، وهو غير مقرون بالتكييف، وقد (7) عقَلْنا وأدركنا بحواسنا أن لنا أرواحًا في أبداننا ولا نعلم كيفية ذلك، وليس جهلنا بكيفية الأرواح يوجب أن ليس لنا أرواح، وكذلك ليس جهلنا بكيفيته على عرشه يوجب أن ليس على عرشه.
وقد روي عن أبي رَزين العُقَيلي قال: قلت: يا رسول الله: أين كان

(1) في (أ، ت): "لا يجيء"، وفي (ب، ع، ظ): "لا مجيء".
(2) في (أ، ت): "مستوٍ".
(3) من قوله: "الاستواء واجبًا" إلى هنا، سقط من (ت).
(4) من التمهيد، وقد سقط من جميع النسخ.
(5) في (ب): "الأماكن". وفي (ظ): "لا مكان"، وكتب عليها الناسخ "كذا".

(6) في (أ، ب، ع، ظ): "فإنه".
(7) من قوله: "قيل له: وكذلك هو مستو ... " إلى هنا؛ سقط من (ظ).

ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: "كان في عماء، ما فوقه هواء وما تحته هواء" (1).
قال أبو القاسم: العماء ممدود وهو السحاب، والعمى مقصور: الظلمة.
وقد روي الحديث بالمدِّ والقصْر، فمن رواه بالمدِّ فمعناه عنده: كان في عماء (2): سحاب ما تحته هواء؛ ولا (3) فوقه هواء. والهاء راجعة على العماء.
ومن رواه بالقصر فمعناه عنده: كان في عمًى عن خلقه، لأنه من عمِيَ عن شيءٍ؛ فقد أظلم عنه (4).
قال سُنَيد بسنده عن مجاهد قال: "إن (5) بين العرش وبين الملائكة

---

(1) أخرجه أحمد (26/ 108، 117 – 118) رقم (16188، 16200)، والترمذي (3109)، وابن ماجه (182)، والطبراني (19/ 207) رقم (468)، وأبو الشيخ في العظمة رقم (83، 84) وغيرهم.
من طريق يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن أبي رزين العُقيلي فذكره.
والحديث مداره على: وكيع بن حدس وقد جهَّله غير واحد.
والحديث صححه ابن حبان والحاكم وحسنه الترمذي والذهبي. انظر: العلو (1/ 274) رقم (13).
(2) سقط من (ظ).
(3) سقط من (أ، ت).
(4) في (ظ): "عليه".
(5) سقط من (ظ).

لسبعين (1) حجابًا، حجابٌ من نور وحجابٌ من ظلمة" (2).
وروى أيضًا سُنَيد بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "ما بين السماء إلى الأرض (3) مسيرة خمسمائة عام [وما بين كل سماء إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام] (4) وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام [وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام] (5)، والعرش على الماء والله سبحانه وتعالى على العرش ويعلم أعمالكم" (6).

---

(1) في (ت): "سبعين".
(2) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (1/ 51) رقم (34)، وأبو الشيخ في العظمة (2/ 691) رقم (281)، وابن أبي زمنين في أصول السنة (ص / 108)، رقم (43)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (856).
من طريق: هشيم عن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية عن مجاهد.
ورواية أبي بشر عن مجاهد صحيفة لم يسمع منه، وقد خولف في المتن.
ورواه العوام بن حوشب وابن أبي نجيح عن مجاهد قال: بين الملائكة وبين العرش سبعون ألف حجاب من نور" لفظ العوام ولفظ ابن أبي نجيح: بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب".
أخرجهما أبو الشيخ في العظمة (276، 280)، والبيهقي (855) وهذا أصح.
تنبيه: وقع عند ابن أبي زمنين "يونس بن عبيد" بدل "أبي بشر"، وهو وهم.
(3) في (ت): "والأرض" بدل "إلى الأرض".
(4) ما بين المعقوفتين من التمهيد.
(5) ما بين المعقوفتين من التمهيد.
(6) تقدم تخريجه (ص/ 169 – 170).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه أيضًا: "إنه فوق العرش (1)، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم" (2).
قال أبو القاسم: يريد فوق العرش؛ لأن العرش آخر المخلوقات، ليس فوقه مخلوق، والله تعالى على (3) المخلوقات دون تكييف ولا مماسة، ولا أعلم في هذا الباب حديثًا مرفوعًا؛ إلا حديث عبد الله بن عميرة عن الأحنف عن العباس [ب/ ق 38 أ] بن عبد المطلب رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نظر إلى سحابة فقال: "ما تسمون هذه؟ " قالوا: السحاب. قال: "والمزن". قالوا: والمزن. قال: "والعنان". قالوا: والعنان (4). قال: "كم ترون بينكم وبين السماء؟ " قالوا: لا ندري، قال: "بينكم وبينه إما واحد أو اثنان أو ثلاث وسبعون (5) سنة، والسماء فوقها كذلك بينهما مثل ذلك، حتى عدَّ سبع سماوات، ثم فوق السماء [ظ/ ق 37 أ] السابعة بحر [بين] (6) أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين أظلافهم

---

(1) سقط من (ظ) من قوله: "ويعلم أعمالكم" إلى هنا.
(2) تقدم تخريجه (ص/ 169 – 170).
(3) في (ب، ظ): "أعلى".
(4) في جميع النسخ: "نعم".
(5) في جميع النسخ: "وسبعين" وعلَّق عليها ناسخ (أ) بقوله: "كذا وُجدت".
(6) زيادة يقتضيها السياق، وقد سقطت من (ب، ظ) وكتب ناسخ (ظ) على كلمة "أعلاه": "كذا"، ووقع في (أ، ت): "ما" بدل "بين".

وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، على ظهورهم العرش، بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله تعالى إلى فوق ذلك".
هذا حديث صحيح (1) خرَّجه أبو داود (2).
قول الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي زمنين، المالكي المشهور رحمه الله تعالى: قال في كتابه الذي صنفه في "أصول السنة" (3): باب الإيمان بالعرش: ومن قول أهل السنة: أن الله عز وجل خلق العرش، واختصَّه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه في قوله عز وجل: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5] وفي قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} [الحديد: 4].
وذكر حديث أبي رزين العقيلي قال (4): قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: كان في عماء، ما فوقه هواء

---

(1) من (ظ، ب).
(2) تقدم (ص/ 106)، ويظهر أنه نقله عن ابن عبد البر، راجع (ص/ 204).
(3) (ص/ 88 – 114).
(4) سقط من (أ، مط).

وما تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء" (1).
ثم ذكر الآثار في ذلك إلى أن قال: باب الإيمان بالحُجُب قال: ومن قول أهل السنة: أن الله تعالى بائن من خلقه، محتجب عنهم بالحُجُب، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا} [الكهف: 5] إلى أن قال: باب الإيمان بالتَّنزُّل قال: ومن قول أهل السنة: أن الله ينزل إلى سماء الدنيا، وذكر حديث النزول (2) ... ، ثم قال: وهذا الحديث يُبيّن أن الله تعالى على عرشه في السماء دون الأرض، وهو أيضًا بَيّنٌ في كتاب الله [ظ/ ق 37 ب] تعالى وتقدَّس، وفي غير ما حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال الله عز وجل: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ} [السجدة: 5] وساق الآيات في العلو.
وذكر من طريق مالك: "قول النبي – صلى الله عليه وسلم – للجارية: أين الله؟ (3) ... ثم قال: والحديث في مثل هذا كثير" اهـ.

قول القاضي عبد الوهاب إمام المالكية بالعراق:
من كبار أهل السنة رحمه الله تعالى صرَّح بأن الله سبحانه استوى

(1) تقدم قريبًا (ص/ 235).
(2) تقدم تخريجه (ص/ 227).
(3) تقدم تخريجه (ص/ 109).

على عرشه بذاته، نقله شيخ الإسلام عنه في غير موضع من كتبه (1)، ونقله عنه القرطبي في شرح الأسماء الحسنى (2).

ذكر قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي، قدَّس الله روحه (3):
قال الإمام ابن الإمام (4) عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: حدثنا أبو شعيب وأبو ثور عن أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى قال: القول في السنة التي أنا عليها، ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم، مثل سفيان ومالك وغيرهما: الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وأن الله تعالى ينزل إلى سماء (5) الدنيا كيف شاء (6).
قال عبد الرحمن: وحدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله (7) محمد بن إدريس الشافعي يقول وقد سُئِل عن صفات الله وما

(1) انظر: مجموع الفتاوى (3/ 262).
(2) واسمه: "الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" (2/ 123).
(3) في (أ، ت): "رضي الله عنه".
(4) ليس في (ظ): "ابن الإمام".
(5) في (أ، ت، ع): "السماء".
(6) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ 180، 181)، رقم (92).
(7) سقط من (ت).

يؤمن به فقال: لله تعالى أسماء وصفات، جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه أمته، لا يسع أحدًا من خلق الله قامت عليه الحجة ردها (1)؛ لأن القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القول بها فيما روى عنه العدل (2). فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل؛ لأن علْم ذلك لا يُدرك بالعقل ولا بالروية والفكر (3). ولا نكفر